

# عندالرزاق عبدالوامر الأعمال الشعرية

إعداد ومراجعة

عبد الرزاق الربيعي عـــلاء الفــريــجــي



تدقیق وتحریر کریــم راهــــي

الأعمال الشعريّة عبد الرزّاق عبد الواحد ^

- - الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد
- إعداد ومراجعة، عبد الرزّاق الربيعي .. علاء الفريجي
  - ●- تدقيق وتحرير: كريم راهي
    - ﴿ الطبعة الأولى ٢٠٢٤
- جيع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة، حسب قوانين الملكية
   الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية
   معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر.

ISBN: 978-9922-628-92-9

 ● - هام: إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، أو محررها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر







دار سطور للنشر والتوزيع بنداد- شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا 00964 7700492567 - 00964 7711002790 Email: bal alame@yahoo.com

# الأعمال الشعريّة عبد الرزّاق عبد الواحد

المجلّد الأول

إعداد ومراجعة عبدالرزّاق الربيعي - علاء الفريجي

> تدقيق وتحرير كريم راهي





### خيمةٌ على مشارف عبد الرزّاق عبد الواحد

#### عبد الرزّاق الربيعي

تعود معرفتي بالشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد إلى أواخر السبعينيات، وكان لقائي الأول به في مهرجان شعري طلابي كنت مشاركا فيه خلال دراستي الثانوية، إلى جانب عدد من الطلاب أقيم في ثانوية الكاظمية، وكان في مقدمة الحضور، وبعد انتهاء المهرجان، بينما كنت خارجا مع صديقي الشاعر الشهيد صباح أحمد حمادي، من باب المدرسة، جاء من ينادينا، ويقول: عبد الرزاق عبد الواحد يريدكما، وأشار إلى سيارته، فذهبنا باتجاهه مسرعين، فقد كان إلقاء السلام عليه حلما، فرحب بنا كثيرا، وقال «أحببت أن أحييكما، وأتمنّى أن تمرّا بي في مبنى وزارة الإعلام، لأسمع منكما أكثر»، وفي صباح اليوم التالي، كنّا في مبناها، الكائن، آنذاك، قرب ساحة التحرير، وكان يعمل مستشارا، \_ عمل في مطلع حياته مدرِّساً للغة العربية، بعد أن أكمل دراسته الجامعية متخرِّجاً في قسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام 1952، ومعاونا للعميد في معهد الفنون الجميلة ببغداد، وفي عام 1970 نقلت خدماته إلى وزارة الثقافة والإعلام، فعمل رئيساً لتحرير مجلة الأقلام، ومديرا للمركز الفولكلوري العراقي، ثم مديراً لمعهد الدراسات النغمية، فعميداً لمعهد الوثائقيين العرب، ثم شغل منصب مدير عام المكتبة الوطنيّة، ودار ثقافة

الأطفال، ثم عاد مستشارا في وزارة الثقافة والإعلام بعد بلوغه السن القانونيّة عام 1990 \_، وفي صباح اليوم التالي، ذهبنا، خائفين، لكنَّه بدُّد خوفنا، إذ استقبلنا بحفاوة بالغة، وبعد كلمات الترحيب قال (وجدت في شعركما ما لفت انتباهي، لذا أتمنَّى أن تمرًّا بي، أسمع جديدكما، نتكلُّم بالشعر، ولا بدَّ أن تتحمَّلا قسوتي»، وطلب مني أن أقرأ نصًّا غير الذي سمعه في الأمسيَّة الفائتة، قلت له «صعب أقرأ لك»، قال «لماذا؟ وأين ستجد جمهورا كهذا الجمهور؟» وأشار باعتداد إلى نفسه، ثم قال «أنت تذكّرني بأوّل لقاء جمعني بالسيّاب، ساعتها، طلب منّى أن أقرأ له شيئا من شعري، فتردّدت وأحسستُ بحرج، واعتذرت له،، والكلام لعبد الرزّاق عبدالواحد، «ثم قال لي السيّاب: اقرأ لي.. فأين تجد جمهورا مثلي؟، وقرأت وفعلا لم أجد بعد السيّاب جمهورا مثله!» فتحمّست، وألقيت نصًّا على مسامعه، وكان يردّد كلمات الإعجاب كلّما أعجبه معنى، أو صورة، وعندما انتهيت من قراءة النص، وكان طويلا، صمت، ثمّ نظر بعيدا، ثم عاد إلى الحديث عن السيّاب، ظننته يريد أن يتهرَّب من قول رأيه، لكنه قال « لقد سمعني السيّاب بمحبة، ثم أسمعني ملحوظاته، فقال لي: «لست الشاعر وأنت تكتب ..

ولكنك الشاعر، وأنت تسقط كلّ الزوائد مما كتبت، إنها العملية الأكثر إبداعا، والأكثر وجعا»، ففهمت مقصده، وكان ذلك هو درسه الأوّل لي، بعد ذلك تواصلت لقاءاتنا في مكتبه حينًا، وفي نادي التعارف في أحايين أخرى، وكان رئيسا لمجلس إدارته، ومقرّه يومها حديقة الزوراء، وأذكر أننا في عام 1982 دعانا لحضور أمسيَّة، بعد صدور مسرحيّته الشعريّة «الحرّ الرياحي» أقامها النادي له لقراءة نص المسرحية، وتكلّم في تلك الأمسيَّة

الناقد الراحل جبرا إبراهيم جبرا الذي كتب مقدّمة تلك الطبعة، ثمّ أدلى الشاعر الراحل رشيد ياسين برأي لم يكن مرضيا لأبي خالد، فقد اعتبره نصًّا أدبيا كُتب للقراءة، وتساءل ياسين: كيف لمن يُخرج هذا النص أن يظهر رأسا على الخشبة؟ فقال أبو خالد: لا توجد صعوبة، يمكن للمخرج أن يجعل الرأس على الخشبة، ويتكلّم أيضا» فضحك الجميع، وكان حسّ الفكاهة يرافقه في الحياة، وفي الشعر، فله نصوص كثيرة غير منشورة تتجلّى فيها روح السخرية، من خلال رسم صور كاريكاتيرية لأشخاص، ومواقف من باب تزجية الوقت، من بينها بالاشتراك مع الراحلين رشيد ياسين، ومحمد سعيد الصكار، وفي عام1980 انتقل من المكتبة الوطنية التي شغل فيها منصب المدير العام، إلى دار ثقافة الأطفال، وحين قدّمت له نصَّين كتبتهما للأطفال، قرأهما على مسامعي وسط ارتباكي وقال «ستكون واحدا من أهم شعراء الأطفال في العراق» ثم قال «ولكي تكون كذلك لا بدأن تكون قريبا مني فتعمل معنا في الدار، واتصل بمدير الإدارة، وبعد أيام باشرت العمل محررا في الدار، وكان ذلك في العطلة الصيفية، فأتاح لي العمل فرصة الالتقاء شبه اليومي به، فكان يتّصل بي، ويطلبني لمكتبه ليسمعني أحدث ما كتب، وفي عام1986 جمعت نصوصي بديوان، وطلبت منه أن يكتب لى مقدّمة، فلم يمانع، وبعد يومين كتب مقدّمة ديواني الأول «إلحاقا بالموت السابق» الصادر ضمن منشورات آمال الزهاوي، ولم تكن مقدّمة تقليدية، بل أقرب ما تكون للنص النثري، بعد ذلك استمرَّت لقاءاتنا، وبعد أن غادرت العراق، لم ينقطع تواصلنا، فالتقينا في عمَّان، وفي الجزائر، خلال اختيارها عاصمة للثقافة العربيَّة 2007 ومسقط التي زارها خمس مرّات، بدعوات ثقافيّة، وكنت في كلّ زيارة

في مقدّمة مستقبليه، ومودِّعيه، واعتاد بعد انتهاء الاستضافة أن يمدّد إقامته يومين، أو ثلاثة، يمضيهما في بيتي، لنكمل أحاديثنا التي لا تنتهي، ومرّت السنوات، واللقاءات، وكان آخرها عندما كلَّفت من قبل اللجنة المنظمة لجائزة «أثير» الشعرية بالتواصل معه، لمعرفة إمكانة دعوته ليكون ضيف شرف على الحفل التكريمي للجائزة، ومهرجان «أثير» للشعر العربي، فكلَّمته، فأجابني بصوت خافت متحدّثا عن متاعبه الصحّية بعد تعرُّضه لثلاث جلطات دماغية، فسألته عن ذاكرته، فقال: أقوى من السابق، عندئذ، قلت له «إذن لا شيء يدعو للقلق»، فضحك، وشكرني، وحين كلمته بشأن الدعوة، قال «أحبُّ عمان لكن وضعي الصحّي صعب جدا، لكن أعدك حين أشعر بتحسن سأبلغك، خصوصا أنّني أنوي السفر إلى باريس، ومن ثمّ إلى أمريكا لزيارة أولادي، تمنّيت له رحلة سعيدة، وأغلقت الهاتف، مرجّحا أن يكون ردّه يخفي في باطنه اعتذارا، لكنّني فوجئت بعد ثلاثة أيّام، باتّصال منه، يسألني به عن الدعوة، فعرفت أن ذلك الاتصال يعني موافقته، طلبت منه صورة جواز سفره، لنبدأ تفاصيل الحجوزات في الطائرة، والفندق، فبعثه وبعد أيام، سألت الشاعر حميد سعيد عنه، فقال إنه ما يزال في باريس، فأخذت منه رقم هاتفه، وكلّمته، لتأكيد موعد الدعوة، فأكَّد لي شوقه زيارة مسقط، وقال إنَّه سيذهب إلى أمريكا، ومن ثم يعود للأردن، وهذا ما جرى.

في المطار كنت بانتظاره مع الصديق الإعلامي موسى الفوعي، فوجدت أنه فقد الكثير من وزنه، وإنّ سمعه صار ثقيلا، لكنّه كان مثل صقر حاد البصر، إذ لمحني من بعد، فتعانقنا، وكانت بصحبته زوجته وأمّ خالد، التي يقول عنها وأم خالد ليست زوجتي فحسب، بل طبيبتي، وصديقتي،

ورفيقة دربي»، حين التقينا في اليوم التالي بمقرِّ إقامته في الفندق، سألته إن كان قد نام جيّدا، فأجاب: لا أعرف النوم نهائيًّا فأبقى مستيقظا حتى الصباح، ولكنّني أقاوم المرض، وسألته عن ما يفعله خلال ساعات الليل الطويلة، فأجاب: أعكف على كتابة مذكّراتي، وكلَّ ليلةٍ أسهر حتى الصباح لأكتب هذه المذكّرات بلغة أقرب ما تكون إلى الشعر، لنشرها على شكل حلقات بجريدة «الزمان»، وأنجزت منها مجلدين كبيرين تناولت خلالهما أبرز الأحداث التي مرَّت في حياتي على مدى ثمانية عقود، ولكن كلَّ ما أخشاه، أن أكّرر حديثي لُبعد الزمان ..

وتداخل الأحداث، وتراكمها، وكذلك لكبر الجهد الذي أبذله، وأنا أسهر كلَّ ليلةٍ حتى الرابعة صباحاً، وبعد الساعة الرابعة أبدأ بإعداد فطوري، ثمّ أتناول العلاج، فالفطور، بعد ذلك أعود إلى فراشي محاولاً النوم، ولكنني غالبا لا أنام، بل أبقى مستيقظاً، حتى يحين موعد الذهاب إلى مقهى (فوانيس) في شارع (الجاردنز) في عمان، إذ تعوّد المثقفون العراقيون أن يلتقوا فيه، وأولهم الشاعر حميد سعيد، بعد ذلك أعود إلى البيت، ولا أغادره في الغالب حتى صباح اليوم التالي، وحول أحدث نصوصه قال «قد لا تصدّق أنني ممنوع من كتابة الشعر بأمر، من الأطبّاء، الذين قالوا لي: كتابة الشعر تعني بالنسبة لك الموت»، وبعد مقابلة تلفازية أثارت تصريحاته التي أدلى بها للصحافة المحلية، والتلفاز العماني حول أثارت تصريحاته التي أدلى بها للصحافة المحلية، والتلفاز العماني حول مواقع التواصل الاجتماعي، وعدها البعض مستفزّة، وحين عاد إلى عمّان، مالية عن ذلك أجابني برسالة في الساعة 388 دقيقة من الأوّل من شهر مايو 2015 «أنا عبد الرزاق عبد الواحد، شاعر العالم، الحاصل أربع مرات

على وسام العالم الذهبي في الشعر، قلت في التلفاز العماني: إنني استمعت إلى بشر مصابين بالجنون!! وحاولت تلطيف رأيي بقولي: إن هذه الهلوسة قد تكون احتجاجاً على الواقع العربي، وتلك كانت آخر رسالة تصلني من الشاعر الكبير المولود في بغداد عام 1930، وعاش طفولته وصباه المبكر في مدينة العمارة، قبل رحيله في 8 نوفمبر2015، تاركا إرثا شعريًا ضخما تجاوز خمسين مجموعة شعرية، وعشرة كتب للأطفال كان يكرر أنَّها أحبُّ شعره إلى نفسه، إلى جانب مسرحيته الشعرية «الحر الرياحي»، وملحمة «الصوت»، وصياغته العربية لكتاب الصابئة المندائيين «كنز الرب»، وكان كثيرا ما يفخر بالأوسمة العالميّة التي حصل عليها، بعد أن ترجم الكثير من شِعره إلى لغات العالم المختلفة، وهي: وسام بوشكين في مهرجان الشعر العالمي بموسكو عام 1976، ميدالية «القصيدة الذهبية» في مهرجان ستروكا الشعري العالمي بمكدونيا عام 1986، والجائزة الأولى في المهرجان الشعري العالمي في بلغراد عام 1999، درع جامعة كمبردج وجائزة الاستحقاق منها عام 1979، ووسام الآس 2001، وهو أعلى وسام تمنحه طائفة الصابئة المندائيين للمتميزين من أبنائها، ولهذا وصف نفسه في رسالته الأخيرة لي بـ «شاعر العالم»!

ويحقّ له أن يفخر بنفسه، فقد ترك إرثا شعريًا ضخما، أنجزه على مدى أكثر من ستة عقود، وكتب في مختلف الأشكال (العمودي، والتفعيلة)، والمسرح الشعري، وتنوّعت مضامينه، وله تجربة غنيّة في الكتابة للأطفال، وهناك الكثير من النصوص غير المنشورة، بعضها تنتمي للأدب الساخر، والهجائيّات والإخوانيّات، والنصوص الغنائيّة، والأناشيد، وله نتاج حتى في الشعر الشعبي، والسيرة الذاتيّة، فهو «البحر من أيّ النواحي

أتيته»، وقد عدَّ الدكتور إبراهيم السعافين تجربته «من أهم وأبرز التجارب الشعرية العربية المعاصرة، فقد جمع بين الأصالة والمعاصرة في شعره»، فقد قرأ الشعر العربي القديم جيّدا، وحفظ القرآن الكريم، وديوان المتنبّي قبل بلوغه سنّ العشرين، كما قال ذات لقاء، ولم يتوقّف عند ذلك، بل فتح نوافذ نصّه لهواء الحداثة، بل قال في حواره بتلفاز عمان 2015: «أجمل نصوصي التي كتبتها في التفعيلة»، والكلام عن شعره يطول، ويكفي أنّه امتلك صوتا شعريًا أثّر في الكثير من الشعراء الشباب العراقيين، والعرب، خصوصا ممّن يكتبون القصيدة العموديّة.

وحين كلَّفني الصديق الناشر بلال ستار البغدادي، برفقة الشاعر علاء الفريجي بجمع أعماله الشعريّة، ومراجعتها لتقوم دار «سطور» بطباعتها، ووجدت نفسي أردُّ دينا في عنقي له، من خلال مواقفه الإنسانيّة معي، وكنت إزاء مسؤوليّة كبيرة، أخلاقيّة، وشعريّة، نحو شاعر كبير، وقد بذل الصديق الفريجي جهدا كبيرا بالحصول على أصول الدواوين من المكتبات القديمة في شارع المتنبي ببغداد، وفي القاهرة حيث يقيم، ومطابقة النصوص على الأصول، وقام بالتواصل مع أسرة الشاعر، وقدَّمت ابنته النحَّاتة رغد الكثير من الجهود لكي ترى الأعمال النور، وحصل منها على نصوص شعريّة لم يسبق نشرها في ديوان، ولا في مطبوع، ومن بينها مسرحيته الشعرية «كلكامش وعشبة الخلود»، التي لم نتوصَّل إلى تاريخ كتابتها على الرغم أنه خلال مراسلاتنا بعد 2003 واستقراره في باريس، ذكر لي شيئا عنها في رسالة، جاءت ردًّا على رسالة لي سألته فيها حول قلقي على صحّته، وعن عمل أوبرالي له حول كلكامش كان قد أخبرني أنه سيجمعه بالمطرب كاظم الساهر، بعد أن أخبرني الصديق كريم العراقي أنّه كتبه له، ليوضّح لي ذلك، هذا نصّها

«العزيز عبدالرازق

ألف شكر لك لا تقلق على شيخك فما زال للألم متسع في حياته ما زلت قادرا على أن اقرأ... وأن.. أكتب.. وأن.. أراقب الحياة وقد خبرت أنت كل ذلك، وتعلم مقدار ما فيه من العذاب.. لا سيما في وقتنا هذا»

أما موضوع العزيز أبي وسام (كاظم الساهر)، فقد كنت بالغ السعادة يوم أعلن في بيت الدين بلبنان.. وبحضوري.. عن سعادته أنه سيلحن أوبرا عن كلكامش من تأليف عبد الرزاق عبد الواحد. وكنت في بيت الدين بدعوة منه... واتفقنا على أن نلتقي في القاهرة لكي نتحدث في موضوع الأوبرا. كنت أريد أن أعرف منه ما في ذهنه هو عن الأوبرا.. موضوعها.. شخصياتها.. أشياء عن التأليف الأوبرالي قد لا أعرفها أنا.. والأهم من كل ذلك أنه هو قال لي إنه سيدعوني شهرا إلى القاهرة لنتحدث عن تفاصيل العمل.. وانتظرت.. شهرا.. وآخر.. وثالثا. وأنا انتظر.. واتصلت به، غير أني لم أستطع العثور عليه، فأنت تدري كم هو مشغول.. ولكنني حصلت أني لم أستطع العثور عليه، فأنت تدري كم هو مشغول.. ولكنني حصلت أريد التحدث معه.. وبقيت أنتظر إلى يومنا هذا.. وأنا أحلم بعمل عظيم عن (كلكامش) أكتبه (للساهر) يقابل حفاوته بي.. لكن أي جواب لم يصلني منه وها.. أنا أسمع منك الآن أن العمل كتب له من قبل الأخ كريم العراقي. المهم أن يكون العمل بحجم العراق.. بحجم تاريخه العظيم..

وبحجم مأساته العظيمة .. وبحجم كاظم الساهر .. هذا هو المهم . فإذا حصل أن تتصل بأبي وسام فاعتذر لي منه، إن الخطأ لم يكن خطئي.. بل خطأ من لم يوصل إليه اتصالي به، وشيء من العتب عليه أنه وعدني بالالتقاء في القاهرة لبحث مشروع العمل، ولكن يبدو أن كثرة انشغاله، وازدحام وقته أنساه موعدنا هذا. المهم أن يكون العمل متألقا لعظمة موضوعه.

ها أنت ترى الآن أنني سأنشغل عنك أياما معدودة بوجود أحفادي معي على أنني سأواصل الاتصال بك

لك محبتي.. وسلامي لجميع أصدقائنا شيخك»

فهل أن هذه المسرحية كتبها ليقدِّمها في حفل افتتاح مهرجان بابل الدولي الذي كانت تقيمه وزارة الإعلام المنحلّة، فالأجواء العامة تشير إلى ذلك، وعلى ضوئه خطّط الساهر لكتابة عمل أوبرالي، علما أنّ النص الذي كتبه العراقي لليوم لم ينفّذ ؟ وفي الأحوال كلّها، فنص (كلكامش وعشبة الخلود) يقدّم خلاصة لملحمة كلكامش، ورحلة عبر التاريخ انطلاقا من الحضارة البابلية، إلى بناء بغداد، والمراحل المتعاقبة التي مرّت بها، لكنّها كانت تنهض من الرماد كطائر العنقاء.

وقبل الختام لا بدّ من التنبيه، أنَّ هذه الطبعة، لا تضمُّ أعمال الشاعر الراحل الكاملة، فتجربة الشاعر الكبير من الصعب الإحاطة بها بين دفتي كتاب واحد، ويمكننا أن نقول إنها ضمّت معظم ما كتب، وما وقع بين أيدينا.

وختاما، أتوجَّه بالشكر لدار «سطور»، والناشر بلال ستار البغدادي، والصديق الشاعر علاء الفريجي، وجميع من ساندنا في جمع الدواوين،

ومراجعتها، ومقارنتها على الأصول، وهي عملية شاقة، لتكوار بعض الأخطاء الطباعية بطبعات مختلفة، ولكن حاولنا الالتزام، بما ورد في تلك الأصول مع إيجاد حلول لبعض ما ورد من أخطاء، بما ينسجم مع لغة الشاعر، وأسلوبه، والشكر موصول لأسرة الشاعر الراحل لموافقتها على نشر هذه الطبعة، والله من وراء القصد.

عبدالرزّاق الربيعي 2021/8/16 مسقط لم يستطع شاعر عربي معاصر أن يجسد لنا تجاربه الحياتية الخاصة التي تزخر بأسئلة الوجود والحياة، موغلاً في المغامرة الإبداعية إلى درجة التعقيد كما استطاع الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد أو المتنبي الأخير، كما لقبه بعض محبيه، خاصة أن جيله من الشباب أتى حينها ليقدم نماذج تعد خارجة عن كثير من تقاليد الشعر في القديم والحديث إلى درجة التمرد، أما أن يظل الشاعر متمسِّكًا بزمان الشعر وحاملاً ألوية العمود والتفعيلة في الشعر العربي في ظل كل مظاهر الحداثة، فتلك بحدِّ التها مفارقة وتجربة راسخة.

فكلما قرأنا شيئاً عنه أو شيئاً من شعره وجدنا أنفسنا نحس بأشياء مفارقة للوهلة الأولى، فتمكُّنُ الشاعر من القصيدة العمودية وتمسكُه بها لم يمنعه من إجادة شعر التفعيلة والنظم على تفعيلاته، وأن يحركها كما تتحرك كل المفارقات أمامه. سئل الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في حوار صحفي ذات يوم: من أي المشيتين أنت؟ فأجاب أنا سيد المشيتين.

ينتمي الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد إلى طائفة (الصابئة المندائية) إحدى أقدم الطوائف الدينية في العراق، وكتب بحثاً مطوَّلاً عن هذه الديانة شرح فيه أصولها ومعتقداتها وما استندت إليه في عقيدتها فيما يخص الموت والحياة والجنة والنار، كما صاغ الكتاب المقدس للصابئة المندائية شعراً، مترجماً إياه إلى العربية، وهو عمل شعري جاء مفارقاً لكل ما كتبه الشاعر. حفظ ديوان المتنبي منذ صغره وعارضه في أغلب قصائده، مما

جعله يكتب بلغة قوية وراسخة، فهو يستبد باللغة من دون تكلف أو نبش في المعاجم كما يصفه صديقه الشاعر (حميد سعيد).

وقع الشاعر أمام أكبر صدمة فارقة في حياته بعد سقوط النظام السابق، فقد عدّه بعض مواطنيه شاعر بلاط، مشبّهين علاقته بالنظام السابق بعلاقة الأديب بالسلطة، أو الشاعر والسلطة، مثل علاقة المتنبي وسيف الدولة، أو جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل، بينما كان يعدُّ نفسه في الفترتين المختلفتين، قبل وبعد النظام، شاعر الوطن، كما قال آخرون إن عبد الواحد ليس شاعر نظام، لكن يمكن أن يكون له رأي سياسي فيما يحدث أو حدث سابقا في الفترات المتعاقبة من تاريخ العراق.

لا أخفي أنني واجهت صعوبات كبيرة في أثناء جمعي لدواوين الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، وذلك لعدم توفرها كاملة لدى المهتمين بشعره ولا على الشبكة العنكبوتية، كما أن الدواوين لم تكن متوفرة حتى في المكتبات، وحصلت عليها مفردة، حيث وجدت عند كل شخص نسخة وقمت بجمعها في مكان واحد، وبفضل الله تم جمع كل دواوين الشاعر على الرغم من المعوقات التي واجهتها، وما كانت هذه الجهود إلا عرفانًا للشاعر ولما قدّمه للشعر العمودي من إنجازات، وما تغنّى به من قصائد عبر من خلالها عن حبّ وطنه العراق، راجين من المولى عز وجل التوفيق والسداد.

واليوم أضع بين القارئ العربي هذه المنتخبات التي تحمل في أدائها و مضامينها ولغتها وعنفوانها الصورة المشرقة لشاعر ظل على الخريطة العربية معلما بارزا.

الشاعر علاء الفريجي 10/1/2021 القاهرة

## بواكير

#### محال يعود"

حنانيك نفسي إلام الأنينْ؟ تشاءَبليلي وماترقدينْ ويأتى الصباح وما تبسمين وتشدو الطيور وما تُنصتين حنانيك ما للأسى لا يلين؟؟ وما لـدمـوعـك لا تستكين؟ أأنت التي كنت لا تأسفين وأنت التي كنتِ لا تهدئين حنانيك أنت التي تشتكين؟ وأنت، أأنت التي تيأسين؟

ألم تحفري أنت قبرَ الشباب؟ ألم تحثُ كفُّك فيه التراب؟ أما تذكرين، ولون السحاب حزينٌ يذكّرني بالمصاب ألست التي سمت قلبي العذاب؟ وجرّعتِني من دموعي شراب؟ ألم تركضي أنت خلف السراب ألم أقف خطوك؟ يا للعذاب! أتنسين؟ ما زال صوتُ الغراب حزيناً يذكّرني بالمصاب

حنانيك كم تذرفين الدموع؟ بكاؤك يا نفس يُدمي الضلوع يمر الهزيع .. ويأتي الهزيع وعيناي تستشرفان الطلوع وتستفهمان وميض الشموع أما لصباح مضى من رجوع؟

<sup>(1)</sup> تُشرت في مجلة الأديب العدد 7 في يوليو 1949

أما لـ...؟ ولكنّ ضوء الشموع يموتُ ويبقى السؤالُ المروع صدى هامساً في حنايا الضلوع محال يعود.. وتهمي الدموع

#### أسر

سجين وسجني يضيق أسير بسمرأى طليق أأبكي ومسمّ البكاء؟ وأشكو، وأين الصديق؟ نايتُ وكيف الرجوع؟ وبي ألفُ وهم يحيق وهاأنا وحدي غريب بلا مؤنس أو رفيق غريت بياسمميت وقلبي بياسي غريق لجأناهنامتعبين وقلناغدأنستفيق فلمّاأتاالصباح وقمنا، ضللنا الطريق فيانفس كفّى الأنين تحمّلتُ ما لا أطيق

غريبٌ وقلبى غريب وبي ألف وهمم يحيق

الكويت

<sup>(1)</sup> نُشرت في مجلة الأديب العدد 9 سبتمبر 1949.

#### ظلّ (۱)

أيها الظل، يا أسير خُطايا ورفيقي في موحشاتِ الدروبِ مطلقٌ أنتَ، ما لخطوتك الرع ناءُ تأبي إلَّا اقتفاء هروبي! إن في صدريَ المهدّم سرّاً مضّهُ الكبْتُ فانضوى في شحوبي وتلظّى في مقلتيّ بريقاً مفزعاً، فيه صوتُ يأس كثيبٍ سوف أمضي به بعيداً، وأروي به مع الليل قبر صمتٍ كئيبٍ ثم أنسلُّ راجً عاً، وسأنسا لهُ، كما اعتدتُ، في جنونِ اللهيب

أنا هيمانُ أيّها الظلّ في دنه يا شقاء، عبّدتُ فيها ذنوبي

<sup>(</sup>١) تُشرت في عجلة الأديب العدد 4 أبريل 1950

#### الساري(1)

الليل، والصمت المخيّم في المنازل والدروبِ والأنجم المطفاة، والبدر المكفّن بالشحوبِ يُلقي على الصمت الكئيب سنى من الضوء الكئيبِ وأنا أسير، وليس يُقلقني سوى الصمت الرهيبِ

حتى مصابيح الطريق الغافيات على الطريق حتى النجوم الباهتات الضوء في الجوّ السحيقِ مثلي حيارى أرجفَتها رهبةُ الصمت العميقِ فتململت تلقي الضياء عليّ في قلقٍ وضيقِ

وأنا أسير، تكاد أطياف الأسى تُدمي خطايا الليلُ يخلق لي الرؤى فتزيد وحشته رؤايا! والصمت يبعث بي الأسى فيزيد رهبته أسايا! أتى مشيتُ هوت على دربي من الماضي بقايا!!

<sup>(1)</sup> نشرت في عجلة الأديب العدد 2 فبراير 1951.

أوّاه، وا أسفاً عليك!! كذا تبعثرُك الليالي اذكريات؟ كما تذرّي الريح أوراق الدوالي! ساءلتُ قلبي: أين أنت؟؟ فهل أجاب على سؤالي أم قهقهت ضرباته مني وتمتم... لا أبالي! أوّاه وا أسفاً عليك! جفّفت حتى دموعي! آليتُ أبحث عنك في القلب المصدّع في ضلوعي فإذا بها مِزقاً خوت حتى من القلب الصديع!! فرجعتُ يعلوني الوجوم، إذا بطيفك في رجوعي!

يا ذكريات... أجل رأيتُك، قد رأيتك في إيابي يوم انكفأتُ كما أعود الآن، يثقلني مصابي وتركتُها تنأى وتنأى، وهي تضحكُ من عذابي! أقسمت أن انسى فهل أنساك يا دنيا شبابي؟!

أقسمتُ أن أنسى اشهدي أن سوف أنسى يا دروبُ قد لا ترين خطاي بعد اليوم تمضي أو تؤوبُ فسيختفي ظلّي الثقيل فلا يحوّمُ أو يجوب ويلفّ عندي الحشرجاتِ مع الدجي صمتٌ كئيبُ!

أنسى... سأنسى فاعولي ما شئتِ حولي يا رياحُ و تسمُّري في القبة الـزرقـاء ليلا لا يُـزاح سبّان عندي يا نجوم ظلامُ ليلك والصباحُ! قد كان لي قلبٌ... ومات، فليس تؤلمه جراح! والآن ها أنذا أعود... يضجّ بالأطياف رأسي أتصفح الماضي البعيد، وأستعيدُ هموم أمسي فأرى حياتي مأتماً... وأرى المشيّع فيه نفسي!! وأنا أسير بموكب الجثمان من يأس ليأس!

#### لعنة الشيطان"

وكانت الأصوات تترامى من بعيد كأنها منبعثة من جوف كهف عميق...

.. وعناق الأمواج في هدأة الليل، وهمسُ النسيمِ فوقَ الضفافِ. والمصابيحُ باهتاتٌ على الشطّينِ، تنسلُّ بالضياء الغافي من حنايا البيوت، يُرجفهُ الموجُ فيخبو، في رعشةٍ، في ارتجافِ بين أحضانهِ، يُكفّنهُ الليلُ بظلِّ النخيلِ، والصَّفصافِ..! وبقايا الغيومِ في الأفقِ الشاحبِ تنسابُ في ذهولِ خطاها يومضُ البرقُ بينها ثمّ يخبو، ويهيمُ الظلامُ في منتهاها برهة تنطوي، وينسربُ البدرُ هزيلاً، يُضيءُ مِن مسراها حيثُ تمضي فلا تعود، وتبقى شاحباتُ الأضواءِ تقفو سُراها..! وارتجافُ الأوراقِ يبعثُ في الصمتِ اختلاجاً، ورعشةً في الظلالِ وحفيفاً كأنَّ في شفةِ الليلِ سوالاً.. وتنثني بالسؤالِ وحفيفاً كأنَّ في شفةِ الليلِ سوالاً.. وتنثني بالسؤالِ ثم ترتدُّ كي تبوحَ فلا تقوى، فتبقى في حيرةٍ، وابتهالِ كلما هَمَّ صوتُها شَلَهُ الصمتُ، فأغفى على غصونِ الدوّالى..!

<sup>(</sup>١) القصة الشعرية التي فازت بالجائزة الأولى في مهرجان دار المعلمين العالية الشعري لسنة 1950.

هكذا كانتِ المدينةُ يطويها ظلامٌ داجٍ، وصمتٌ مُريبُ ذلكَ البيت، كان في كلّ سقفٍ منهُ عينٌ، وكلّ بابٍ رقيبُ حينما انسلَّ منهُ طيفان يقفو.. وقع خطوَيهما مصيرٌ رهيبُ ثمّ غابا في حلكةِ الليلِ كالطُّهرِ بصدرٍ تعجُّ فيهِ الذنوبُ..!

ذلكَ البيت.. كوّةٌ جَحظتْ فيها عيونٌ تلظى بها الآثامُ جمعتْ كلَّ مجرمٍ ناذرٍ للشرِّ نفساً عفافُها إجرامُ من أبٍ ميتِ الضميرِ، وأمّ ألهبتْ نارَ حقدِها الآلامُ وأخٍ كانَ بؤرةَ الإثم في البيت، تُذكّيهِ شهوةٌ وعرامُ

بينَ تلكَ الشرور.. في منبعِ الإثم، وفي معركِ الرياحِ السوافي فاحَ عطرٌ، وأينعتْ زهرةٌ سكرى بفيضٍ من الغرامِ الصافي مَزَجَ الحبُّ عطرها بندى الطُّهر، ورَوَّاهُ بالتقى، والعفافِ فزَهتْ رغمَ ثورة السافيات الهوج، رغمَ الهجير، رغمَ الجفافِ

حلوةٌ كالهُيام، نشوى كثغر ذاب في قُبلةِ الغرام الأولى كخيالاتِ شاعرٍ في ذهولِ الوحي، ما زال جفنهُ مسبولا طفلةَ المقلّتين، يندى حياءً كلَّ عضوٍ منها، تقياً، خجولا كمحبّ يودُّ لو قالَ: أهواكِ. ولكنْ يأبى التُقى أنْ يقولا

أينعتُ والأسى يُكفّنُ مأواها، ويقسو جورُ الليالي عليها كلّما لاحَ للأماني وميضٌ أطفأتهُ الأيامُ في مُقلتيها كلّما أترعتُ، مع البؤسِ، كأساً «حُطّمت كأشها على شفتيها» وحنانُ الآباء، يا لينها تعرفُ معنى الحنانِ من أبويها

ما لتلكَ النفوس قد ثملتُ بالإثم في كأسِ شهوةٍ مجنونة ما لتلكَ الأبصار ليستُ ترى البؤسَ المسجّى في النظرةِ المسكينة ما لتلكَ الأسماع سُدَّتُ عن الآهاتِ، عن صرخةِ القلوبِ الطّعينة أعينٌ لا ترى سوى لمعةِ التّبرِ، وسمعٌ لمْ يهوَ إلاّ رئينة الجمعوا كلّهم على دفنِ ذاكَ النّبلِ حيّاً، في مَيعةٍ من صباهُ ذاتَ ليلٍ تواطأوا أن يَبيعوها لشيخِ فانٍ، يُزكّيهِ جاهُ أطفأ التبرُ ضوءَ عينيهِ حتى لم تعد تُبصرَ الشرى عيناهُ أطفأ التبرُ ضوءَ عينيهِ حتى لم تعد تُبصرَ الشرى عيناهُ وتداعت عظامُهُ، وكأنّ الموت فيها تمشي حثيثاً خُطاهُ

كانَ ليلٌ، ورهبةُ الصمتِ تسري في دروبِ المدينةِ الخرساءِ الظلامُ الكثيبُ يرقبُ في يأسٍ طلوعَ النهار بالأضواءِ وصفاءُ السماء يعكشُ دنيا من نجومٍ يرجفنَ فوقَ الماءِ وإذا بالظلامِ ينشقُ عن طيفَينِ في ذلكَ الطريقِ النائي

مَنْ يكونان؟.. همسة أرجف الليل صداها، وانساب في الظلماء فترامت من كلّ فح تهاويل سوال، مبحوحة الأصداء من يكونان؟ من يكونان؟.. واصطكّت شفاه على بقايا النداء ثمّ دَوَّت في الليلِ قهقهة عظمى، وصوت يقول باستهزاء: أيّها الهاربانِ من قدس إبليس، ومن هيكلِ اللظى، والدُّخانِ اضربا حيثما تشاءانِ في الأقطارِ بحثاً عن رأفةِ الرّحمنِ اللها الخارجانِ عن طاعةِ الشيطان، بُوءا بلعنةِ الشيطانِ أيّها الخارجانِ عن طاعةِ الشيطان، بُوءا بلعنةِ الشيطانِ أيّ ليلٍ كأنّه شهوة المحرمِ يلظى فيها سعيرُ الشرودِ أيّ ليلٍ كأنّه شهوة المحرمِ يلظى فيها سعيرُ الشرودِ قاتم لا يكادُ يومضُ في آفاقِهِ السّودِ بارقٌ من نودِ وفَحيحُ الرياحِ بينَ الورَيقات، كأنفاسِ مُجهَدٍ، مَصدورِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخُطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخَطى العابرينَ في كلّ دربِ كدبيبِ الفناءِ بين القبودِ وخَديثِ الفناءِ بين القبودِ وخيرة وخي

النجومُ المضناةُ تَتسعُ الأضواءُ فيها، كأنّها أحداقُ جاحظاتٌ تدنو رويداً رويداً في اتساع يشيعُ فيهِ احتراقُ ثمّ تغدو كُوى من النارِ للصّمتِ عليها، وللدُّجى إطباقُ أينما أوغلا أطلّتُ وفيها مثلَ لون الدّماءِ فيضٌ يراقُ

وحفيفُ الأوراقِ يعبثُ بالصّمت.. وتشتدُّ فيهِ هوجُ الرياحِ فتحيل الدّجى عويلاً مخيفاً كجحيم يضجُّ بالأرواحِ وظِلالُ الأغصانِ تلوي بها الرّيحُ فتبدو في الضوءِ كالأشباحِ كلَّما اشتدّتِ الرّياحُ تلوّتْ في أنينٍ كمثخَنِ بالجراحِ

كلُّ شيء يوحي بلونِ الدّماء بالمُدى، بالجراح، بالأشلاءِ كلُّ ما في الدُّجى كهوفٌ يُطلُّ الموتُ منها، بضحكةٍ صفراءِ المصابيح، والنجومُ الدّوامي وعويلُ الرّياحِ في الظلماءِ حيثما وَجّها العيونَ تردّى شَبحٌ إثرَ طعنةٍ نجلاءِ الصباحُ الوليد ينشرُ في الأفقِ جناحينِ مثلَ لونِ الذّبالِ ثمّ يمتدُّ ضوؤهُ، يغمرُ الآكام، والنهر، والرُّبى، والدّوالي فتدبُّ الحياةُ بين المويجات، وفوق الغصون، فوقَ التلالِ وتفيقُ الدّروب تدفن بُقْيا حُلُم الأمسِ في مطاوي الليالي

ثم هاما لا يلويان على شيء، غريبين في ديار قصية وأطلا على قُسرى آنسا فيها خُلواً من العيون الخفية فاستقرّا وملء نفسيهما من فَرْع الأمس ما ترال بقية بين تلك الأكواخ كوخ صغيرٌ ضَمَّ جسمين في فراش سويّه

وأفاقَ الصباحُ ينسجُ حولَ الكوخِ ثوباً مموّجَ الأضواءِ فتعالى صوتُ العصافيرِ في الكوخِ يُبشّرنَهُ بعطفِ السّماءِ وأطلّتُ من الثقوبِ على الزّوجينِ بُقيا أشعةٍ نعساءِ فاستفاقا وفي العيونِ انكسارٌ وعلى الوجنتينِ لونُ الحياءِ

خُطواتُ الزمانِ تطوي الليالي وتجوبُ النهارَ إثرَ النهارِ السُهورُ العجلى تمرُّ كطيفٍ من ثوينيّاتٍ قصارِ قصارِ وعلى الكوخِ بسمةٌ ما طوَتها عادياتُ الأيامِ والأقدارِ وصفاءٌ في مقلّتي كلّ مَنْ فيه، وعطفٌ من كلّ خلّ وجارِ ذاتَ فَجرٍ، والأفْقُ ما زالَ لم يلفظُ من الشمسِ غيرَ قوسٍ هزيلِ وسَوادُ الدّجى على حُمرةِ الضوءِ دخانٌ على بقايا فَتيلِ والسكونُ العميقُ غافٍ على الأمواجِ، والدّوحُ في انتظارِ الهديل وإذا صَرخةٌ يُهدهدُها الكوخُ بشيراً بفجرِ عهدٍ جميلِ

كانَ طفلاً كأنّهُ بَسمةُ الوَرد، وطهرُ الندى، وقلبُ العذارى كأماني العشّاقِ، كالحُلمِ المعبود، كالشّوقِ في قلوبِ الغيارى كالهوى المستبدّ، كالوحي، كالإيمانِ ينسابُ في نفوسِ الحَيارى رَفرَفَتْ حولَهُ حيثُ سارا

وتمرُّ الأيامُ تحتضِنُ الطفلَ، كأبهى ما تحضنُ الأيامُ أملاً تبسمُ الطفولةُ فيهِ عن رؤى مل ُ طيفِهنَّ ابتسامُ شاعَ في الكوخِ غنوةً تَنعسُ النجوى عليها، ويحلمُ الإلهامُ فإذا الكوخُ بسمةٌ ليسَ تفنى وحياةً كأنها أحلامُ

في غروب، والشمسُ تنزعُ في الأفقِ كما ينزعُ السّرامُ الخابي كانتِ الأمُّ في انتظارِ إيابِ الزّوجِ تلهو بالطفلِ عندَ البابِ ما الذي عاقَ زوجَها؟ هوَ ما عوَّدَها قبلَ ذاكَ طولَ الغيابِ ما الذي عاقَ زوجَها؟ هوَ ما عوَّدَها قبلَ ذاكَ طولَ الغيابِ ويعودُ الصوتُ الصغيرُ يناديها لتُرضي فضولَهُ بجوابِ قالَ: أمّاهُ، كيفَ جئتُ إلى الدّنيا؟ وفي بيتِ مَنْ عثرتمُ عَليّا؟ فأجابتهُ وهي تضحكُ: يا طفلي! أما قلتُ لستَ تفهمُ شيّا؟ فأجابتهُ وهي تضحكُ: يا طفلي! أما قلتُ لستَ تفهمُ شيّا؟ قالَ أمّاه لِمْ؟ لقد قلتِ لي بالأمسِ: أصبحتَ كالرجالِ فتيّا قالَ أمّاه لِمْ؟ لقد قلتِ لي بالأمسِ: أصبحتَ كالرجالِ فتيّا ثمّاء أخبرتِني بأنّي أذكى مِن أبي حين كانَ مثلي صبيّا

يا لها حجّة، وضمّتُهُ في عنفٍ إلى صدرِها، وذابتُ عليهِ قُبَلاً تُدركُ الأمومةُ معناها، على ثغرِه، على مُقلتيهِ ولدي، يا خيالَ أمسي، ويا رؤيا غدٍ لن أكف أصبو إليهِ اسألِ الكوخَ، لو يُحسُّ جمادٌ، لروى كمْ حواكة في جانحيهِ

سَلْهُ كَم لِلةً سَهرتُ أناجيكَ وأنتَ انفلاتَةٌ في خيالي

عن أغانِ بالأمسِ ساءلتُ عنكَ الليل فيها، وقد أجابَ سؤالي فتململتَ في دمي، فاسأل الأعراق، سَلْها عن حيرتي وابتهالي سَلْ شعورَ الأنثى إذا ما أحسَّتْ أنْ ستغدو أمَّا بُعَيدَ ليالِ

ولدي أنتَ، لم تكنْ قبلَ هذا الكوخِ فَتَحتَ للسّنا ناظرَيكا لم يُنبّهكَ قبلهُ قبَسُ الفجرِ، ولا أطبقَ الكرى جَفنيكا وتنفّستَ، لم يكنْ لكَ من أهلٍ سواناً.. سَمّيتَنا والدّيكا كلُّ حيٌّ يا ابني لَهُ مثلنا أهلٌ، يراهم كما ترى أبوَيكا

قالَ: أمّاه، إن يكنْ مثلما صَوَّرتِ، كلُّ امرئ لهُ والدانِ ليسَ يحيا بفقدِ عَطفِهما إلا حياةً في ذِلَةٍ وهوانِ

أينَ أماهُ والسداكِ؟ لماذا لم يكن لي أبّ كبيرٌ ثانِ؟! لروى لي في الليلِ أقصوصةِ السّعلاةِ، والذّب، وابنةِ السلطانِ

يا لذكرى الماضي، سؤالٌ بريءُ القصدِ لم تدرِ ما حَواهُ الطفولَة غيرَ شوقِ الطفلِ المُلحِ إلى التسالِ عن كلُ ما يُروِي فضولَة وتراءى طيفٌ من الأمسِ، الآلام، والبؤس، والأماني الذّليلة والخافي على رمامِ الفضيلة والغافي دمائِها شبحُ الإجرام يحيا على رمامِ الفضيلة لحظة لم يُطقُ، فهم بأنْ يسألَ لكنْ، كانتْ يَدٌ فوقَ ثَغرِهُ لم تُطقُ للسؤالِ صبراً فقد ساءًلَ حتى ضاقت به وبِهذرة وأشاحت بوجهِها هرباً من نظرة كانت السؤالَ بأسرِهُ فإذا عينُها تَسَمَّرُ في جسمٍ مخيفٍ سَدَّ الفضاء بصدرِهُ فإذا عينُها تَسَمَّرُ في جسمٍ مخيفٍ سَدَّ الفضاء بصدرِهُ

لمعة أبرقت، وأطلق صوت وتوارى نصل خلال ضلوع ثم عاد البريق أحمر تنساب عليه دماء قلب صريع ويفيض النّجيع من طعنة النّصل على وجه طفلها المفجوع فإذا صرخة يُقطّعها الرّعب تَلاشَتْ بينَ الدّما والدموع

لا تَخَفْ، لا تخف بُنيَّ فذا جَدُّكَ يرعاكَ مثلما قد رَعاني سوفَ يروي لكَ الأقاصيصَ في الليلِ عن الذئب، وابنةِ السلطانِ وانطفَتْ روحُها... إذا برجالٍ فوق أكتافهم قتيلٌ ثاني

ثمّ دَوَّتْ في الليلِ قهقهة عظمى، وصوت يَموج كالطوفانِ أَيّها الهارِبانِ من قُدسِ إبليس، ومن هيكلِ اللظى والدّخانِ هذهِ شِرعة العفافِ، خُذاها واخرُجا من هياكلِ الشيطانِ أرضُ إبليس لا يُدنِّسُ ثَراها بعد هذا الهوى عفاف ثانِ سوف يبقى الشرُّ العظيمُ عليها ما ثوى الإثمُ في دَم الإنسان

طيبة 

#### إهداء

لا أومنُ بشيء إيماني بالإنسان. وإلى أنبل ما في كلّ إنسان إلى الطيبة فيه أهدي هذه القصائد.

عبد الرزاق عبد الواحد

#### طيبة

في قريتي، حيث تموت البذور وحيث لا يُسزرَع إلا القبور وحيث لا يُسزرَع إلا القبور وحيث تلهو بسرؤوس السورى كل الشروز كل الشروز حيث يعيش الناس من دون دور أقواته ما في الشرى من جُذور وحيث يقسو، ويجف الشعور وتحيى تشور

في قريسي، وكلها تجهل بُحيرة بونسها جدول بُحيرة بونسها جدول تسقي الوريدات التي تُهمَلُ والطير، والوحش، ولا تبخَلُ لم يَتَموَّج حولها شنبلُ ولم يسارِكُ أرضها مِنجَلُ ولم يسارِكُ أرضها مِنجَلُ لكنها في صَمْتها تَعمَّلُ.

#### شعر للصغار

وأتى المساء كان الصغارُ يُعربدونْ يتراكضون ويضحكونْ فَتَفجَّرتْ يدُ أُمِّهِم وهَوَتْ عليهم في جنونْ ويُتمتمُ الأبُ وهو يَرقَبهُم وهم يَتصايحونْ: يا أشقياءْ حتى على الضَّحِكِ الرَّخيصِ تُحاسَبون وتُضرَبونْ؟

أفَذنبُكُم أنّا نجوعُ وأنَّكُم لا تَفهَمونْ؟!

### اقرياء

ما دام من حولنا لم يُبقِ شيئاً لنا فإنْ رأيتَ السَّنا يشعُّ رِفقاً بِنا فلا تَقُلْ: لي أنا يُنيرُ هذا الضياءُ فكلُنا أقرباءُ

إنْ لم يكن لي وِقاءُ يدفعُ عني الشتاءُ ثمَّ رأيتَ السّماءُ يموجُ فيها السنا فيحضنُ الأشقياءُ فلا تقل: لي أنا فكلُنا أقرباءُ

إن هَمَّ لَفْحُ الهَجيرُ وأنتَ مثلي فقيرُ وكانَ ظلُّ صغيرُ يلوحُ في مُنحنى فلا تقل: لي أنا لأننا كلَّنا في فقرِنا أقرباءُ

رأيتُ أمِّي تجوعُ
حتى تجولَ الدموغُ
في عينِها الوادعةُ
فلم أجدُ في الضلوعُ
غيرَ أنينِ الجموعُ (1)
فكلُّها جائعهُ
أرى أبي في الخيالُ
يكدَّحُ بين الرِّمالُ (2)
كأنّهُ في قتالُ (3)

<sup>(1)</sup> البيتان محذوفان من قِبل الرقابة بالأصل.

<sup>(2)</sup> البيتان محذوفان من قِبل الرقابة بالأصل.

<sup>(3)</sup> المقطع بمجموعه حذفته الرقابة في الأصل.

أراةُ في كلِّ حينُ فأذكرُ البائسينُ المُجهَدينَ الذينُ يُقَطِّران الدِّماءُ في غُربةٍ، في انزواءُ أذكرُ أنّا سَواءُ وإننا أقرباءً!

مثلُكَ، مثلُ الجَميعُ أنا شقيٌّ صَريعُ فإن رأيتَ النَّجيعُ غداً على المطلعِ فلا تقلُ:

> مصرَعي لوَّنَ هذا الضياءُ فكلُّنا في الدماءُ أقرباء

### لا بدّ أن نعيش

إن أظلَمَ الطّريقُ فلا تخَفْ، فكلُّ خطوةٍ لمنتهاهُ أضاءَها صديقُ أنظرُ إليهم.. دَمُهُم ما زال في ثراهُ (1)

سمعتُ مَنْ يقولُ

﴿إِنَّ فلاناً مُثْقَلٌ بسبعةٍ صغارُ
فما لَهُ يَسيرْ ؟... »
ما بَرِ حَتْ تجولُ
ملءَ حياتي كلّما أسقِطَ في يدي
عَينا أخي الصغيرْ
يضجُّ فيهما سؤالٌ يسحقُ الضّميرْ:
﴿ الْمَنتَ لِي غَدِي؟ ؟ »

<sup>(1)</sup> حذفته الرقابة في الأصل.

فأنثني، تكادُ كفّي تَحطِمُ القلَمْ لا بدَّ أنْ يَعيشْ لا بدَّ أن لا يَلتوي مثلي من الألَمْ وأقطعُ الطريقُ

ولا أعي أنَّ دمي في دربي انتشَرْ لابد أن يعيش كالبَشر مبتسماً طليق لا يعرفُ الحرمانَ والعذابَ والأنينُ فما تُريدُ من أبي سبعةِ سائلينْ..؟؟ ما زلتُ حينَ أمسِكُ القلَمْ أبصرُ أمّي وأخيّاتيَ في قلَقُ يَنظُرنَ للورَقْ وربّما يقطعُ هَمسُ أمّى الكثيبُ سكوتنا المريب أسمعُها تقولُ للصّغارِ في حذّرُ كأنها تخافُ أنْ أسمعَ ما تقول: القال لَهُ الطّبيب

ما زلت في خطر ا لا بدَّ أن تَهدأ أو يستفحلَ المرَضْ..» وإذْ تَراني ساكتاً يعصرُني الألَمْ وقبضَتي تَشدُّ في عُنفٍ على القلَمْ تَخرجُ بانكسارٌ وتُخرِجُ الصّغارُ أفهمُ ما يجولُ في قلب أمّى عندَما يخيّمُ الذّبولُ في وجهها وهي تراني يأكل المرض جسمي ولا تقوى على شيء سوى الدموغ أفهمُ ما يَروعُ صغارَها، ثمّ يخطُّ الحبرُ في ثبات: مَنْ استكانَ مات ومَنْ أرادَ أن يعيشَ أعجزَ الجَحيمُ عن سَلبهِ الحياة..!

# دم الآخرين وحقّ الحياة

«إلى المناضلين الأحرار في المغرب العربي»

فرنسا اذكري، لم يزل للطُّغاة طغاتكِ بالأمسِ، ظلُّ ثقيلُ عليكِ، وما بَرحَ الباستيل رُكاماً يذرُّ بوجهِ الحياة ووجهِكِ، من أمسِكِ المُظلمِ رمالاً مشَّبعة بالدمِ دم الأبرياء...

فرنسا اذكري، كلَّنا أقرباءُ وهذي الدماءُ كتلكَ الدِّماءُ وما هدَّ ذاكَ الجدارَ الرَّهيبُ من الدّمِ فيكِ، وما زَلزَلَهُ وما أنزَلَ المِقصَلَهُ على عُنُقِ الجَورِ فيكِ وما حوَّلَ المهزَلَةُ إلى ثورةٍ وانتصارُ فرنسا اذكري، الشّعبُ ثارُ وشعبٌ لشعبٍ قريبُ وفي كلِّ شعبٍ لهيبُ وفي كلِّ شعبٍ لهيبُ إذا جُنَّ شَدَّ العُرى وهَزَّ أذَلَ العبيدُ وهَزَّ أذَلَ العبيدُ

فرنسا اذكري قيصرا وطغيانَ عبد الحميدُ وما زالَ وَسْمٌ لهتلَرَ في أرضِكِ المُثقلَةُ تُرى ما الذي حَوَّلَهُ إلى منعةٍ واعتداءُ؟

> تَعوَّدتِ أَن تَغرَقي بالدماءُ فرنسا، إذا كانَ هذا الفِداءُ وقَصَّرَ شعبٌ فما أبخلَهُ! سيفهَمُ جُندُكِ معنى الكفاحْ

ويفهَمُ أنَّ ارتزاقَ السّلاحُ جبانٌ أمامَ الدُّمِ أبيدي، اسجني، هَدِّمي فجيشكِ ليسَ كجيشِ التَّترُ ولا فيكِ نيرونُ يهوي البَشَرْ على قدميهِ.. هو ابنُ الإلهُ ولكن، ولكنَّ شيئاً سواهُ إلهاً سواه أطاح بهِ في حضيضٍ مهين فرنسا اسمَعيها مِنَ الآخرينُ دمُ الآخرين وحقُّ الحياة...

#### بشير

بشير (1).. يا ملجئي الأخيرُ مِنْ تعبِ العيشِ ومن كفاحهِ المَريرُ يا طفليَ الصّغيرُ إنَّ أخاكَ مُتعَبُّ مبلبلُ المصيرُ فاضحَكْ فقد تُريحُهُ طفولةُ الضّميرُ..

أَتَفْهَمُ الجهادُ؟! إنَّكَ ما زلتَ صغيراً دونَ ما أرادُ يُريدُ إفهامَكَ شيئاً قبلَ أنْ يَزولُ لو كنتَ تَنمو مسرعاً.. حتّامَ لا تَطولُ؟! لو كنتَ.. لا، لا وقتَ يا طفلي.. أرى السّيولُ سَتَجرفُ الدُنيا جميعاً قبلَما يقولُ..

الحلّة 1954

<sup>(1)</sup> أخو الشاعر وهو طفل في الثالثة من عمره.

# رد على رسالة

إنْ كانت الحياة أن نُطلِقَ الزّفيرَ كي نستقبلَ الشّهيقُ وأن ننامَ مُثقَلينَ ثمّ نستفيقُ لنجرَعَ الطّعامُ ونكدحَ النّهارَ كلّه لكي نَنامُ في الليلِ صامتينُ فلا يَندُّ عن شِفاهِنا سوى الأنينُ فإنّنا نعيشُ...

> إنْ كانت الحياة أن تُفهِمَ الصّغارَ أنهم إذا شَكُوا لأنهم جياغ أو أنهم بَكُوا لِلْعِيْةِ لا يُدرِكُونَ أنها ثُباغ

بغيرِ ما لأهلِهِم مِن طيبةِ القلوبُ نُفهِمُهُم بأنَّ هذي كلّها ذنوبُ وأنَّ في الليلِ سَعالى تأكُلُ الصّغارُ إذا بَكوا.. وأنهم قد أغضَبوا الإلَهُ إن كانتُ الحياه كهذِهِ فإنّنا يا سيدي نعيشُ..!

بغداد 1956

#### الطفولة الخائفة

لا تَخشَ يا طفلى الصّغير، إنّها السّماءُ ألا ترى المطر؟ أنظرُ إلى الصغارِ يَلعبونَ في العَراءُ شِفاهُهُم زَهَرْ يستقبل الرّذاذ أنظُرُ إليهم لا يخافونَ من البَريقُ ولا مِنَ الرّعودُ يَجرون في الطريقُ وتَعلَقُ المياهُ بالثياب والشّعورُ فينسلون كالعصافير ويركضون وهم يُزقزقونُ ألا تراهُم يملؤون الدّربَ بالحبورُ مثلُكَ هُم صِغارُ يَنمونَ كالورودِ بالضياءِ والمطَرُ وطيبة البشز

مثلُكَ هُم صغارٌ فَفيمَ تخشى أنتَ بينَما يُصَفِّقونْ للضوءِ والمياهُ

يا طفليَ الصّغيرُ لو كانَ هذا البرقُ ناراً تأكلُ الشَّفاهُ وتحفرُ العيونُ لو كانت الرَّعودُ قنابلاً تهوي فيهوي ذلك الجدار فوق رؤوس هؤلاءِ الصّبيةِ الصّغارُ لو قَطَراتُ الغيثِ كانت كلُّها رَصاصْ وغَصَّتْ الدّروبْ بالنار، بالأشلاءِ، بالحجار والدّماءُ بالناس لا تَدري لأيِّ وِجهةٍ تَلوبْ فما الذي تفعلُ يا طفلي .. بِمَنْ تَلوذْ؟ يحميكَ هذا الدّمع؟؟ ما أضعَفَهُ مَلاذُ إِنْ أَضِرِمَتْ حولَكَ حتى اللُّعَبُ الصِّغارْ يا طفليَ المَروعَ من تَساقُطِ الرّذاذْ..

#### سطوح

... وَوَشَى عَوِيلُ بِنَاتِ آوى بِالظلامِ وبِالسّكونُ فَتَجَاوَبَتْ مِن كلِّ بَابْ أصواتُ آلافِ الكلابْ وتغَلغَلتْ تُلقي السَّلامَ على المَسامعِ والعيونُ

وعلى السطوح الواطيات فوق الوسائِد، والمفارش، تحتَ مروَحَةِ القمَرُ كانتْ أحاديثُ السَّمَرُ تَجْتَرُ آلافَ المشاكلِ، والمَشاهِدِ، والصوَرْ..

\_ بالأمسِ ماتَ أبو فلانْ اسمَعْ إلى نَقرِ الدَّرابكِ، إبنهُ عَقدَ القرانْ أبناءُ هذا الوَقت.. هَهْ.. شُحقاً لهذا مِن زَمانُ!

- أرأيتَ مدرَسَةَ البَناتُ؟ روَت ابنتي أنَّ المديرةَ والحريمَ الباقياتْ يَسأَلَنهُنَّ: أيمكثُ الجيلُ الجديدُ مُحَجَّباتْ؟ سَتموتُ في بيتي الفَتاةْ لم يَبقَ إلاّ عِرضُنا، حتى كلامُ اللهِ ماتْ..!

وتثاءَبَ الأطفالُ، ثمَّ هوَتْ رؤوسُهُم الصّغارُ فوقَ الوسائدِ واستراحوا وعَلا نُباحُ فانحازَتِ الصّغرى ودَسَّتْ رأسَها بينَ الكِبارْ..

وعلَتْ زَغاريدُ النّساءُ وتَتابِعَتْ أصداءُ إطلاقِ البنادقِ في الفَضاءُ

وهُنا، على سطح قريبُ وعلى بقايا كالأسِرَّةِ، كانَ تَعليلٌ غريبُ لأمورِ هذي الكائناتُ...

\_نحنُ الشّبابُ

لا بدَّ أَنْ نَمضى لِنُتبتَ أَنَّ تَيَّارَ الحياة

أقوى من المُتعَفّنينُ

أقوى من الخوفِ الحقيرِ ومِن دموعِ اليائسينُ

لا بدُّ أن نَمضى ولو فوقَ الأسِنَّةِ والحِراب (١)

لابدً مِن أن لا نَهاب

شيءٌ عظيمٌ أنْ تُحاوِلَ.. أن ترى شيئاً عظيم

أن تستحيلَ إلى دم يغلي وقلبٍ مِن جحيمٌ

شيءٌ عظيم

أن تُبصِرَ الخيرَ المُقدَّسَ في الطريقِ، وفي البيوتُ

ألّا ترى طفلاً يموتْ!

أو غادةً مثلَ الغُرابِ تَكَفَّنتْ جسماً وَروحْ

فكأنَّ طاهِرَها على ما في سَريرتِها يَنوحُ!

وتتابعَ الإطلاقُ، وارتفعتْ زَغاريدُ النساءُ

وتمَلمَلَتْ أوصالُ إنسانٍ يُغَمغمُ في استياء:

\_لِمَ لا؟ .. دَعيهم يَضحَكونْ

أفلَيستْ الدُّنيا لهم يتخيّرون ويَتركونْ؟

<sup>(1)</sup> حذفته الرقابة في الأصل.

مَنْ أَنتِ؟ نامي دونَ ثرثرةٍ.. غداً يتَذكّرونُ هذي الحُثالة..

- لا تُعربِدْ.. لستُ أجهَلُ مَنْ أكونُ إنّي أحاولُ دونَ جَدوى أن أقرَّ وأنْ أنامُ - لِمَ تَهْرفينَ إذَنْ؟؟

- لِمَ تَهْرفينَ إذَنْ؟؟

مثيئاً لِتَستُرها؟ أَيُبقي شَكلُها في مُقلَتيكُ نوماً؟ ألا حاولت يوماً أنْ تُحِسَّ بما عليكُ؟ تَتزَوّجونَ وتُنجبونْ

وتُطالِبونَ بأنْ نَزَيد، ويأكلونَ فتَغضَبونْ مَنْ لي بأنْ أهديكَ أولاداً وليسَ لهم بطونْ! \_نامي وإلاّ نمتِ مُكرَهةً.. غداً يَتَدَلّلونْ

سَيوزّعونَ اللحمَ، سوفَ نذوقُ مِمّا يأكلونُ سَنذوقُ لحماً تَفهَمينُ؟ - أَجَلُ سَيَفْتَحُ ألفَ بابُ عظمٌ غداً يُلقى إلينا.. سوفَ لا يبقى عذاب عظمٌ سَيجعلنا نهزٌ ذيولَنا مثلَ الكلابُ!

يتَصدَّقونَ عليك..

\_ ماذا؟ اخَرَسي.. يتَصدّقونْ؟؟ أأنا؟ عليّ أنا؟ أنا «علوان»، هم يتَصدّقونْ؟؟ أنا يا بليدة مَنْ يكدُّ.. أنا أكدُّ ويأكلونْ

وجرى عتابُ
وتَستّر القمَرُ البريءُ كأنّهُ استَحيا فغابُ
وسرى على كلِّ السطوحْ
طيفُ النّعاسِ فأغفَت النّجوى، ونامَتْ كلّ روحْ
وبَناتُ آوى في السّكونْ
يُلقينَ أمواجَ السّلام على المسامع والعيونْ...

مندلي 1951

# سلّ

لِمَ لا يَقونُ

أجسامَهُم هذا العناء، أما تراهم يَلهَثونْ؟
عشرونَ يوماً، لم يَحيدوا، كلَّ يومٍ يُقبِلونْ
يتَجمّعون هناكَ ثمّ يُحدَّبونَ ويَحفرونْ
عشرونَ يوماً، يحفرونْ، ويلهَثون ويَسعَلونْ
تلكَ الجنازةُ.. قبلَ يومٍ كانَ صاحبها هنا
كانوا كما هُم، يَحفرونَ ويَلهثونَ ويَسعَلونْ
ورأيتُهُ لمّا دَنا

مِنْ فجوةِ القبرِ الصّغيرةِ قبلَ أَنْ يُحثي التّرابُ
فيها وتمتمَ. إيهِ. إنَّ أباكَ يقرَعُ كلَّ بابُ
ويدورُ يَسألُ كلَّ مَنْ يَلقى، ويَنتظرُ الجوابُ
لا تَكتئِبْ.. سَيجيءُ بعدَكَ فهوَ يَسعلُ في جنونُ
بل هُم جميعاً يَسعَلونْ..

وَحَثَا التُّرابِ.. وها هوَ الأبُ في جموعِ الآخرينُ

يَحثو الترابَ على الجنازةِ.. إنّه رجلٌ أمينُ فلقدْ وفَى دَينَ ابنِهِ.. ولَهُ ديونُ حَسناً.. سَيوفي بعدَ حينُ فهُمُ جميعاً يَسعُلونْ...!

مندلي 1951

#### من حياتنا

أدري بأنّكِ رغمَ هَولِ الدّاءِ لا تتكلّمينُ أدري بأنّكِ تَنزَعينْ وتُغالطينَ الموتَ خِشيةَ أن أراكِ.. أنا المريضُ تتَألّمينْ..

أدري بأنّكِ تَنزَعينْ ويكادُ يَقتُلني، أنا الخاوي اليَدين، أنا المَهيضْ مَرآكِ قُربي تَضحَكينْ كيلا تُعذّبني شَكاتُكِ.. ليتَ أنّكِ تَشتكينْ..

ماذا بوسعِكِ أنتِ يا أمّاً لسبعةِ أشقياءُ طَوّقْتِ حتى بالحليبِ، أعزَّ أيامِ الشتاءُ تتَخبَطينَ مع الشّروقْ فوقَ الوحولِ، ونَعلُكِ المَهروءُ يَوسِعُ مِنْ شُقوقْ قدَمَيكْ.. لَنْ أنسى رجوعَكِ ذاتَ يومٍ تَلهَثينْ كُنّا جميعاً نائمينُ فقَبعتِ، كي لا تُوقظينا، في سكونٍ تَنشجينُ ونهَضتُ فانقَطَعَ البكاءُ

فرأيتُ بينَ الطينِ في قدّميكِ آثارَ الدّماءُ...

ما زلتُ أذكرُ كيفَ قُلتِ وأنتِ تُخفينَ الدّموعُ: لم أستطِعْ إخراجَ رِجلي والنّعال من الوحولُ وخَشيتُ أبطئ في الوصولُ قد يَغضبونْ

إنْ أرجَعوا بيَدي الحليبَ فما عَساني أَنْ أَقُولُ لأُولئكَ الأطفالِ إِن أَخفَقْتُ.. ماذا يأكلونُ فتَركْتهُ ومَضيتُ حافيةً فخَانَتني قوايُ ووَقعتُ.. فانسَكَبَ الحليبُ شُلّتْ يَداي

ما خانتاني قبلَ هذا اليوم.. أقدامي تَهونُ لكنْ صِغاري، والدروسُ تَطولُ، ماذا يأكلونُ؟ ما زِلتُ أذكرُ كلّ شيءٍ.. كيفَ كُنتُ تُرددِّينْ الدَمعُ في عَينَيكِ، والنَّعلُ العَتيقُ دمٌ وطينُ وتُرددينُ:
الاكن أبيعُ طَوقي فما زالَ المُلقحُ فوقَ أعناقِ النخيلُ تسعونَ يوماً والبَشيرُ يَلوح..»(1) والدّربُ الطّويلُ تَنسابُ مِنْ قَدمَيكِ في أطيانهِ بُقعُ النّجيعُ تَنسابُ مِنْ قَدمَيكِ في أطيانهِ بُقعُ النّجيعُ

أدري بأنكِ تَنزَعينُ أختي ما تزال على الحَصيرُ أدري.. وأدري أنَّ أختي ما تزال على الحَصيرُ تَرنو إلى كلِّ الوجودِ، ولا تَئِنُّ، ولا تقولُ وَتَوقَّدُ الحُمّى بأعظُمِها الصّغيرةِ.. والذّبولُ والضّعف.. الضّعفُ المخيفُ يَروعُ مَضجَعَها الصّغيرُ لِفراغهِ وذبولِها.. لكنّها لا تَستَجيرُ لفراغهِ وذبولِها.. لكنّها لا تَستَجيرُ تَتُوقَّدُ الحمّى بِجبْهَتِها ويَعصرُها اللهيبُ وتَجفُّ في صَمتٍ كثيبُ

تسعين ليلة والبشير يلوح

<sup>(</sup>۱) من أغنية جنوبية باكية:ما بيع طوكي والملكح بالنخل

كورَيْقَةٍ سقطَتْ وجَفَّتْ مِنْ ورَيقاتِ الخَريفْ.. «الطفلُ لا يَتحمَلُ التيفو فما بالُ الضّعيفْ؟» كُنّا نُردِّدُها وتَسمَعُنا وتنظرُ في ذهولُ نحو العيونِ المُحدقاتِ، ولا تَئِنُّ، ولا تَقولُ

أدري بأنّكِ تَنزَعينُ وبأنَّ طفلَتكِ الصّغيرة ملء عينكِ تَستَحيلُ شبَحاً يُلَوِّحُ بالرَّحيلُ شبَحاً يُلَوِّحُ بالرَّحيلُ وأخي يُقطِّعُهُ السّعالُ سنتانِ.. عمرٌ ليسَ يَدفَعُ عَنهُ آلاماً ثِقالُ وأراكِ قُربي تَسكُتينُ وإنْ تكوني تَضحَكينْ أدري بأنّكِ تَنزَعينَ وإنْ تكوني تَضحَكينْ

ماذا بوسعِكِ أنتِ.. حتى الشّيخ.. العَونُ الأخيرُ غامَتْ على عَينيهِ أهوالُ الحياةِ، وما يَزالُ يَستَنزِفُ الضّوءَ الأخيرَ بمُقلَتيهِ على الرّمالُ لِيَمُدَّ شيئاً في حياةِ المُبصرينَ.. هوَ الضّريرُ ما ذِلتُ أذكرُ كلَّ شيءُ رغمَ إيغالِ السّنينُ وأكادُ أبصرُهُ، وأبصِرُ صَرِخَةَ الأَمَلِ القَتيلُ أَملٍ قطَعتِ بهِ السّنينَ تُكافحينَ وتَرقَبينْ شبَحَ المُلقّحِ في النّخيلُ شبَحَ المُلقّحِ في النّخيلُ إني أكادُ أراهُ.. أبصرُ ذلكَ القلبَ الطّعينْ في مُقلّتيكِ وأنتِ قربي رغمَ دائِكِ تَضحَكينْ في مُقلّتيكِ وأنتِ قربي رغمَ دائِكِ تَضحَكينْ

أدري بأنّكِ تَنزَعينْ أدري بأنّكِ رُغمَ هَولِ الدّاءِ لا تتكلّمينْ...

السعدية 1955

# ميلاد في الموت

تَمُرُّ بِي ثَوانُ الحسُّ فيها بفراغ يُشبهُ الضّياغ ها نحنُ لا أمانُ ها نحنُ لا أمانُ لا قوتَ، لا مصيرَ غيرَ الموتِ والسّكونُ الحي، أخيّاتي، أمّي، كُلُّهم جِياغُ أُجسُ بينَهم جميعاً أنّني مُهانُ مُكبَّلُ، جَبانُ لُقمَتُهم سَلَبْتُها وقُلتُ تَسعَدونَ عُداً سَتَسْعَدونَ عَداً سَتَسْعَدونَ عَداً عَداً. يلوحُ حتى غَدنا خِداغ عَداً. يلوحُ حتى غَدنا خِداغ ويَجفِلُ الضّميرُ

لستُ أعي شيئاً ولكنْ، أشعرُ الدّموعُ تجولُ في عَينَيَّ حتى تهدأ الضّلوعُ فلا يعود غيرُ شيءٍ مُبهَمٍ صَغيرُ

وبينما أسيرُ ومُقلَتايَ تَرقُبان النّاسَ في الطّريقُ احسُّ بالحياهُ أحسُّ بالحياهُ أَخِسُّ أَنّني أحِبُّ كلَّ مَنْ أراهُ أكادُ أستَوقِفُ إنساناً على الطّريقُ لكي أحَيّيهِ.. يكادُ دونَ أنْ أعي لكي أحَيّيهِ.. يكادُ دونَ أنْ أعي ينداءً: أيُّها الصّديقُ ينذُ مِن فمي نِداءً: أيُّها الصّديقُ يا أصدقائي.. إنّكم.. إنّي.. ولا أقولُ شيئاً، وأمشي بينَهم وأدمعي تَجولُ أحسُّها تَجولُ في عينيّ مِن جديدُ لكنّني سَعيدُ...

بغداد 1956

## في مندلي

«من أيّام المرض»

وتثاءبَ المقهى، وأغلقَ بابَهُ الخَربَ العَتيقُ وخَلا الطريقُ

إلا مِن الكاوي يُثَبَّتُ قُفلَ دكانٍ صَغيرُ وصديقهُ الحلاقُ يَرمقُهُ.. وشَحاذٌ صَغيرُ يَسعى كعادَتهِ إلى المقهى، بقايا مِن عِظامُ تَسَلَّقُ التّختَ العتيقَ وتَستَقرُّ لكي تنامْ..

وأخذتُ دَربي في شرودُ عينايَ غارقتانِ في ذاتي، وذاكرتي تَعودُ بي للوراءُ.. لي أصدقاءُ ماذا تُراهُم يَفعَلونُ الآن؟؟ ها هو ذا المساءُ معبودُ دنيانا هناكُ كم شَدَّ أهواءً إليهِ وكم تنفِّسَ عن رجاءُ وكم التقَتْ فيهِ رَغائبُنا.. وكم كنّا نَشاءُ لي أصدقاءُ لي جنَّةٌ ضاعَتْ هناكْ..

وانسَدَّ بابْ وتَدحرجَتْ كُرتان خَلفَهما أَبٌ وسَوادَتانْ تتَراطَنانِ وتَبعُدانْ وانسلّ صوتُهُما رويداً ثم أبعَدَ.. ثم غابْ

لي أصدقاءُ
ما زالَ ملءَ دمي خيالُهُمُ، وما زالتْ هُناكْ
عينانِ تَلتَقيانِ سهواً بالعيونِ وتَهميانُ
فاتَ الأوانْ
إنَّ الذي خِفناهُ كانْ
وارْبَدَّ صوتُ: «لا أريدْ
خُذْ طفلَكَ الملعونَ واترُكني أفِرُّ فلا أراكُ
لا أنتَ، لا ابنكَ، لا أباكْ..»

عودي.. فصاحَتْ: الاأريدُ ما دُمتَ تُقْسِمُ كلَّ يومٍ ثمَّ تَسكَرُ مِن جَديدُ..!)

وانسَدَّ بابْ وتسابَقتْ جُثَثُ وأيْدٍ، والتَقَتْ، وعَلا سُبابْ وتَهافَتَ الإعوالُ شيئاً بعدَ شيءٍ ثمّ غابْ..

سُحقاً لهم.. لِمَ يَشرَبونُ ما دامَ هذا الكأسُ يَشرَبهُم ويشربُ ما يَعونُ!

ومَشيتُ في ضَجرٍ وضِيقُ رجلٌ صَفيقُ أدمى رُؤايَ وما أزالُ أسيرُ في بَذْءِ الطّريقُ ومَضيتُ ألعَنُ كلَّ شيءُ قد كِدتُ أبصِرُ مُقلَتيها شحقاً لها مِن بلدةٍ ولكلِّ مَن يحيا عليها!

وتصايحت بعض الكِلابُ

وأطلَّ وجهٌ ثمَّ غابُ وسَهلاً» مِن فَمي مثلَ السُّبابُ..!

تَبّاً لَهُ، ما زالَ نَفسَ الشّكل.. الطّولُ البَغيضُ والشّفاهُ والنّظرةُ الصّفراء، والأنفُ المُقوّسُ، والشّفاهُ كالقَرحَةِ الزّرقاءِ تَدفعُ للتّقَزِّزِ مِنْ رآهُ وَيلّمَ مَنْ وَلَدَتْهُ هَل وجدت بمَذأبة أباه

حَقاً مَريضْ منذُ الصّباحِ شَعرتُ بالحمّى فلَمْ أعبأ.. مَريضْ عَيشي بِرِمّتهِ هُنا مرَضْ.. حياةٌ في حَضيضْ

«بیك لاخ تَعالْ»
 وعَلا سُعالْ
 وتَحشرَجَ الفمُ بالشَّهیقْ
 ثمّ استقرَتْ بَصقَةٌ كُبرى بقارعةِ الطّریقْ

ما زال «جورجُ» هنا.. عجيبٌ أمرهُ، لِمَ لا يَنامُ

أَفَلَمْ يَزَلْ يَرجو زبائنَ.. أَيُّ زِنديقٍ كبيرُ يأتيهِ في هذا الظلامُ؟؟ «تَفضّلْ.. ولو فَدْ بيك..» ورأسِكَ لا.. أَفضِّلُ أَنْ أسيرُ

> ما أضيع الإنسان في هذي الخرائب والقبور حتى الرفاق، مِن المدارسِ، للمقاهي، للخمور يستَنزِ فونَ بها الضّميرَ ويقتُلونَ بها الشّعورْ..

وأنا؟ ألَمْ أقبَعْ هناكُ كالآخرين؟ ألَمْ أحدّثْ بالتّوافهِ ذا وذاكْ؟ هيهات.. عَينُكَ أنتَ تُبصرُ كلّ شيءٍ ما عداكُ! أهلاً «سَعيدْ» أيُّ امتحانِ؟؟.. لا.. غداً سيكونُ موضوعٌ جَديدُ ا

عِندي غداً دَرسانِ.. إيهُ النّوم ما أشهى نعاسَ العينِ فيهُ..!

سُحقاً لها من مُعميات

ماذا جنى هذا المراهِقُ.. هؤلاءِ اليافعونُ الصّاعِدونَ إلى الحياةُ للصّاعِدونَ إلى الحياةُ للهُكفّنوا أسمى عَواطِفهم بما لا يفقهونْ؟

«قَعَدا وقامَ العاقِلانُ» ما ضَرَّ هذا لو تَنازعَ معمَلُ لا عاملانُ! أفهذه لُغةٌ على هذا المراهقِ أنْ يَعيها؟ ومَنِ البَليغُ مَنْ الذي آخى ولو حَرفين فيها؟ لكأنَّ درسَ النّحو يُرجى منه إفسادُ اللسانُ!

عندي غداً درسان.. وَيْحِي، أَيُّ أَخِيلَةٍ تَجُوسُ في جانحيَّ إَمَا كَفَانِي أَنْ سَأَفني في الدّروسُ عمري، وأنّي سوف يَجذبُني ويَدفعُ كلَّ يومُ عمري، وأنّي سوف يَجذبُني ويَدفعُ كلَّ يومُ جرَسٌ كناقوسِ الوَفاةُ الوقتُ فاتْ وأكادُ أركضُ، ما يزالُ بمقلتيَّ لُهاثُ نَومُ الوقتُ فاتْ الوقتُ فاتْ ويظلُّ يَقرَعُ، ثمَّ يُعلنُ أَنَّ نِصفَ اليوم ماتْ..

وتَلفَّتَتْ عينايَ... ذلكَ ضوءُ مُنعَطفِ الطّريقُ ثمَّ استدرتُ وعُدتُ أدْراجي أنامُ وأستَفيقْ...

مندلي 1952

### صانع الأسلحة

«بعض أجواء المصنع في القصيدة مستمدّ من كتابات غوركي»

1

... والتفّ ثُعبانُ البُخارُ وعَلا الصفيرُ الثاقبُ الوحشيُّ يَفتتحُ النّهارُ فأحسَّ وهوَ على الفطورُ فأحسَّ وهوَ على الفطورُ يرنو إلى طِفلَيهِ وابنتهِ، بسكينٍ تغورُ في بطنهِ كالثّلج.. فارتدّتْ يداهُ عن الطعامُ وتَلعثَمتُ شَفتاهُ عن شيءٍ، فتَمتَمَ.. ثمّ قامُ

كانَ الصّباحُ كأنّهُ كفَنٌ يُلَفَّعُ كلَّ بابْ وجَحافُلُ العُمّالِ تَزحَفُ في وجومٍ واكتئابْ كمَساربِ الدّيدانِ، تنأى، ثمّ تغرَقُ في الضبابُ وصَفيرُ ثعبانِ البخارْ

ما زالَ يَثقبُ كلّ شيء، كلّ سمع، كلّ دارُ فَتُزمجرُ الأعصابُ في حَنَق، وتَحتدِمُ الصّدورُ وتكادُ تَنفجرُ الرؤوسُ، تكادُ عاصفةٌ تثورُ والمصنعُ المجنون يَفغَرُ فاهُ كالوحشِ المُريغ فتَغيبُ في أحشائهِ السّوداءِ أفواجُ القَطيعُ..

وتَملمَلَ الوحشُ الكبيرُ وتَحرَّكَتْ في جوفهِ الآلاتُ تَمضغُ في هديرُ اللحمَ والدَّمَ والضّميرُ!

وكَمثلِ أجنحةِ الذَّبابُ كرَفيفِ حَشدِ مِن ذبابٍ تافهٍ قدرٍ يموتْ في كَهفِ أفظعِ عَنكبوتْ تَهتزُّ آلافُ السواعدِ في هياجٍ واضطرابُ!

وهناكَ في القَعرِ البَعيدُ وبقيّةُ الإنسانِ تَصفعُها عَمالقةُ الحديدُ بهديرها المجنون، بالصّخبِ المُدَمدِم، بالصّفيرُ في ذلكَ الغورِ المُزمجرِ حيثُ يُحتضَرُ الضّميرُ كانتْ حُشاشةُ آدميّ تدفعُ النّزعَ الأخيرْ..

مثلَ العصافيرِ الصّغارُ لا يَبرحونَ العُشَّ حتى يَضمَحِلَّ بهِ النّهارُ فيُفتّحونَ لأهلِهم أفواهَهُم ويُزقزقونْ مِن حسنِ حظّي إنّهم لم يَبْرحُوا لا يَفهَمونْ لا يَفهَمونْ لا يَفهَمون مِن الأنينُ لا يَفهَمون مِن الأنينُ المُترَفينُ لا يَفهمونَ بأنّ لُقمَتهم دماءُ الآخرينُ! لا يَفهمونَ بأنّ لُقمَتهم دماءُ الآخرينُ!

وأثارَ عملاقَ الحديدُ فاختَضَّ في حنَقٍ وزَمجرَ وهوَ يلفُظُ مِن جديدُ قِطعاً مِن المِسخِ الوَليدُ..

لا بدّ مِن إحكامِ مِفتاحِ الرَّصاصِ لكي نعيشُ فالموتُ في طلَقِ يَطيشْ

الموتُ.. موتُ الجوع، أبشَعُ ما يموتُ المَيّتونْ ذاكَ التَّغَوُّرُ في العيونُ والنَّظرَةُ الوحشيَّةُ الزّرقاءُ تَفغرُ في جنونْ فَمَها لتأكلَ كلّ شيءٍ، كلّ شيءٍ، والبطونُ تتَخشُّبُ الأيدي عليها، والصُّراخُ، والانتحابُ وتكالبُ الغَرثي على القططِ المَروعةِ والكلابُ وفِرارُها مِن كلِّ بابُ والخوفُ، والهلَعُ المدمِّرُ، والتنازعُ، والنِّساءُ يَنهَشنَ مِن أطفالهنَّ ويَرتَجفنَ مِن الدّماءُ لا، لَنْ يموتوا، لَنْ أَسَلِّمَهُم إلى هذا المصير لا بدُّ مِن إحكام مفتاح الرّصاص.. سَنَسْتَجيرُ بالقتل من هذا السَّعيرْ..

بالقتلِ، ما دامَتْ حياةُ الآخرينَ بأنْ نَموتْ وتحرَّكَتْ يَدهُ فأمسَكَ بعضَ أشلاءِ الحديدُ بالقتلِ.. لَنْ تَجِدَ البيوتْ كلبًا يعيشُ بها ولحمُ ابنَيَّ في فَكَيْهِ قُوتْ!

وَبِمثلِ آلامِ الذّبيخُ كانتْ يداهُ بكلِّ أشلاءِ البنادقِ تَعثرانْ وَتركبان.. وكانَ يَشهقُ ثمَّ يزفرُ في فَحيحُ وكأنّهُ يسعى ليصنَعَ كلِّ شيءٍ في ثوانْ..

2

ها أنتِ جاهزةٌ رهيبَهُ تَطَلَّعينَ إلى يدٍ أخرى تَمُدَّكِ بالرَّصاصُ لِتُسدِّديهِ إلى صدورِ تكتبينَ لها الخلاصُ مِن هذهِ الدُّنيا المُريبهُ لصدورِ أوغادٍ محاجرُهُم بألفِ دمٍ خَضيبهُ

وتَشنَّجَتْ يَدهُ بعنفِ فوقَ مِقبضِها الصّقيلُ فَتراعَشتْ وكأنَّ فيضَ دم.. بحارَ دم تَسيلُ مِن لونهِ، وتكادُ تَثْقُبُ رأسَهُ عَينا قَتيلُ!

لصدورِ أطفالٍ يتامى لَم يَرَوا في الأرضِ طيبه! لصدورِ آباءٍ عيونُ صغارِهِم أبداً كئيبه يتَطلّعونَ إلى الفم المملوءِ في دعَةٍ مُذيبه! ورأى خيالَ ابنيهِ يَبتَسِمانِ، وابنتِهِ الوَديعةُ فاختضَّ في هلَعِ وغطّى فتحةَ النارِ المُريعة

لِتُسدِّديهِ إلى الصدورُ لصدور مَنْ لَم يعرفوا لونَ السّعادةِ والسّرورُ لصدورِ كلَّ الأبرياءُ لصدورِ كلَّ الأبرياءُ لصدورِ كلَّ المُتعبينَ من الصّباخ إلى المساءُ لصدورِ أطفالٍ كأطفالي هُنالكَ آمنينُ يَراكضونَ ويضحكون لكلِّ شيءٍ في حنينُ حتى إليكِ وأنتِ نحوَ قلوبهم تَتوجّهينُ!

وتَلاحقَتْ أنفاسهُ رُعباً، ولاحَ لهُ صِغارُهُ دَمهُم يَسيلُ على يَدَيْهُ يتَخبّطونَ على الثّرى ويُحدّقونَ بمُقلَتيه!

يا مُجرمونُ الموتُ يا متوحشونُ يا قاتلونَ، دماءُ أولادي هنا.. يا قاتلونُ وجرى إلى عَرضِ الطّريقُ
يهذي ويصرخُ وهو يركضُ في الشّوارعِ في جنونْ
حتى تَقَحّمَ بابَ منزلِهِ..
رآهُم يَلعبونْ
فتراكضوا ليضُمّ أسبقَهم إلى الصّدرِ الحَنونْ..!
وبِمَدخلِ الوحشِ الصّفيقْ
كانَ الرجالُ يُهمهمونَ ويأسَفونَ على صَديقْ..

وخلال ساعاتٍ عديده كانتْ ظلالُ سحابةٍ سوداءَ موحشةٍ تحومْ فَتُميتُ كلَّ صدى، وتغمرُ كلَّ شيءِ بالوجومْ حتى خُطى الماشي ودَمدمةَ العماليق البليده

وخلال أيام عديده كانت جماعاتُ الرِّجالِ الخارجينَ من البيوتْ في الصّبحِ تَصغُرُ، ثمّ يُسمَعُ أنَّ أوصالاً جديده في الوحشِ توشِكُ أن تموتْ.. 3

والتَفُّ ثعبانُ البُخارُ وعَلا الصّفيرُ الثاقبُ الوحشيُّ يفتتحُ النّهارْ فأحسَّ وهوَ على الفطورُ يَرنو إلى طفلَيهِ وابنتهِ ويضحكُ في حبورْ بسعادةٍ عُظمى، فقَبَّلهُم وتَمتمَ في انتِشاء: هيّا كُلوا.. ستَرونَ هذا اليومَ كلُّ الأصدقاءُ \_ وجميعُكُم تتحدَّثونْ؟ \_ لا بأسَ يا طفلي، وَقَبَّلَهُ.. قريباً تكبرونْ وسَتفهمون.. وكان ثُعبانُ البُخارِ بلا انتهاءُ يلتفُّ في حنِّق، ويَصْفِرُ غاضباً، والأصدقاءُ يتَجمَّعُونَ ببيتِ صاحبِهم..

ويبتَسمُ الصّغارْ زهواً لكثرة ما يُداعبُهُم رفاقُهُم الكبارْ..!

#### الحصاد

وكنتَ ترى فوقَ ذاكَ الحجارُ ألوفَ المحاريثِ والحارثينْ تُفَصّدُ أعراقَها في القفارْ لِتَجنى السّعادةَ للآخرينُ ومَرّتْ شهورٌ.. وهَلَّ المطَرْ ولم تَخُنِ الأرضُ جُهدَ البشَرْ وكانت حقولٌ.. وجاءَ الربيعُ يَشعُّ بأدفأ ما يستطيعُ عليها بأضواءِ آذارهِ فتزهو كأنفاس أزهاره ومرَّتْ شهورْ ووَدَّعَت الأرضُ لونَ الزّهورُ وظلُّ اخضرارُ المراعي يَمورُ.. ومَدَّ حزيرانُ نيرانَهُ

إليهِ فَغَيَّرُ ألوانَهُ!

وكانَ جفافٌ.. جفافٌ شديدُ

وكان اصفرار المراعى يزيد

وفي كلِّ حينْ

يحومُ المُرابي على الزّارعينُ

وفي مُقلَتيهِ سَماحٌ ولين

فيرتعدُ السّنبلُ المُستكينُ

لقد كانَ ثَمَّةَ سِرٌّ مُريعُ

يَشدُّ الذئابَ لِحفظِ القَطيعُ!

وذاتَ مساءُ

وبينا غَفا يحلُمُ السّنبلُ

سَرَتْ هَمسَةٌ في رحابِ الفضاءُ

تَناقلَها الكوخُ والجدوَلُ

وباتَ يُردِّدُها المنجَلُ

غناءً على سَحبهِ المبرّدِ:

«هم المؤمنونَ بخيرِ الغَدِ

هم الزارِعون

غدا يحصدون

ومَنْ جَحَدَ الأرضَ لم يَحصدِ!» وكانَ ضياءُ القمَرْ يموجُ على السّنبلِ على الكوخ والجدوَلِ على الكائناتِ الأخَرْ وأروَعُ ما ينجلي على هؤلاءِ البشرا وكانوا نياماً بملءِ العيونُ بِمَحصولهم في غدٍ يَحلَمونُ هُنا قبلَ عامْ... وفي ليلةٍ مثل هذي تموجُ بآمالها في اصفِرارِ المروجُ وفي مثل، في مثل هذا الظلام يُفَضِّضُهُ نَفْسُ هذا القمَرْ ونَفسُ الحُقولِ، ونَفسُ البشَرْ هُنا قبلَ عامْ تَغَنّى لهم مِنجلٌ بالحصادُ تَغنّى وسادُ

وراءَ أغانيهِ صَمتٌ رَهيبْ..

وفي فجرِ يومِ الحصادُ وفي فجرِ ذاكَ النهارِ المُريبُ

وبَينا المناجِلُ تَهوي وتلكَ السّواعِدُ تَطوي وتلكَ السّواعِدُ تَطوي وبَينا تَكَوِّرَ ذاكَ الأمَلْ تلالاً تلاقَتْ عليها المُقَلْ تلاقَتْ عليها المُقَلْ

وبَينا الأهازيجُ والهازجونُ وأفواهُهُم وهُمُ يُنشدونُ تكادُ تُقَبِّلُ ما يحصدونُ

وبينا يكادُ الغِناءُ يَسدُ رحابَ الفضاءُ سرَتْ فيهِ وَهْوَهةٌ كالفَحيخ.. رويداً علَتْ كشَخيرِ الذّبيخ.. وفي البُعدِ، لاحَتْ رؤوسُ النّخيلُ

بِعُنفِ تميلْ.. ومرّتْ ثوانٍ.. ثوانٍ رَهيبه تَلَوَّتْ عذاباً وخوفاً وريبه وكنتَ ترى أعيُناً تلتقي ويومضُ فيها بريقُ شَقى وكانَ صَدى الرّيح يَعلو رويدا فيشتَدُّ هَولاً ويَزدادُ كَيدا وكالقاتلين محاجرهُم لم تَعُدُ تَستكينْ.. وراحَتْ ثيابُهُم الخائِفة يُداعِبُها مَطلَعُ العاصفة! ومرَّتْ ثوانْ ولاحَتْ تَوَشُوشُ كَالأَفْعُوانُ طلائعُ ليلِ ثقيلِ الدُّخانُ

> وضاعَ بريقُ المَناجِلُ وفوقَ تِلالِ السّنابلُ تَرامَتْ وحوشٌ تُناضِلُ

وكانَ رجاءٌ ويأسٌ، وحبُّ ورعبٌ يُقاتِلُ لقد كانَ أنبَلُ ما في الحياةِ بعنفٍ يُحاولُ... ولكنَّ حُلْمَ الصَّباحُ تَعاوَتْ عليهِ الرِّياخِ...

> وكنتَ ترى في انتهاءِ النَّهارُ بقايا المناجل فوقَ الحجارُ وبضْعَ خُطِي تَرتَمي في انكسار.. ولم يَمض حين وقبلَ امتدادِ يدِ الحاصدينُ لِتَجمَع ما تَركَتْ من مناجِلْ وقبلَ جفافِ عروقِ السّنابلُ أطلَّتْ على الزّارعين عيونُ المُرابي الأمينُ! وفيها سؤالٌ دَفينْ.. وكانَ الجوابُ وكانَ على الأرضِ، أرضِ الجِنانُ وأرض السعادة، أرض الأمان

> > يدا بشر تَخبزانِ التّرابُ!

ومَرَّتْ شهورْ وجَدَّ على الأرضِ بعض القبورُ ولكنَّ شيئاً نَما في الصدورُ ومرَّتْ شهورْ وكنتَ ترى قسوةً في الشعورْ وحقداً على كلّ شيءٍ يثورْ.. وكانَ سَنا كلِّ فجر يُعيدُ إلى الأرض هيكل مَيْتٍ جديدُ ومرَّتْ شهورْ وكانَ كلامٌ غريبٌ يَدورُ رَوَوا أَنَّهم آمنوا بالنَّشُورُ فشَقّوا التّرى وأزاحوا الصّخورْ ولَمْ يدَعُّوا مَيِّتاً في القبورْ وقالَ البَنونُ لقد أقسموا أنهم يزرعون وقد جَمّعوا كلُّ ما يَملِكونُ وأزَّتْ محاريثُهم في جنونُ وطَشُّوا البذورُ

وناموا بأطفالِهم يَحْلَمونُ!
ومرَّ الزِّمانُ
وفي فجرِ يومٍ كيومِ النَّشورُ
تصاعدَ صوتٌ عظيمُ الحنانُ
تَغَنَّى بهِ منجلٌ في مكانُ
فماجَ الصدى فوقَ تلكَ القبورُ
ورَدَّدَهُ كلُّ حيِّ جَسورُ
بصوتٍ قويٌ حنونٍ نَدِي:

اهم المؤمنون بخيرِ الغَدِ
هم الزّارعونُ
أَتُوا يَحصدونُ
وَمَنْ جحَدَ الأرضَ لَمْ يَحصِدِ»
وكنتَ ترى في الصّباحُ
أغانيهم للبيادِرْ
وأفراحهم والبَشائرْ
وإيمانَهم بالكفاخ...

the Street Services

# النشيد العظيم

نُظمت هاتان القصيدتان في عهد الإرهاب السعيدي عام 1950 \_ 1951، وقد ضاع مع الأسف الكثير من قصيدة النشيد العظيم.

#### الحرب(1)

فى قبْضَتىك اصفرار ومِك عَينَيكِ دَمْ ثــوري فـأنــت الــدمــار وأنـــت أنـــت الـعــدم تَفجري بَاللّظى وأطبقي بالدخان ورددي ما انقضى عهدٌ ولا جَـند ثـانْ

وازَّلْـزَلَـتْ وتشَظّى كُلُّ ما فيها وتارةً صرخة الشيطان تشيها فيها الدِّماءُ، وما أبقَتْ مَجاريها عِرقاً بِهِ دَمُ إنسانِ يُنَدِّيها فيها اللَّظي حُمَماً حُمْراً تُذَكِّيها

تلكَ القبورُ انظرى مادَتْ بأهليها ألقَتْ هياكلها للنار وانْدَلَعَتْ فانْهَدَّ سافِلُها وانهارَ عاليها وقَرقعَتْ رمَّمُ الموتِّي يُدَحرجُها صَوتُ النَّشور، وَغِلَّ الموتِ يَلويها فتارةً ثورة الإنسان تدفعها تلكَ انظُري قَبْضَةُ التاريخ، كيفَ جَرَتْ وكيفَ لم يَترُك الطغيّانُ من دَمها لم يبقَ إلاّ أنابيبُ العظامُ سَرَتْ

سَيلٌ من النار ما يَنْفَكُّ يدفّعُها إلى الجحيم، إلى نَبع اللّظى فيها فالموت هادمها والموت بانيها

فَفَجِّرِي الأرضَ واسْتَعْدي هياكلها

<sup>(1)</sup> القصيدة التي فازت بالجائزة الأولى في مهر جان دار المعلمين العالية الشعري عام 1951.

فالموتُ، يا حَرْبُ لا أبقَيت مزرعة الآ وقد هجَرَ المحراث راعيها هامُ الضّحايا بـذوراً في نُواحيها الموتُ.. يا جُثَثَ الأطفال، ارتفعي قربانَ لحم لِربّ النارِ تَأْليها ويا مُدى مَزَّقى الأرحامَ واقْتَلَعَي مِن جَوفِها الطَّفلَ شَحماً ثمَّ ألقيها وأنت يا نارُ، مَنْ تلكَ التي قَبَعَتْ الطفلُ أرهـ قَ ثَدْيَيْها.. أريحيها دَماً يُقَطّرُ في ثَغر يُناغيها يا لحمُ كُنْ مِزَقاً يا ريخُ ذَرّيها لقد تبرَّمَت الدّنيا بهَدْأتها فقوضيها على أسلاء أهليها يا جوعُ، يا جوعُ أحرقُ كُلُّ سُنبلة وأجعلْ رُواها دَماً مِن قلب ساقيها من قلب مَنْ نَخَرَ المحراثُ أيديَهُم لِفُرطِ نَخْرِ الثّرى حتى قضى فيها دُودُ الأَراضي اسحَقيها في أراضيها وقوضي فوقها بالي مآويها تَرَصّدي باللظى أكواخَها وَذُري شمَّ القصور، فَلِلجُدرانِ حاميها يُورى، وأنَّ صخورَ القَصْر تُعييها يا لحمُ كُنْ مِزَقاً يا ريحُ ذَرّيها أنقاضَهُ لِتَزيدي الأرضَ تَشُويها حتى يُهيّاً طوفانٌ يُروّيها فَمَزَّقي كلَّ طفل في لَفائفَه وَعَوّضي أمَّهُ دَمعاً يُعزّيها وشـوّهـي كـلّ عــذراء وأبْقيها فَرُبِّما تَعِظُ الدُّنيا مُرائيها

إلاً وقد حرَّثُتُها الْنارُ وأَنْتَثَرَتْ يا حُرِبَةُ اخترقي أضلاعَها وَذري الموتُ، يا نار ثوري، يا دما انهمري النارُ أدرى بأنَّ الكوخَ من قَصَب الموتُ، يا نارُ ثوري، يا دما انهمري نُوري اعصفي دَمّري ما شئتَ واكتَسَحي يا حربُ، الأرضُ لَن تنفَكُ مُجدبةً وهَشّمي كلَّ شيخٌ، كلُّ مُنْهَدمَ أبقي مُسوخاً لأهلَ الأرض مُنْتَنَةً

في قبضتيك اصفرار وملل عينيك دم السوري ف أنت الدَّم ارْ وأنستِ أنستِ السعَدَمُ

تَفَحَري باللّظى وأطبقي باللُّخانُ وَرَدّدي: ما انقضى عهد له، ولا جَدلً ثان فسكم يسزَلُ للحديد والسنّارِ ما يُوقَدُ ومايسزالُ العَبيدُ سُوداً لِيُستَعبدوا

يا صَرِخةَ العبدِ، هُزّي الكونَ إيذانا تُرديهِ أو يَفهمَ الإنسانُ إنسانا حتى تَفَتّحَ أبصاراً، وآذانا وتُضرمي ملء جَوفِ الأرض بُركانا غيرَ اللَّظي فاملئي عينيهِ نيرانا يَجري بأعرقِهِ مِن جُرح قتلانا منّا بأنْ سوفَ لا نَنسى ضَّحايانا تفنى الحياةُ، وإنْ خانَتْكِ أحيانا أنّ العبيد، وبعضَ الناس مولانا ما الموتُ إلا بأنْ نرضى بما كانا دمَ الشعوب لِرَبِّ النارِ قُربانا تُحَطّمي ألفَ قيدٍ في حنايانا يدري أيهدِمُ أمْ يَبني لموتانا! صارَ اللَّظي جَدَثاً، والريحُ أكفانا روحُ السّلام وحبُّ الناسِ دُنيانا ـ ت العيش ولكل الناس إيمانا فينا الحياة، ولا عاشت بقايانا

ميعادُ أسطورة الألـوان قد حانا وفَجّري في دَمُ الطاغوتَ عاصفةً تَفَجّري واملئي الآفاقُ موجدَةً حتى تُحيلي سكونَ الليل صاَعقةً لنْ يفهَمَ السيّدُ المغرورُ فلسفةً قولي لَـهُ إِنْ يكنْ يَعلو فـأنَّ دماً وأنبذريه ففي أعراقه سمة لا تُرهبي صرخة العبد الفَّناء فما ما الموتُ إلا بأنْ نَحياً ونحنُ نرى ما الموتُ إلا بأنْ نَعمى ونحنُ نرى ثوري انذري دَمنا، يا طالَما نذرَوا إِنْ تَحطمي قيدَ رقِّ عن مَعاصمنا ثوري فقد جُنَّ في الأرض الدّمار فما ما عادَ حتى لشلو المَّيْت حُرمَتهُ يا صرحة العبد، ما نَادَت لو حضَنَت ولا تَـمَـرّدْتُ لـولا أنّ فيّ بحـ فإنْ حُرمْنا حياةَ الناس، لا خُلقَتْ

عَــِدٌ حـقــِرٌ يَـــور ويـــلُلَــهُ مِــن شَقى تَـفَـتُـحـي باقبور لِلحـمِهِ الأَزْرَقِ اسفَخ دماً ياحديد ودمسدِمسي ياناز لم يبق إلا العبيد ليصبحوا أحسراز الأرضُ لين تَستكينَ إلا إلى الطوفان يانارُ، بنتَ الجنون لا تُرحَمي الإنسانُ

وحَكِمي في البَرايا كلَّ جَزَارِ والويلُ، الويلُ للمُسْتَنكر الضّاري فوضى، وأنْ يهدؤوا أو فالدُّمُ الجاري تُدِرُ لَهُ الخَدُّ إغضاءً عن الثارِ لِصًا بداركَ إبقاءً على الدارِ لَغْطٍ تُحَشِّرِجهُ في صَدرِكَ الهاري فَحَكَّميها تُفَوِّمْ كُلُّ منهادِ تُبعثِر الناسَ لحماً فوقَ أحجار يُقدِمكِ إلا حنينُ الجارِ للجارِ تَقايضي دمَ إنسانِ بدولارِ كَفَّاكِ غيرَ الخَنا والخِزي والعارِ أَمْ كَانَ جِيشُكِ عَبِداً بِينِ أَحْرَادِ لو كانَ يُطفأ وَقدُ النار بالنارِ ما دامَ سِلمُكِ يُملى بالدّم الجاري إلا دويّاً وإعساراً بإعصار

تَسَلّحي بالدِّما والصُّلب والنار وحاربي كلِّ فكر، كلِّ مُعتَقَدَ السِّلمُ أَنْ يستكينَ الناسِّ: أَنْ يَذُروا الـ السّلمُ أنَّكَ إِنْ يَصفَعكَ مُجْترمُ السّلمُ وَيحكَ أَنْ تُغضى وأنتَ ترى فإنْ تَفُهُ فَدَويُّ النار أعظمُ من النارُ، النارُ قولُ الفَّصل للنَّار وسلِّطيها على أرض بآهلها أُو يَفهم الأغبياءُ الصَّفْرُ ۗ أنَّـك لَم أيْ بدعة الظالم المستأسد الضّاري أنجَزَت قصّةً كوريّا فَهُل تركَتْ أَنْجَزتها فَاسألي هل كنت سيّدةً وهل قضيت على صوت الشَّعوب.. بكي ها تلكَ تونسُ ثارتُ فاسفَحى دَمَها هدّي اسجني شَرّدي الأحرارَ، لن تَجدي

أمامَكِ الموتُ والأغلالُ، فاختاري أنَّ السَّلامَ خضوعُ العبدِ للباري أيْ أطبِقي باللَّظي ليلاً على السّاري هَا مُصرُ والدُّمُ لَم يَبرُّحْ يُعانقُهُ مُوجُ القَبْالِ فَيُذِكِي شَهْوَةَ الثارِ لا تُخمدي النارَ عنها فالقنالُ دَمٌ يُرغي ويُزيدُ تَــيّــاراً بــيّــار أو يستحيلَ كهوفاً صدرُها العاري للسِّلم، تذكرةً يا شَرَّ تذكار للسِّلم تذكرةً يا شَرَّ تذكار سِلْمٌ يَرفُّ على لَحم وأطمارِ وذلكَ الشَّامخُ الزَّاهي بشُعْلَتهُ تمثالُ حُرّيةٍ أَمْ سِجْنُ أحرارِ؟ لقد جَنيت على الدُّنيا فلنْ تَجدي في كلِّ أرضِ سوى جرحِ وثـوّارِ

قولي لها وهيَ في بُركان ثورتها لَعَلُّهَا تُـرعـوي عـن غَيِّهَا فَتعى أي بدعة الظالم المستأسد الضّاري لا تُخمدي النَّارَ حتى يهدأ الواري إذ ذاكَ في كلِّ كهف شَيّدي نُصُباً

ومايرال النّدا مُغلغ الأفي الفَضاء

ومايرزالُ الصّدى يُعيدُ دونَ انتهاءُ لا تَستَشيروا النصرام ولا تُريقوا الدماء الأرضُ بنتُ السّلامُ ولِلشعوب الإخاء الأرضُ بنتُ السّلامُ ولِلشعوب الإخاء

#### النشيد العظيم

مِن خَريرِ المياةُ وهي تنسابُ فوقَ سفوحِ الجبالُ في سواقي الشّمالُ

مِن أغاني الرُّعاهُ
في مروحِ الجنوبُ
حينَ يَغفو عليها سكونُ الغروبُ
والدُّجى إذْ يَؤوبُ
مِن وميضِ كواكبِهِ في الظّلامُ
تَرتمي في ارْتخاءُ
رائعاً كالضياءُ
يا نشيدَ السّلامُ
عينَ يحنو على المهدِ عندَ المَنامُ
قلبُ أمِّ رؤومُ

تتَغنّى لِطفلَتِها كي تَنامْ كانَ كلُّ أمانيّها لو تدومْ لوَحيدتِها يا نشيدَ السّلامْ

في الدُّجي إذْ تَعودْ أرجُلُ الكادحينَ بأثقالِها بالظهور وداثر أسمالها في الدُّجي إِذْ تعودْ النفوس بظالم أتعابِها والجرائح بقاتل أوصابها في الدجّي إذْ تعودْ ما الذي تَرتجي غيرَ أن تستَريحُ أنفُسٌ كالحِطَمْ غيرَ أَنْ تستكينَ كُلُومُ الجَريحُ بعد طول الألم غير أن تستكين بعد طولِ الأنينْ بينَ أطفالِها أنفُسُ الكادحينُ

في الظلام العَميقُ
حين يمضي مع الصّمتِ ظِلِّ يسيرُ
وَحدَهُ في الطريقُ
أيُّ شيءٍ يُحفّزهُ للصّفيرُ
غيرَ هذا الشعورِ بأنَّ الحَدَقُ
بَترصّدُهُ مِن خلالِ الغُصونُ
مِن خلالِ الورَقُ
بَعدَهُ ما يكونُ
بَعدَهُ ما يكونُ
رَهبَةٌ أمْ سَلامْ

مِن ضياءِ القمَرُ
في ليالي الخَريفُ
واصفرادِ الشّجَرُ
بعدَ طولِ الحَفيفُ
مِن تساقُطِ أوراقهِ في الأَلَقُ
مِنْ عَزيفِ النّسائمِ بينَ الورَقُ
ويَجيءُ الشّتاءُ

مُدلَهمَّ السّماءُ مِن هديرِ الرُّعودِ ونَقرِ المطَرْ مِن عَويلِ الرِّياحِ ونَوحِ الشّجَرْ وارتجافِ الحَمامُ راجياً أنْ ينامُ تَرتمي في ارتخاءُ رائعاً كالرّجاءُ يا نشيدَ السّلامُ

من عيونِ الصّغارُ وهي تَرنو إلى البابِ عندَ الغروبُ في انتظارِ أبِ في دياجي الحروبُ كلّما اهتَزّت البابُ سادَ انتظارُ واشْرأبّتْ قلوبُ ثمَّ عادَتْ إلى بعضِها في انكسارُ إنَّهُ لَنْ يؤوبُ

من بريقِ الرّجاءِ بتلكَ العيونْ

مِن وميضِ الأسى في انطباق الجفونُ ترتمي في ارتخاءُ وادعاً كالرَّجاءُ حينَ يُومضُ في أعينِ الأبرياءُ يا نشيدَ السّلامُ

من حنايا الدروب حين يملأها أبرياء البشر الصّغارُ الذنوب الصّغارُ الذنوب الصّغارُ القُلوب الصّغارُ القُلوب جيلُنا المنتظرُ.. حينما يملؤون حنايا الدّروب بعد وقتِ الغروب يسبَحون بمَوجِ ضياءِ القمَرْ وهُمُ يَلعبونْ ويَبكون أو يضحَكونْ يَصْرَخون ويَبكون أو يضحَكونْ يُصْرَخون ويَبكون أو يضحَكونْ

مِن صدى ضِحكِهم وهوَ روحُ السّلامُ

يَتفَجّرُ حتى بقلبِ الرِّجامُ ترتمي في الدّروبُ ساذجاً مثلَ آمالِ تلكَ القلوبُ لِتَقيها بشاعةَ موتِ الحروبُ وَتُبقّي ملاعبَها في سَلامُ يا نشيدَ السّلامُ

مِن جنونِ اللصوصُ الكبارُ اللصوصِ الكبارُ حينما يسمعونَ وميضاً يُنارُ حولَ سِلْمٍ قريبٍ بإحدى الدِّيارُ الْأَيارُ الكسادُ يحومُ الكسادُ حولَ سوقِ الرِّصاصِ بتلكَ البلادُ مِن نشيدِ الخَلاصُ في فمِ الثائرينُ في فمِ الثائرينُ وانطفاءِ الرِّصاصُ في دَم المنشدينُ في دَم المنشدينُ

مِن تعاظُم وَعي جميع الشّعوبُ مِن فضائح كلِّ دُعاةِ الحُروبُ وانصهارِ السّلاخ في أتونِ الكِفاحُ في أتونِ كفاح الرّجالِ العِظامُ تَرتمي في النِّضالُ مثلَ كلّ الرّجالُ رائعاً مثلَ كلّ الرجالِ العِظامُ يا نشيدَ السّلامُ واحتضارِ الشّهيدُ مطمئناً سَعيد بينَ أحضانِ إخوَتِهِ المُنشدينُ مِن دَويِّ الهتافِ ورَجْع النَّشيدُ وانتظارِ الجياع لفجرِ جديدُ لانتصار كبير مِن شحوبِ الطغاةِ أمامَ الأسيرُ مِن سؤالِ الجبابرةِ الخائفين: أيّ شيءٍ يُريدُ

هؤلاء العبيد من تهاويل هذا الصراع المُخيف بين جَودِ الرّصاصِ وجَودِ الرّغيف ترتمي في اندفاغ هائلاً كالصراغ هائلاً كالصراغ يا نشيد السّلام من نشيد الخلاص في فم الثائرين في فم الثائرين وانطفاء الرّصاص في دَم المنشدين

مِن تَعاظُمِ وَعي جميعِ الشَّعوبُ مِن فضائحِ كلّ دُعاةِ الحروبُ وانصهار السّلاحْ في أتونِ الكِفاحْ في أتونِ كفاحِ الرّجالِ العِظامْ تَرتمي في النّضالُ مثلَ كلّ الرّجالُ راثعاً مثلَ كلّ الرجالِ العِظامُ يا نشيدَ السّلامُ من جميعِ الصّوَرُ في حياةِ البشَرُ

> في ارتعاشِ اليَديْنُ عندَما تَحضُنانُ وارتعاشِ اليَدينُ عندما تَقتُلانُ

في ارتجافِ الشّفاهُ عندما تُلتَقي وارتجاف الشّفاهُ عندما تتّقي عندما تتّقي من جميع الصّورْ في حياةِ البشَرْ

الحياةُ التي تستحِثُ الزّمان نحوَ يومٍ ترى فيه وَجهَ الأمانُ يومَ يَحصدُ فَلاّحُنا ما بَذَرْ يومَ لا يَقتُلُ العاطلين الضّجَرْ يومَ لا نُطرِقُ الرأسَ خوفَ النّظرُ في العيونِ الأُخرُ

من جميع الصُّورُ البَشاعةُ في سعيها للجَمالُ الخمولُ الذي ينتَهي بالنّضالُ كُلُّ ما في الحياه ضحْكُها والألَمْ ما تقولُ الشّفاه ما تقولُ الشّفاه أو يَخُطُّ القلَمْ غيرَ لَحنِ صغيرُ في صداكَ الكبيرُ في صداكَ الكبيرُ في صداك الذي ضَمَّ كلَّ الأنامُ يا نشيدَ السّلامُ

كلُّ آهِ تَلَوِّى بصدرِ يَضيقُ كلُّ شِلوٍ سَحيقُ حينَ يلفظُ أنفاسَهُ كي يَنامُ حيثُ لا يَستفيقُ إنَّما يَلتوي صدرُهُ بالفَحيخ لا لكي يَستريخ بَل ليُلقي صَدى فيكَ بينَ الزّحامُ يا نشيدَ السّلامُ

## أوراق على رصيف الذاكرة 1970

#### حكاية عن البدء

مرّ زمان

حملنا كلمتنا حجارة، عصاً، سكيناً..

كان على كلماتنا أن تقاتل وفق ستراتيجية عصرها

ومر الزّمان

لبس بعضنا كلمته درعاً

أثار بعضنا كلمته ضبابا

وشرب بعضنا دموع كلمته حتى الدوار

وظلت كلمات

تقاتل دون صوت.

ووفق ستراتيجية عصرها،

لم يكن يباح لها أن تُقتل.

وبينماكنا ننسحق

نتعرى

نستشهذ

كنا نقمع كل شهقات كلماتنا القتيلة.

كانت كلماتنا تمارس قتالاً لا إنسانية فيه

ومرّ الزمان

الكلمة الدرع تصدّعت

الكلمة الضباب تبعثرت

وبدت الكلمة الدمعة قحةٌ واستغفالاً

وكان على الكلمات المقاتلة أن تواصل القتال

وفق ستراتيجية عصرها

صارت رصاصاً

قنابل

سبقتنا ستراتيجية العصر

فوقفنا مشدوهين

كلماتنا تنطلق وتتهاوى على بعد أشبار من أفواهنا

دون أن تجرح

دون أن تترك أثراً لحريق

كان علينا أن نعيد النظر في كلمتنا المقاتلة ظن بعضنا أنه خطأ في التكتيك فضاع وهو يصحّح مواقف كلماته..

غرق آخرون وهم يضخمون أسلحتهم القديمة يضاعفون أحجامها ويزيدون من قابليتها على الاندفاع بإطالة أعناق وسائل إطلاقها قلة لجأوا إلى مختبراتهم هذه القلة آمنت بستراتيجية العصر أنّ على الكلمة لكي تكون سلاحاً عصرياً أن تملك قابلية الاندفاع الهائل إلى كل الجهات في لحظةٍ واحدة وإذن فعليها أن تتشظى وأن يكون تشظيها ذاتياً محضاً كالذرة تماماً

أن تكون الكلمة الفعل الكلمة القاتل الكلمة القتيل الكلمة القتيل الكلمة الملجأ تحمل كل إنسانيتها تحمل كل إنسانيتها وحينئذ تتشظى

لست أدّعي لهذه القصائد شيئاً سوى أنها «أنا» في يوم من الأيام وأنها تلقي ضوءاً على مسيرة كل المعادلات الرياضية لكلماتي ابتداءً من أوفرها بداهة.

عبد الرزاق عبد الواحد بغداد 1970

### شيء لم أفقده 1957

أنا لا أزال فلا تظني أني بغيرك لا أُغني فعلى شقائي أنا لا أزال كأصدقائي للأرض، للبسطاء، للدنيا بأجمعها غنائي

لا تَندبي ما ماتَ مني ما مات إلا بعضُ ظنّي أني حلمتُ بطفلةٍ تلهو وبيتٍ مطمئنّ فلئن فقدتكِ فالحياةُ بأسرها أهلي وداري و صغارُ إخواني صغاري سأحبّهم حبي لأحلامي بطفلتنا الوضيئة حبي لنظرتكِ البريئة و أظل في ليلي لهُم ولِطَيفِ طفلتنا أُغني فإذا سكتُ فلا تظنّي أشقى، أني انتهيتُ لأنني أشقى، وأنّي لن أُغني

### مصرع إنسان 1954

وكنجمةٍ شقَّ الفضاءُ ومضى وخلف في الطريق خيطاً عميق

وتساقطت نقطُ المطرُ
كانت بعنفٍ تحفر القطراتُ درباً في الهواءُ
شيءٌ كثيفُ
شيءٌ كإسفنج مخيف
تمتصه مصاً
وتزفره الصدورُ بلا ارتواء
وكأنّ آلاف الحبالُ
تلتفُّ في عنفٍ على أعناق آلاف الرجال

وعلى السطوخ وعلى النوافذِ والدروبْ كانت تدقّ على القلوب نقط المطرْ..

## فقر في نيسان 1956

هنا، في هذه الوديان على الأحراج، بين الصخرِ يولدُ ينبتُ الإنسان توائمُ وردِ كردستان بلا عطر بلا ألوان وفي صمتٍ وفي نيسان تعيش حياتها وتموت والأزهار في نيسانْ..

# وترٌ وليد 1957

وهجرتُ كلَّ سنابلي وهجرتُ أزهاري ونأيتُ عن داري عن جدولي الجاري حتى فزعتُ من الجفافِ، فزعت أن أظمأ وتجف أوتاري

> وهنا، على هذي الصخور، تسمرَّتْ قَدمي ألفيتُ بعضَ دمي

يا أنتَ يا أعمى الجرحُ إما جفَّ لا يَدمى باركهُ هذا نبعك الساقي، وسال دمي فاذا به وترٌ وليدٌ رائع النغم

### خطاب إلى بير مكرون<sup>(۱)</sup> 1957

يا صديقي العظيم كم هفت خلف هامتك الفارعة لتبارك وديانك الرائعه شمس يوم عظيم

كم تكسرت الرَّشَبا (2) في ذراكُ واستماتت هناك ثم أغفت ونامت على ساعديك

کم علی منکبیك

<sup>(</sup>١) بير مكرون: جبل سامق في السليهانية.

 <sup>(2)</sup> الرشبا: كلمة كردية، ترجمتُها العربية «الريح السوداء»، وهي ريح عاتية تهبّ في منطقة السليمانية بشكل أعاصير محمّلة بالثلوج.

دمدمَ الرعد وانصبَّ جورُ المطرُ والتوى وانحدر جارفاً غيظه المرَّ عن صخرَتيكْ لصغار التلولُ

كم تشامخت فوق رحاب السهول باسطاً جَبروتك مثل الأبِ فوق خُضرِ المروجُ عارضاً جبهتكْ للأعاصير، للرَّشبا، للثلوج

> يا صديقي العجيب كم رنوتُ إلى مُرتقاك المهيب قابعاً خلف نافذتي الموصَده

كم شعرت بشوق مُلحِّ غريب

يحتويني إليكُ فحننتُ لو انّي أُلقي عليك أضلعي المجهده وأُوسد خدّي على راحتيك

يا صديقي الوقورُ أيها المتشرِّبُ بالثلج حتى قرار الصخور أيها المتلفِّعُ بالغيم في الزمهرير طافياً مثل حوتٍ عجوزٍ كبير في خضم الغيوم

يا صديقي العجوز هل تحسُّ دبيبَ الشتاء الرهيبُ في ضلوعك، هل كان فيها لهيب فانطوى واندثرُ هل تحس كآبة وقع المطر فوق ظهرك،

هل يعتريك الوجوم مثل كلّ البشر

هل هرمت،
تزعزعت،
أم ما تزال
شامخ الرأس،
عالي الذرى،
لا تُنالُ
هائلَ الكبرياءُ
مثل عهدك حين التقينا فكنّا على بُعدِنا أصدقاء..

### حكاية عن البدء والمنتهى

1956

لأهلي أغنّي أغنّي ولن يسمعَ الناسُ عني

أغنّي لأمّي رؤاها الخوالي أغنّي لها وحدها عن صِبانا أمانيَّها أن ترانا عيونَ الرجالِ

أغنّي لها كيف كانت تُلالي لنا في الليالي وكيف كبرنا وظلتْ تُلالي على مَهدِنا الفارغِ المثقَلَ بآمالها الأولِ

لأختي الصغيره أغني لها أغنياتي الأثيره عن الحب، حبي، لأختي أغني عن الناس، عن الناس، عني عن الناس، عني عن الخير في قلبها المطمئن أغني لأختي أغني لأختي

أغني أخي وهو غاف بحضني أغني له غدة في خيالي وكيف سألقاة بين الرجالِ كبير التمني كريماً حبيباً كما أشتهيهِ وقد أزهرتْ كلَّ دنيايَ فيهِ

أغنّي ولن يسمعَ الناسُ صوتي

لأهلي أغنّي أغنّي ولن يسمعَ الناسُ عني

أغنّي أبي والبياضَ الوَفيرُ على وجههِ، والغضون العميقه أغني حياة كفاح عريقه تمشّت هدوءاً وصمتاً كبيرْ على مقلتيهِ، ودنياً سحيقه يعود لها حين يخلو لنفسه ككنز ثمين يُفتِّحه بيتُ شعر حزينْ يذكِّره كلَّ أيام أنسه وأيام بؤسة وأيام غنّى مع الآخرين

أغني لأهلي

أغنّي كما غنّت الناسُ قبلي ولكنْ أغني لوحدي، لوحدي، ولن تسمع الناسُ عنّي

## ما يحضر في الغياب 1956

إلى بشير(١)

حين لا أبصرُ عينيكَ أرى حَدَّ بلادي وأرى أني غريبُ ممعنٌ في غربتي، أذكرُ أنأى ذكرياتي كلَّ شيءٍ كان يوماً ما حبيباً في حياتي كل ما رفَّ بصدري السويعات التي لم يبقَ منها غيرُ شعري كلّ ما أسعدني منها، وطواها وطواكُ وطواها وطواكُ التي لما عبّ لستُ أراك

<sup>(1)</sup> أصغر إخوان الشاعر.

حين لا أبصرُ عينيكَ أرى حدَّ عراقي وأرى أنّي غريب ممعنٌ في غربتي، أجمع أسماء رفاقي ورؤى أمسي الأثيره كلّها أجمعها، حتى الحكايات الصغيره فأرى أوجة أهلى كلّ أهلي أهل مثلي أهل مَن في غربتي، أوجهَ من قاسوا عذابي كلُّها تلتمُّ حولي في اغترابي وأراها فأرى كلَّ بلادي وأساها كلَّ آلام بنيها وأرى وجهك فيها

أنت يا أصغر مِن أصغرِ شيء في ثراها يا كبيراً في فؤادي حين لا أبصرُ عينيك أرى بؤسَ بلادي

## الخوف والرجال 1961

يا سيدي لسنا دِقاقَ الظهورُ لقد تكوَّمنا زماناً طويلْ تحت صليبٍ ثقيل فأرضُنا، وأنت أدرى، ليس فيها حطَبُ غير جذوع النخيل

> وليس ضيقُ الصدورُ من دأبنا يا سيدي، فقد مصصنا الهواءُ لقد مصصناه خلالَ الثقوبُ خلال كلِّ الندوب في جُدُرٍ مشبّعةٍ بالدماء

وحقً من أوهمكُ بأننا قومٌ صغارُ القلوبُ لقد مصصناه خلاِلَ الثقوب ولم نمتُ، لم نختنق كالسَمكُ

وقد تعكمنا بتلك الكهوفُ أنَّ لثُقبٍ صغيرُ ثُقبٍ دقيقٍ سيَّما في السقوف لَمِنةً تُعدِل كنزاً كبير

إنك لم تقبع شهوراً طوال في حجرة مليئة بالسعال مليئة بالرجال بالظلام بكل ما لم ترَهُ من هَوام بكل ما لم ترَهُ من هَوام في حجرة توشك جدرائها أن تلتقي فوقك حدً العناق أن تلتقي فوقك حدً العناق

إنكَ تدري أنَّ هذا شائعٌ في العراق وإن تكن لا تعيه فأنتَ لم تُلقَ فيه لكن تصوَّرُ مثلَ هذا الحفيرُ وهذه الظلمة والرطوبة المزمنه والعفَنْ وأنت في غيهبهِ من سنين ، تطوي خيوط الكفن حولك في وحدتك القاتله من سعلةٍ ذابله وأنَّ ثقباً صغيرٌ يسكبُ قنديلَ ضياءٍ صغير عليك من مكمنهِ في جدارُ تُمّيز الليلَ به والنهار حتى لتحصي الشهور بِكمْ إضاءةٍ له وانطفاءُ تحسُّ أنَّ مثلَ هذا العزاء شيءٌ عزيزٌ ثمين

أعزُّ ما تملك أنت السجين في مثل هذي الحفرةِ الموحشه

تعلمُ ما كانت ليالي الشتاءُ وأمسياتُ الشتاء وأمسياتُ الشتاء تبعثُ فينا، أيَّ حزنٍ غريبُ؟ كنّا بها ننسى حسابَ الزمان فلم يكنُ في وسعِ أيّ النجومُ نجومنا في الجدارُ بأن يرينا موعداً للنهار

كانت معاني الحياة جميعها ماثلةً في قطرةٍ من ضياءً تاهت خلال الغيوم ولم يعد غير نقاط المطر تنقر فوق السطوخ كأنها تدقً في كل روخ

مسمار نعش مثقل بالهموم ورغبة في البكاء ورغبة البكاء أنت ترى يا سيدي أنّا عرفنا الظلام أنّا تنفَسنا وعشنا الظلام حتى حَننا في جنون مريب لرعشة من ضياء فلا تخف أن يذيب لهيب تموز الظهور العجاف إنْ هو إلا وفرة من ضياء!

تعلمُ أنّا نخاف؟ وإننا نقرُّ أنّا نخاف لكننا لسنا نخاف الغليل لكننا لسنا نخاف السَّغَبْ لسنا نخاف أن يدقَّ التعب أعناقنا تحت صليبِ النخيل لكننا يا سيدي نقرُّ أنا نخاف نخافُ حتى الجنونْ

نخافُ حتى تقشعرً العيون

من شكلنا،

نخافُ حتى يستحيلَ الزفيرُ

في جوفنا مثلَ لهاثِ السّعير

نخافُ حتى الرُّعب،

حتى الموت،

حتى ال..

نخاف

يا سيدي من كِلمةٍ من ثغركَ الأرجوانُ نخافُ من أن نهان الخدر

1953

واحترقت بغدادُ في سكونُ لم تُبصر العيون منها سوى الدخانِ والرَّمادُ

دخانْ

شهرانِ نستفيق

وكلُّ فجرٍ نسمعُ استغاثةَ الحريق

ولا نرى ولا وميضَ نارُ

وكالعصافيرِ على جمرِ بلا أوارْ

أطفالنا الصغار

يرفرفونَ،

ثم يرسبون في القرار

هدوء

لا صوتَ

لا نَفَسْ

لا قطةٌ تموءُ

لا عينَ ترنو لا فمٌ يهمسُ لا ذراعُ

ر تمتد،

لا لقاءَ

لا وداغ

دخان

كلُّ الوجوهِ كلها تنوءُ بالهوان

قنافذٌ صغارُ

تزحفُ في الدروبُ

محترقاتٍ دونَ ضوءٍ،

دون أن يُثارُ

شيءٌ،

سوى الدخانِ والرمادُ

ضياع بحرٌ من الخدر وكلُّ بغداد تموتُ دون أن تُراع هذي التي تزحف في الدروبِ كالبشَرْ

#### القمقم

1961

الثلج، والخدّرُ البطيءُ الآن يا حطباتُ قَرِّي، فالكواكب لا تُضيء والنارُ أبعد ما تكون، وأنتِ في هذي الرِّجامُ من ألفِ عام والثلج فوقَ الثلج، فوقَ الثلج يهمرُ والظلام يلتفُّ مثل الأخطبوطُ يوماً فيوماً حولَ أنفاسي فأرسبُ في القرارُ

يا أغنياتي للبحار

يا موج طوفاني وأشرعتي الوليداتِ الصغارُ فلتعصفَنَّ بكِ العواصفُ، وليحطّمنَ الصَواري ولتبتلعكنَّ الثلوج، فلستُ أملكُ في احتضاري نفساً يرفُّ بكنَّ بعدَ اليوم في عرضِ البحارِ

أطفأتُ ناري

يا قمقمَ الدم والعظامُ

يا أنتِ،

يا حطباتُ قُرِّي

يا ضلوعاً من رخام

الماردُ الجبارُ أسلمكِ انتفاضتَه ونام

والثلج،

فوقَ الثلج،

يهمرُ فوقهُ

من ألفِ عام

### نداء في مقبرة

1955

يا قبورْ يا هذهِ الأرض التي لا تدور قتلتِ ضوءَ النهارُ بدورةٍ عاتيه حتى حطَمتِ المدار في قلبِ هذي الليلةِ الداجية فغصتِ حتى القرار راسخةً في بحرِ هذا الظلامُ كجثةٍ من رخام لا روح، لا دفءَ بها، لا شعور

يا قبور

يا هذه الأرض التي لا تدور هل أنشبَ الموتُ مساميرَهُ فيكِ بأنأى ما تمدُّ البذور

جذورَها؟

هل ضاع حتى الأملُ في أن تعيشَ وردةٌ واحده تبعثُ بعضَ الخجلُ بعضَ احمرار الخجل في هذه الصفرةِ في رمالكِ الراكدهُ

> يا قبور يموتُ فيكِ كلُّ شيءٍ نبيلُ حتى الفراشات، وحتى الزهور والطيور وكل شيءٍ جميلُ إلا الخفافيش،

وإلا الغرابُ ينبشُ فوق التراب ليأكلَ الحَبُّ الذي لا يعيش

وكلُّ نُبلِ صغيرُ ينبتهُ فوقكِ ليلٌ مطيرُ ليلٌ طويلٌ مطير بكلِّ ما فيهِ من الموحشاتُ يدبُّ شيءٌ صغير شيءٌ مميتٌ صغير يسلبُ منهُ كلَّ دفءِ الحياة

يا قبور يا جثةً هامده ألم يحنْ لهذهِ المقبرةِ الخالده أن تستحقَّ وردةً بائسه تُلهي عيونَ الناس عن تربتها اليابسة اعتدار 1955

إنني إذ أشتكيكِ
المنتكي الإنسانَ فيكِ
انتِ ما كنتِ طوالَ الدهرِ أرضاً مجدبه
لستِ أنت المذنبه
نحن لم نزرع،
ولم نسق،
ونشكو المسغبه
ونسبّ العقمَ فيكِ
كم تحملتِ جفاءً وعقوقاً من بنيكِ
يا بلادي الطيبه
يا خرِبه

## يا خال عوف"

مفازةٌ هي نَطويها وتَطوينا جِدِّي خُطي فَلَقَد جَدَّ السُّري فينا لا غابَةُ الشُّوكُ أَثرَتْها عَرائشُنا وَلا الهَجيرَةُ أَغْنَتْها سَواقينا ولا السُّوافي وقَد أدمَتْ مَحاجَرَنا ألوى بَها ما لَوَيْنا مِن سَوافينا كأننا لم نطامن من شوامخنا وَلا أذبنا حَشانا في تحاشينا وَلا الرجامَ حَرَثناها، ولا زُمنا رَوَّى، وَلا زَرَعَتْ شَيئاً أيادينا جدِّي خُطي إنَّنا حَرَّى جَوانحُنا حَرَّى مَواطِئُنا، حَرَّى مَهاوينا لَقَد تَحَمَّلْتنا جَرحى نَمُجُّ دماً تَحَمَّليناغِضاباً مَستَفَزِّينا تَحَمَّلينا وَّفَـرُط الغيْظ يَهرُسُنا هرسَ الرَّحى ومهيض الجرح يطغينا تَحَمَّلينا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَلفُظُنا وَإِنَّ ٱلْفَ دُجِيِّ سُوداً تُنادينا وَإِنَّ مَجْمَرَةً شَعُواء تَرَصدُنا وَإِنَّنا نَحوَها تَسعى سَواعِينا

جدِّى خُطى، إنَّ هذا الدَّرْبَ أوعَرُهُ غُيَيْمَةٌ وعُشَيْبٌ يُـورثُ اللينا كُم من خَضيل تَوَسَّدنا، وَمُنبَجس ماءً غَشِيناهُ حتى كادَ يُغوينا وَكَهُ مُظِلٌّ تَفَيَّأْنَا عَرائشُهُ لَم نَدْر أَنَّا تَفَيَّأْنَا ثَعَابِينا حَتَّى تَدَلَّتْ عَلَينا كُلُّ مُفرعَة بِأَلْفِ أَرْقَطَ مِلْءَ النَّابِ يُضمينا

<sup>(1)</sup> أُلقيت في اتحاد الأدباء العراقيين بعد شهر من نزوح الجواهريّ مُكرهاً عن العراق عام

وَيَكتَسى دَمَهُ المُهْراقَ عارينا حَدَّ الظهور، وَيا أشباحَ ماضينا حَتَّى تَحُزَّ الشَّرايينُ الشَّرايينا وَلا سَرابٌ عَلى البَلوَى يُمَنِّينا

فَعادَ يَمضَغُ من جَنْبَيه جائعُنا لقد زَهدْنا فَيا أحشاءَنا أنخسفى شُدِّي عَلى كلِّ عرْق من جَوارَحنا حَتَّى نَعودَ ولا وُّهْلَمٌ يؤرُّقُنا

فَما تشابِكُ، أهداباً مَآقينا وَيَجْرَعُ الماءَ حَدَّ الحَلْق ظامينا ظِلاً وَلَو لِجَناح الطَّيْرِ رائينا

جدِّي دَوُوبُ فَكُم من واحَة حَفَرَتْ لَونَ الظَّلالِ على أهدابِ سارينا إِنَّا نُذِرْنَا لَهَذَا الرَّمِل، نَمضَغُهُ حيناً، وَيَمضَغُ مِن آماقِنا حينا نُشوَى عليه، فَيَسقينا على ظَمَأ جَمراً، وتَسقيهِ مِدراراً دَوامينا وَنَلتَقي والرِّياحِ الهُوجِ تَصفَعُناً قَد يَقرَبُ الظِّلُّ حَدَّ اللَّمْسِ مُجْهَدُنا وَقَد يَمُرُّ بنا دَهْرٌ وَليسَ يَرى وَيَمَّحِي ظَلُّنَا مِن فَرْط ما التَصَقَتْ بِهامِنا الشَّمسُ نُدْنيها وَتُدنينا

وَقَـد سَجَرْنا لَظاها في مَحانينا فَأْرَقَكَتْ، وَحَـدا بِالنَّاسِ حادينا

جدِّي حَمُولُ، فَما أَشْقَى أَخَا سَفَر لِلشَّمس يَمشي لَها والظُّلُّ والطينا لَقَد بَذَرْنا سَناها في مَحاجرناً وَقَـد زَحَمْنا لَها أمضى قُواْفلْنا وَلَم نَزَلْ مَا استَوى طَفْلٌ عَلَى قَدَّم إلاّ لِيَدرِجَ فِي أَعَقَابِ تالينا

إَنْ كَانَ فَضْلُ نَـدِيٌّ في مَطاوينا مِن الحنينِ بِنا تَطغى فَتَشجينا

يا خالَ عَوف رَعاكَ اللهُ حَيثُ سَرَتْ بكَ الخُطى، وَسَقى شَوقُ المُحِبّينا وَرَفَّ حَولًكَ أنْـدى ما بأضلُعنا وَقَبَّلَتْ فَمَكَ المعطاءَ نازعَةٌ إنَّا لَيَحظى هُنا مَنَ عنكَ يَسَأَلُنا بِسَائِلِ عَنكَ مَا غَصَّتْ نُوادينا

بمُرتَج نَفْتَةً حَرَّى تُسَعِّرُنا وَمُرتج نَثَّةً رَبَّا تُهَدِّينا فَلا حُرِمنا هَديراً منكَ يُزْبدُنا ولا عَدِمنا نَميراً منكَ يَسقينا وَلا عَدَّثُكَ وإِنْ شَحَّتْ نَسَائِمُنا وَلا جَفَتْكَ وإِنْ جَفَّتْ غُوادينا

يا خالَ عَوف وَفينا منكَ مَأْثَرَةٌ أَنَّا تَجاوَبُ والبَلوى قُوافينا نَرى التماعَ المدى قَبْلَ انفلاتَتها ويَحْضُنُ الجُرْحَ قَبْلَ الطُّعْن فادينا وَنَسَمَعُ الآهَةَ الخَرساءَ ما انفَرجَتْ عَنها الشِّفاهُ فَتشجينا وَتُورينا يا خالَ عَوف شَدَدْنا كلَّ خالجة فينا بِمُستَقتِلِ يَـدمـى وَيُدمينا بِمُثْخُن مُستَميت نَحْوَ قمَّته يسعى فَيَهوي قَرابينا قرابينا يُذيبُ في كلِّ يَـومُ من حُشاَشَتَه حتى يَكادَ.. وَيَعلو صَـوتُ ناعينا

يا خالَ عَوف ألا أُنبيكَ ما خَبَأْتُ لَنا المَقاديرُ مِمَّا كُنتَ تُنبينا أُنْبِيكَ أَنَّا بُعَين نصْف مُغمَضَة نَغفو، وبالكَفِّ فَوقَ الكَفِّ تَطمينا وَما بِنا رَهْ بَا أَهُ لَكِنَّ أَفْرُ خَنا لا يألَفُونَ الأَفاعي في مآوينا أنياب كَفَّا، فَنَلويها، وَتَلوينا

فَنحنُ نُسْلَمُهُم كَفّاً، وَنُسْلَمُ لل وَنَكتُمُ الآَّهُ عُمْقَ الجُرحِ لَدَفُنُهَا لِنَحفَظَ الزُّغُبَ الغافينَ غافينا

لم نَأْلُ نَشْهَقُ مَا اسْطَاعَتْ خَوافينا أعناقُنا، لا ولا جُـزَّتْ نَواصِينا كَمَا عَهَدْتَ، مُخيفَاتٌ عَوادينا

أَنْبِيكَ أَنَّـا وَإِنْ قُصَّتْ قَوادمُنـا وأنَّنا كَيفَما هَبَّتْ مُزَعزَعةً هُوجُ الرِّياحِ تَهاوَتْ عَن مَراقينا فَلَم تَملُ بِجَناح مِن شُواَهِقنا وَلا التَوَتُ وَمَجاريها مَجارينا يا خالَ عُوفَ وَما حُزَّتُ كُما وَهُمُوا إنَّا ضِخامٌ كما تَهوى، عَمَالقَةٌ

# سُودٌ تَعاوَرُها البُؤسَى فَتَسجُرُها كَما تَعاوَرَت الرِّيحُ البَراكينا

تَعْدُو عَلَينا وَتَشكو مِن تَغاضِينا ولا شِتاها بـذي ضَــزع فَيروينا وَلا وَجَــدْنـا بِـهـا ظِــلًا يُغادينا

إِنَّا امتُحنَّا بأيام بنا امتُحنَتْ لا صَيفُها كانَ ذا زَرع فَيُطعَمُنا ولا عَرَفْنا بها طَلاً يُباكرُنا بَلَى رُزقْنا جَراداً في مَراتعنا نَرُبُّهُ بِحَصادٍ مِن مآسينا وَحُرْقَةً قَرحَتْ أَنْدى جَوانَحَنا مِنْ لَفْجِها، وَفَراغاً مِلْ أَيدينا وَلَهْفَةً لَقُطَيْرات النَّدى جَمَّعَتْ لُهاتَ سبْعينَ جيلاً مِن أضاحينا

وانداحت الأرضُ أغواراً أفانينا يُحْصَى، وأنيابُ أغوالِ مَلايينا

يا خالَ عَوف وَقَد ضاقَتْ مَذاهبُنا تُطلُّ منها ذُنابَى ما لَها عَلَدٌ لَمَ نَالُ نَرصُدُها دَهْراً وَتَرصُدُنا نَدنُو وَتَدنُو، وَنُحْصيها وَتُحْصينا حَتَّى تَبَيَّنَ منَّا ما تُحاذرُه في حين أسفَرَ مِنها ما يُجَرِّينا وَلَـم نَـزَلْ نَتَكَمَلاها مُروَّعَةً وَلَـم تَـزَلْ تَتَمَلَّاها مُريعينا وَإِنَّنَا لَو أَرَدْنَا أَن نُطاحنَها دُرنا عَلَيْها بِأَضْراس طَواحينا لكنَّنا كَرَماً منَّا نَرى سَّبَباً لِلخَيْرِ أَنْ يَتَرَوَّى سَهُمُ رامينا

براءة

1954

من طيبتي، من كبريائي من أصدقائي من كل ما قدَّستُ، ما آمنتُ أنّ بهِ بقائي

> من ذكرياتي من حاضري، من كلِّ آتِ

من والدي وسحابةُ الستين في عينيهِ تَهمي من إخوتي حتى الصغير، ومن أُخيّاتي وأمّي

من كل إنسانيتي،
من كل إيثاري لغيري
من كل شعري
إني أتُّهمتُ بكلّ هذا
وأنا بريءٌ منه حتى الموت،
تصويرٌ،
وطابعْ
نسخٌ إلى كلِّ الجرائدْ

بعضِ الجهاتِ ملفّة الموما إليه بغداد،

صور إلى/

التأريخ مفتوحٌ إلى يومِ القيامة

# وقتلتُ في أعماقي شيئاً 1954

كنْ ما تريدْ أنا لا ألومُكَ غيرَ أنّي جئتُ أسألُ أن تُعيدْ ما كنتُ أكتبُهُ إليكْ

أنا ليسَ بي كِبْرٌ عليكُ تدري بأنَّكَ كنتَ مثلَ أخي، وأكثرَ من صديقْ إنِّي حَبَبْتُكَ منذُ وقعتِكَ المريعةِ في الطريقْ

كنّا صغارْ نلهو بتلكَ اللعبةِ الحمقاءِ في ذاكَ النهارُ عينانِ في عينينْ، عينانِ في عينينْ، منْ يَجْهَدْ فَيَكْسِرْ مُقلَتيه

كُنّا نُلَقّبهُ جبانْ و نُغيظُهُ ضَحِكاً عليه

ما زلتُ أذكرُ رفسةَ الفَرَسِ العجوزِ على قَفاكُ إِنِّي أَرَاهُ ذَاكَ الصغير بظهرهِ المهدوم، ذاك الصغير بظهرهِ المهدوم، لكنَّ مُقلَتاهُ في مُقلَتيَّ تُحَدِّقانُ في مُقلَتيَّ تُحَدِّقانُ لَمْ تَطْرِفا كيْلا يقولَ رفاقُنا عينا فلانْ عينا جبانْ

أنا ليسَ بي كِبْرٌ عليكُ لكنْ تكسِّرُ كُلِّ أضلاعي انكسارةُ مُقْلتيكْ

> كُنْ ما تريدْ أنا لا ألومُكَ، غيرَ أنّي جئتُ أرجو أن تُعيدْ ما كنتُ أكتبُهُ إليكْ

# الرئة الملتهبة

### 1954

يقاتلني دائسي ويعصرني بؤسي وأحلمُ أن أقسو فأقسو على نفسي وأحلمُ أن أقسو فأقسو على نفسي ويُ فرغني مِمَّا أُعانيهِ أنَّني أُجادِلُ إِيماني لألهوَ عن يأسي وتَهُزُّني وتَهُزُّني فأصحو على دارٍ يَموتُ بها غرسي يَفِحُ بها الأطفالُ بَسرداً وتَلتَظي مَحاجِرُهُم جُوعاً فَتَنُبِتُ في رأسي تُسزَعزعُ إنسانيَّتي، وتُهيئني وتَسحَقُ إِيماني، وتَسخَوُ مِن بأسي وتَسحَقُ إِيماني، وتَسخَوُ مِن بأسي وتَستَرني، حتى البقيةِ من حسّي وفي رئتي حقدي وملء يدي فأسي فانحرجُ لا أدري إلى أين أنتهي

## رسالة إلى صديق"

1954

واللهِ ياسعدُ ما مرَّت بِي الكرَبُ كما تَـمرُّ بغَمرٍ ملؤه نَصَبُ ولا تـجرَّأ يسأسٌ أو مساومةٌ يـوماً عليَّ ولا ذلُّ ولا رَهبُ لقد وقفتُ بوجهِ الحادثاتِ ولم أنظرُ إلى مَن حيالي وهي تقتربُ لئن يكنْ في بقائي ممسكاً قلمي هـذا العـذابُ فـإنَّ الميتةَ الهربُ والله ياسعدُ لم آسفُ لذاهبةٍ إلا على أنَّ لي صحباً وقد ذهبوا لي كـلَّ يـومٍ هنا قـومٌ أخالطهم لكنني بينهم ياسعدُ مغتربُ قد يضحكون فأصغي أو أشايعهم فأنتهي وكأني كنتُ أنتحبُ

<sup>(1)</sup> أُهديَت في وقتها إلى الصديق الشاعر الراحل سعد درويش

قدننتهي من صداقاتٍ ونذكرها وننتهي من صداقاتٍ فنضطربُ

#### اعتداد

#### 1955

أشقُ على الإعصارِ دربي إلى غدي

فَيا قلبُ لا تَهدأ، ويا عَينيَ اسهَدي
ويَارَغبَتي في كلِّ شيءٍ أُحِبُّهُ

بُليتِ بمشّاءٍ إلى حتفهِ صَدي
فلن تقطعي درباً جحيمٌ ترابُها
إذا لم تقعْ عيناكِ إلا على نَدي
ويا نفسُ لا تَرضي هَواني فأنني
بذلتُ دمي دونَ المراقي لتصعدي
فإن تَجهد الدنيا جميعاً فإنني
أرى حرَجاً في أن تهوني وتَجهدي
ولا والذي أسعى إليه لو أنني

### بغداد

### 1961

أُلقيت في مهرجان الشعر العربي التاسع في بغداد

فخرٌ، وهل بسوى دنياكِ يُفتَخرُ

يانغمة لم يلامس غورُها وتررُ

يا دارةَ الشمس يبقى من توهجها

على جباهِ الدُّنا، عمرَ الدُّنا، أثرُ

ماغام ليلٌ على مسرى أشعَّتها

إلا تفطّرَ عن لألائها سحَرُ

ويا بحار نجوم من مجرّتها

يُهدى لكلِّ دجي مستوحَشِ قمرُ

ويا انهلالَ الحيافي كلِّ مجدبةٍ

أشهى وأغزر ما يُستنزلُ المطرُ

بغدادُ يا صحوةَ الدنيا ولا كدرُ

ونبع أحلامها النشوى ولا خدر

كم مرَّ من عُصرِ سكرى قياثرُها

بخمرِ مجدكِ تسعى إثرَها عصرُ

مرَّنحاتٍ، نشاوى، أبعدتْ وغفا

على ذراعيكِ منها أنجمٌ زُهرَ

ألفٌ تمخضنَ، كل أنجبتْ وَهجاً

فأيُّ ضوء مدى الآفاق ينتشرُ

ألفٌ تمخّضنَ في خمسين، يابسةً

شفاهُها، لاهشات، يحدقُ الخطرُ

بكلِّ لحظةِ إعسارٍ شهقنَ بها

فيامصيرُ تأمَّلُ كيف تُنتظرُ

\* \* \*

بغداد، هل لجناحي في جوائكِ من

مسرى، وقد حامت الأنسار والصقرُ

خفقا بأجنحة مرمى قوادمها

نائي النجوم فمنها فوقها كسر

مُشعشعات تردُّ اللاحقينَ بها

طرفاً حسيراً، وأنفاساً بها بَهرُ

من ابن أوس، وقد غاصت مَناسرهُ

عمقَ البحار، وعادت تلمع اللُّررُ

فيها، وشدَّ جناحيه فنَّثرها

عمقَ السموات لم يَعلقُ بها بصرُ

وأجدل الكوفة الموفي على حلب

وزعــزعُ الـريـحِ عـن متنيهِ ينحسرُ

كالبرق يفترعُ الدنيا ويتركُ في الـ

دنيا دوّيا، به كبرٌ، به صَغرُ لم يألُ منه على بغداد، في حلب في مصرّ، غيثُ مهيبُ الرَّعد منهمرُ نيثُ مهيبُ الرَّعد منهمرُ تنحاشُ عنه بُغاثُ الطيرِ واجفةً أكبادُها، كاتماً أنفاسَها الحذرُ والأعميان، أضاءَ اللبُّ مخترقاً

كوى المحاجرِ، لولا أنصفَ النظرُ هـذا يـرى قلبهُ ما لا يـرى بصرُ

ويرسل السمع عيناً روحه الأشِرُ وذا يرى ويُري الدنيا بأجمعها

ودا يسرى ويسري المدلي بجمعه وليل عينيه والجدران معتكر

يا محبسانِ اشراًبّتْ من قيودهما وأبعدتْ أيَّ بعدِ عنهما الفكرُ

وابعدت أي بعد عنهما الفحر وأنت يا واهب الأطلال مذخفَيتْ

تلفتَ القلب، والأطللالُ تندثرُ

الساتر العينَ طرفٌ من عباءتهِ

تجملاً، وبكاءُ الأمِّ مغتفَرُ

ياللرضي حجازيا جداولة

تصفو، وتطغى حسينياً بـ الـمِـررُ

والسلسلُ السمحُ لا تألو منابعة

دَفَّاقَةً لم يُسْبُ رقراقَها كدَرُ

بحرٌ ولكنّه علنبٌ مرواردُهُ

نائي الضفاف، بعيدُ الغور، مزدخرُ

ملوَّنٌ مثلَ قوسِ الشمس، منعكسٌ

عليه من ألف أنطاكية صورً

وثم مسحب زق عند دجلة لم

يبرخ ندياً، لو انَّ التربَ تُعتصرُ

كضاء وجه أبن هاني، ثم عاودة

نعاسُه، ثــمَّ.. عــ ذراً إنني سَكرُ

ياللعماليق، لم تبرحُ مجنحةً

أصداؤهم، تعبرُ الدربَ الذي عبروا

محومات على بغداد ترقبها

ما قامَ للشعرِ في بغدادَ مؤتمرُ

\* \* \*

ما أروعَ الأرضَ تنمو جـد شامخةٍ

ما نال منها سوى إنضاجها الكبرُ

ولا تبلوَّتْ غصونٌ فوق جبهتها

إلا تفتَّحَ فيها مرورقٌ نضرُ

هي الوَلودُ، فإن جفّت مباهجها

فمن مصائبها الجُلى لها دِررُ

طَوتْ حشاها زماناً لا يرفُّ بهِ

إلا الجذور، ولا ساقٌ، ولا ثمرُ

حتى اذا ظُنَّ أنَّ العقمَ قاتلها

ولا صدى غير ما جاشت به السير

ضجتْ ضجيجاً، وشقَّ الجوَّ منطلقاً

منها عقابٌ بقرصِ الشمسِ يعتمرُ

ذيّالك الشامخُ الزاهي بقمّتهِ

وكسلِّ يسوم لسة عسن قسمةٍ سَفرُ

مخضبٌ بصروفِ الدهر منسرهُ

محدودبٌ لفراخ حوله نُشروا

هذا الذي يردُ البحرَ الذي ورَدوا

رهواً، ويصدرُ عملاقاً كما صدروا

سل «دُجلة الخير» كم مسَّت قوادمة أ

أمواجَها، فنزا رقراقُها الخصرُ

على جناحيهِ قَطراً من تألّفهِ

وشمس بغداد كانت هذه السور

فتارة خصرٌ عندب كدجلته

وتارةً مثل ذوبِ الشمس مستعررُ

\* \* \*

المجدُ مجدكِ موصولٌ ومدَّكرُ

مـودَّع منه لآلاءٌ، ومنتظرُ

طوفان نهريك أجرى صانعوه له

دماً وفكراً فما منوا، ولا جأروا

واحدودبوا يحرثون الأرض تأكلهم

من ألف عام مَهاويها وهم صُبرُ

وكان محراثهم والصخر يثلمه حيناً، ويغرز حيناً كلماعثروا حيناً، ويغرز حيناً كلماعثروا معوداً مثلهم أن ليس يثلمه إلا ليشحذ من فولاذه الحجر ألف وهم يحفرون الأرض لامعة جباههم، فوقها من طينها غرر وما يزالون، يُذكي من عزائمهم أن آذنت بامتلاء هذه الحَفر أن آذنت بامتلاء هذه الحَفر أن

\* \* \*

بغداد، حسبكِ أنَّ الأرض كم شهقتْ للدفقةِ من حَيابغدادَ تنهمرُ الدفقةِ من حَيابغدادَ تنهمرُ هلِّي رواءً فإنَّ الناسَ قد بَندوا وما سواك لهم ضوءٌ، ولا مطرُ ولا وأرضك هذي الأرض بارَحهم إيمانهم أنها تندى فتنفطرُ عن ألفِ نبتةِ خيرٍ ما يزال لها يبارَك الحدبُ والآلامُ والسهرُ والخدُرُ والنهارُ والغدُرُ وحيرُها الفكرُ دّفاقاً، وأعظمها عيرةٌ نزيفٌ على ما فيه يعتذرُ

تبارك الفكرُ حرفاً مثقَلاً ضرِماً

تكادُ من وَقسدِهِ الأقسلامُ تنصهرُ

طوبى لحرفٍ يمجُّ النارَ مشتعلاً

ويسفحُ الدمّ مطعوناً، ويعتفرُ

ما قاد حرفٌ على إبداعيه بشراً

إن لم يخض في جحيم خاضة البشرُ

وماانتفاعٌ بحرفٍ مترفٍ بطرِ

فى زحمةِ الموتِ يزهو أنه عطرُ

\* \* \*

بغداد والكون كلّ الكونِ ينتظرُ

مَن فوق أرضِك ما قالوا، وما سطروا

هذي النوابغ، جيشُ الفكرِ أجمعه

والفكرُ عندسوانا صارمٌ ذكرُ

ينقض منه على واهي دعائمهم

مقدرٌ، وعلى أعدائهم قدرُ

ونحن تَدهمنا الجَلّي فندفعها

بالعين تهمي، وبالأكبادِ تنثغرُ

وخيرُنا من جنى منها لمجلسهِ

حرفاً يكاد من التهذيب ينكسرُ

الله من بطر أزرى به البطرُ

ومن حرير حسروف ليته وَبسرُ

كم نستحثُّ من الألفاظ أسمنها

لحماً، وأوهنها عظماً ونفتخرُ

فرسان حربٍ صِغاراً خيلهم قصبٌ

تزهو طوالاً وفي مضمارها قِصَرُ

نلهو بها تتهادى بيننا زُمَرا

من القطا، تتأبى، ثم تؤتسرُ

ياعزّنا نصطفي لفظاً ونبتكرُ

وخصمنا يصطفي ناراً ويبتكرُ

أقول للبطر المرخي أعنّته

كأنه، وهو مَرمى الموتِ مؤتجرٌ

يُبدي أساهُ ولا يُخفي شماتته

لأ تستهن بنذور رحت ترقبها

تهوي، فثمة في أعقابها نُلُرُ

\* \* \*

فأيَّ عندر لما قدَّمتَ تعتذرُ

ومطمئنٍ بأنَّ السيلَ يجرف مَن حيالَهُ، ويوافيهِ فينشطرُ حيالَهُ، ويوافيهِ فينشطرُ عن موطئيْ قدميهِ، لا يحرِّك من كفٌ، ولا شفةٍ إلا بما أمروا أوفى على زحمةِ المسرى، وفي يدهِ منديلهُ، وله في دمعةٍ وَطررُ وذلك العائقُ المسرى به عرجٌ وذلك العائقُ المسرى به عرجٌ يرقى مع الناسِ شوطاً، ثم ينحدرُ يرقى مع الناسِ شوطاً، ثم ينحدرُ

فلا يخفُّ كما خَفوًا فممتدَّحُ ولا يكفُّ فمعذورٌ ومدَّخرُ لكنه، ومريبُ الأمرِ غامضهُ محيرُ اليدِ لا يأتي ولا يذرُ

\*\*\*
والراقبُ الموكبَ المخضوبَ ترقبهُ
من الجراحِ عيونٌ شُخْصٌ شزُرُ
أن راح يَهدي لأمنٍ لا أمنانَ به
وهندأة ملؤها من ريبةٍ غررُهُ
ملوّحاً بضمادٍ، ياله كفناً
لرّفة الجرحِ يُضويها فتفتقرُ
حتى تموت، فوا ضِمداً على تِرةٍ
كما يلزُ إلىه النصلَ منتحرُ
ياضامدَ الجرح حياً زاخراً دمهُ

يا ضامدَ الجرحِ حياً زاخراً دمهُ لا يُضمد الجرحُ إلا حين يحتضرُ يا ضامدَ الجرح مغتالاً مروءَتهُ

ما رأبُك السطح والأعماقُ تنفجرُ يا ضامدَ الجرح نصلٌ في قرارتهِ

فانظرُ على أيِّ موتٍ تحكمُ الإبرُ

وبك ابتعد عن جراح لا يضمدها إلا اللظى فبجراحٌ فوقها أخَرُ

صبراً فلسطين إنّا معشرٌ صُبرُ نحصي خُطانا على قدْر، ونختبرُ

ونذبح الأمر تمحيصاً لنحكمة

شأن الحليم، ويستعصي، فنأتمرُ

والأمر شورى، ولا شورى بلا جدلٍ

ولا تَـجادلَ إلا ثَـمَّ مشتجرُ

مرحى فلسطين، منا الـنــابُ والظفرُ

ومنكِ منشب صدق عنده الخبرُ

يا جاعلين مصيرَ الناسِ متّجراً

أفاد عمرة، وأفتى بعدَّهُ عمرُ

دعوا لهم أمرهم ما دام أمركم

لا خير يُرجى، ولا يُخشى له ضررُ

\* \* \*

وأنتَ يا موكباً للفدي، ملتطماً

والنار، يزجرها طوراً وينزجرُ

يا حاملين لفرطِ الغيظِ من دمهم

وزراً يفتش عن مستنزفٍ يَـزرُ

يا خائضين جحيمَ الموتِ ما التفتوا

حيالهم قَلتُ الأنصارُ أو كثروا

شــــ أُوا خطاكم فلا واللهِ ما اقتُحمتُ

إلا بمثل خطاكم هذه الغمَرُ

يا موردين المنايا صفو أنفسهم

ما طُلَّ يوماً على أرضٍ دمٌ هدرُ

لكن يجرُّ الدمُ المسفوحُ ألفَ دم وهكذاً ثـورةُ الإنـسان تنتصرُ بغدادُ هذا جناحي، مثل عهدك بي مخضبٌ، بمهبِّ الريحِ مؤتزرُ أعلوبه جهدَ ما تقوى قوادمهُ فإن أسفَّ فمن عُقبانكِ العذُرُ

# منابت الضوء

1952

يا غيومُ
تلبّدي ما شئتِ فوقَ البشرُ
وعندما تعتصرين المطر
فوق سطوحِ البيوتُ
تذّكري أنّ السنا لا يموت
وأن كلّ النجومُ
قد نبتتْ فيكِ،
وأن القمرُ
يشقُّ في قلبكِ مجرى حنينْ
ليبعثَ الدفء إلى المتعبين

# في أعقاب العاصفة

1954

الضوء، والظلال والناسُ يعبرونْ الناسُ يعبرون في سكونْ فترجفُ الظلال، والضوء لا همس ولا سؤال والمأتمُ الكبيرُ يجثم في صمتٍ وفي جلالُ على الحوانيتِ، على ملامح الرجال

وهم يمرّونُ بلا صوتٍ، بلا سؤالُ فترجفُ الظلالِ والضوءُ في الدروبِ، في أكثر من سكون..

# حين يأكل الملح كلّ شيء 1955

يا أنيسَ الخريفِ ماذا جنينا ورواءَ الشبابِ هذا ربيعهُ

خصبةٌ أرضُنا، ودَفقٌ سواقينا، ولكنْ بذورُنا لا تطيعه

لكأنّا ونحن في وَضحِ الفجرِ بليلٍ لا يُستبانُ هزيعهُ

> عمرٌ كلما ترقرقَ ضوءٌ بين عينيه أطفأتهُ دموعهُ

يا أخي، يا أخي الذي هجرَ المحراث ثم انزوى وجفتْ ضلوعُهُ

> أيَّ شيءٍ يهديك فلاحُ أرضٍ كفرَتْ فانتهى وماتت زروعُهُ

# لحظة انكسار

1954

كم نضحنا من دماء كم كتمنا من رغاب کم بنینا، کم فدینا، كم حلمنا أن نُثابُ يا بنينا للتراب يا سقينا من سراب يا ذُوَينا يا تبعثرنا هوانٌّ في هوانُ كلُّ ما عشنا وأمّلنا، وأوقدْنا.. دخان

# من ظلمة العراق

1954

لو استطاعت أن تفره هذه السطور من ظلمة العراق فأوصِلوها، فأوصِلوها أيها الرفاق الإهلكم، لأهلكم، لأصدقائكم، لكل دار لكل دار ليبصر الصغار إخوانهم كيف يجوعون ويهزلون وكيف يذبلون في ظلمة العراق

ليسمعوا أنَّ القبورَ تملأُ القفارُ وكُلها صغار وأنَّ من يعيشُ من أطفالنا صوَرُ ليس بها إلا القليلُ من دم البشر ومسحة البشر أمّا سنى العيون أمّا براءةُ الصغارِ يضحكون وحين يلعبون فليس في صغارنا منها سوى الوجوم والصمت، والهزال ونظرةٍ ما انفكَّ في انكسارِها سؤال

لكننا نعود ألصغار في العراق في طلمة العراق في ظلمة العراق بأن يحبوا الورد والغمام ويطعموا الحمام بأن يحبوا الشمس والقمر القمر

نروي عن الضياء والظلام حكايةً يفهمها الصغارُ في العراق

حين تُزَفُّ الشمسُ للقمرْ سيشهدُ البشر ميلاد طفل رائع يحبه الصغار عيناهُ نجمتانُ من أمهِ الشمسِ لهُ وَضاءةُ النهار ومن أبيهِ روعةُ الهدوءِ والأمان وعندما يمتزج الضياء بالظلام ترفرف الحمائمُ البيضُ على البشر حاملةً أرجوحةَ ابن الشمس والقمر حبالُها غصونُ من شجرِ الزيتون، والمتكأ الصغير وردٌ وزيزفون تحوطها مواكبُ الصغار

آلافُ آلافِ الأراجيحِ تغرقُ في الريحِ تطيرُ تسبح في مجاهلِ العبير تتبعها تسبقها تحضنها العيونُ

لو استطاعت أن تفرَّ هذه السطورُ من ظلمةِ العراقُ فأدخلوها، فأدخلوها، أدخلوها أيها الرفاق بيوتكم، ولتقرأوا منها لأمّهات أطفالكم، أطفالكم، ثم سلوهنَّ عن العذاب عذاب أمَّ طفلها في حضنها يموتُ وتقرعُ البيوت

تسأل عن شيء لطفل بائس يموت فلا ترى فيها سوى تأفّفِ البشر

قولوا لأمهات أطفالكم، هل بينهن من لها صغير ودَّتْ لو انهُ لفرطِ قسوةِ الحياة أراحها فمات قولوا لهنَّ إنَّ في العراقِ، في دُجاه في كلِّ يوم ألفَ صوتٍ يقلقُ الإله إن كنتَ لا تُقيت ففيم تُعطي فيمَ تُبقى فيم لا تُميت،

لكنَّ أمهاتنا في ظلمةِ العراقُ يعبدنَ رغم سخطهنَّ أيَّها الرفاق

أطفالهنَّ حين ينطقون كالكبارُ

حين يقلدون

آباءهم،

يعبدنهم حين يحاولون

أن يصبحوا كبار

فأمهاتنا يرينَ أنَّ في الصغيرُ

في عبثهِ الغريرِ

حين يقتفي أباه

يرينَ شيئاً من حياتهنَّ في الكبرْ

تضمنه يداه

حين تحاولانِ،

تعبثان باهتمام

لتصنعا شيئاً يلوحُ أنه كبيرُ

شيئاً بلا نظام

لكنه كبير

وليقرأ الآباءُ منكم أيها الرفاقُ إن استطاع أن يجوزَ ظلمةَ العراق

شيءٌ عن العراقِ بينَ هذه السطور ليقرأ الآباء منكم حين يجلسون بين صغارهم بليلٍ آمنٍ سعيد ليقرأوا، وإن يكن يجمّدُ السرور هنيهةً فوق الوجوهِ ما يرددون

اليوم يومُ عيدُ
في ظلمةِ العراقِ يُدعى اليوم يومَ عيد
وحيثما تكنْ
واليوم يومُ عيد
تشاهد الصغارَ في الصباح يركضون
ليملأوا مداخلَ السجون
فيلمحوا آباءهم في السجنِ من بعيد
فاليوم يوم عيد
في العيد والداه
في العيد والداه

أن تقع العيون على صغارهم، ولو في الدرب من بعيد

ثقوا جميعاً أيها الرفاقُ بأن من أنبلِ ما في ظلمةِ العراق أنبلِ ما بين بيوتِ القصبِ الرِّخاصِ أنبلِ ما استغلَّ ثم اغتيلَ بالرصاص أنبلِ ما انحنى على المحراثِ من عظام أنبلِ ما حنَّ إلى السلامُ أنبلِ ما حنَّ إلى السلامُ هذي الشعورَ البيض، هذا الشيبَ والغضون، هذا الشيبَ والغضون، عيون آباء العراقِ أيها الرفاق

هل، هل سمعتم أيها الرفاق بطفلةٍ تخضبتْ في ظلمةِ العراق

بما يغطى كلَّ عاميها من الدماء ثغرُ أبِ سجين ثغرُ أبِ ممتلئ الضلوع بالرصاص كان أعزَّ ما تمنى قبلَ أن يموتُ أن يبصرَ ابنتهُ وعندما دنت إليه لحظةُ السكوت جرَّ إلى أقرب طفلةٍ بقيته فأسلمتها أمها إليه قبَّلَ فيها كلَّ ما أحبَّ في الحياة أ قبلها ومات وكان إذ يزولُ يروي لها وكفَّهُ في شعرها تجول أنَّ الحياةَ كلها فرَحْ وأنه أفرطَ في البكاءِ فانجرح وسالت الدماء من صدره، ولن يعودَ بعدُ للبكاءا حدَّثها عن بيتهِ الصغيرُ

عن طفلة تملأه بعبثها الغرير تشبهها، فشعرُها كشعرها حرير فشعرُها كشعرها حرير ووجهها، كوجهها مورَّدٌ خجولُ إذا رأتُ كفَّ غريبٍ هكذا تجول في شعرها الغزير

روى لها أين يكونُ بيته الصغير ناشدَ أمّها بأن تأخذَها إليه تلعبُ وابنته ثم تراخى فمهُ، وسدَّ مقلتيه فانتزعتها أمّها من بين ساعديه وكلها دماء

لو استطاعت أن تفرَّ هذه السطورُ من ظلمةِ العراقُ فلتقرأوها، اقرأوها أيها الرفاق

# حنين إلى الأحجار المنسية

1952

سأعود لها وحدي تلك الأحجارُ الملتهبة وثقوبُ الجدرانِ الخرِبَة من يؤنسها بعدي

سأعودُ وأحصيها وأريقُ دمي فيها سأرى قلمي يمتصُّ دمي ويجفُّ ويرويها

ومقابرُ أهليها سأسدُّ بها سمعي وأميث بها دمعي
وسأبقى ألفظ أنفاسي
بفم قاسي
سأحجرها نفساً نفسا
وسأطفئها قبساً قبسا
وأعودُ فأبكيها
أبكي نفسي فيها

سأعود لها وحدي تلك الأحجار الملتهبه من يؤنسها بعدي

وأخي وأخياتي وبقايا من ذاتي ستظل هناك بأوراقي بحطام هواي، بأشواقي في مأوانا أمسِ نائيةً عن بؤسي سأعود بقاهُم في بُعدي سأعود ولو تدمى كبدي وسأحمل تابوتي وحدي وسأدفن وجدي في وجدي وألوبُ هنا وأهيم هنا وأهيم هنا

# النار والطيبة الصامدة

نحن لا نزرعُ حقداً نحن لا نسقي دماءُ نحن لا نحرثُ بالنارِ صدورَ الأبرياء نحن قومٌ بسطاء

عندما يقسم كلٌّ ببنيهُ أننا لا نستفزّ الشرَّ، أنّا نتَّقيه نحن قومٌ بسطاء. عندما نبصرُ آلاف البنادقُ تتجمعُ في الدجى مثلَ نذيرِ الموتِ، يحصي بالدقائق الملنا،

أطفالَنا،

کم سیعیشون..

ونَقنعُ

أنّها لن تتجاسرٌ

فلها دنيا ودين

ولها عبرةُ ما كان مصير الآخرين

نحن قومٌ بسطاء

غيرَ أنَّا

عندما تنتزعُ النيرانُ منا

كلَّ نبلِ البسطاء

لن ترانا

لن ترانا

لن ترانا جبناء

# أمومة

#### 1955

عاني مخاضك ياغريبه محرومة من كل طيبه عاني مخاضك واحملي آلام وحدتك الرهيبه عاني مخاضك واسمعي شكواك وحدك ياجديبه ياطالما طُورت على بلواك أضلعك الرحيبه ذوبي من الآلام واب تسمى لأوجهنا الكئيبه إنّانريخ براحة ال موتى ضمائرنا المريبه عاني مخاضك وادفني موتاك وحدك يا فقيره ياليت ثديك ماغذا هذي الملايين الغفيره عانى مخاضك فالصغا رتفرّقوا في كل ديره كلُّ يستنُّ على أساهُ خلال أنّستك الكبيره

هم يسمعونك،

يبصرو نك،غير أجنحة كسيره يستطايرون بهاإلي سك تشدُّها هممٌ صغيره

#### موعد للقاء

1959

عندما تُنشرُ كالرايات أعوادُ المشانقُ فوقها هامُ ضحاياكِ مطلَّه كالأهلَّه كالأهلَّه في نهاياتِ البيارقُ

عندما تشهقُ بالنيران أفواهُ البنادقْ ويروي دمُك الدافئ حرمانَكِ كلَّه

عندما توصدُ أبوابكِ دون الشرقِ أجمعُ ويظلُّ الطبلُ يُقرعُ في حناياكِ من الأعماقِ في صمتٍ ورهبه عندما تلهثُ أنيابُ الصلالُ عندما تُهرس في الظلمةِ أضلاعُ الرجال في سجونكْ

عندما تلتمعُ الماساتُ في تاجكِ، تعوي مثل أحداق الأفاعي فاعلمي أنَّ المراعي فاعلمي أنَّ المراعي والعصافير الصغيره وهتافاتِ التلاقي كلها ترنو إلى تموزيا أختَ عراقي

# وقفة حبّ للجواهري

## في حفل عودته إلى العراق 1968

شدّوا إليك نياط القلبِ والعصبا ووطّاوا خطوك الأجفان والهدبا

وسـمَّـرواكـلَّ ضـلعِ مـن أضالعهم في كـلِّ منعطفٍ جـاوزتَـه نصبا

وفتَّ حوالك أبوابَ الصدور وقد

كانت تلوح كأنْ قد أوصِدتْ حقبا

لو استطاعوا أضاءوا من محاجرهم

على طريقكَ في تلك الدُّجى شهبا وسيروا الريحَ من أنفاسهم شرفاً

أن يحملوك على أنفاسهم حُدبا

أن يلمسوا منك كفاً باللظى غُمستْ

ويلثموا منك وجهاً بالسنى عُصبا

ويحضنوا ذلك الصدرَ الذي حضنتُ عظامُه الكونَ كلَّ الكونِ ما رَحبا

أسبابُ أهلك يا أوفاهم رحِماً أنت من أسبابهم سببا

انظر تجد في عيونِ الناسِ أيّ هوي

جــذلان تهتك عنه النظرة الحجبا

يكادُ من يشهدُ الأعناقَ متلعةً

إليك يبصر منها منظرا عجبا

أكلُّ قلبٍ له فيما شدوتَ بهِ

شأنٌ، فكلِّ بشيء منك قد جُذبا

أم أنها هالةُ المجدِ التي سكبت

على الجبينِ من الأضواءِ ما خلبا

وأروع المجد مرمى هامة زحمت

ذرى السماء، وخطوٍ لم يرزلُ تربا

ماكان مجدك مرزماراً ترنمه

وقينة تتلوى حوله طربا

ولا رنين كووس كلما امتلأت

طفت حلوم ذويها فوقها حببا

ولا حدوت ركاب الأرذلين بما

يوحي إليك، ولم تمسخ لهم ذنبا

بلى، رأيتك حتفاً والجا أبداً

بيوتهم، مكفهرّاً، عاصفاً، غضِبا

لم تخشَ إذ كنتَ صلَّ الرمل منتصباً

أن يسلبوك، وهل من مرمل سُلبا

حتى إذا عجموا صلب القناة فلم

يُلفوا كما وهموا باناً ولا قصبا

جرتْ نُهيراتهم من حولِ رملتها

تشعشعُ المالَ، والألقابَ، والرُّتبا

تـوهـمُّـوا هـامـةَ الـعـمـلاقِ تثقلها

تلك الشمارُ جذعَها الصلبا

لكن أبت كلُّ ذراتِ الرمال فلم

تشرب، وظلَّ مهيبُ العودِ منتصبا

وهل يقر جناخ أنت ناشره

إلا على مرتقى أو يفرع السُحبا

\* \* \*

أبا فراتٍ ولن ينفكٌ مرتقباً

شوقُ الجموع، ولن تنفكَّ مرتقبا

خمسون عاماً صواريهم يجيشُ بها

خضم شِعركَ ما لانت، ولا نضبا

أولاءِ واللهِ لو خيلُ الفراتِ كبا

طوفانها عنذروا أنَّ النفرات كبا

إلَّاك يا حاديَ الطوفان، لا عندُرٌ

ولا شفاعةً إن لم تنطلق خببا

هذا هو المجدُ سَبّاقاً يقصَرُ عن

أدنى مراميهِ سعيُ المجدِ ما وَثبا

ذا المجدُ يا فاصداً أعراقَهُ جلِلاً

أن يشربَ الناسُ منها علقماً عذبا

ذا المجدُ يا مُطعماً من لحم صبيتهِ

جُوعَ الجياع وهم أشجى الـورى سَغبا

تجفُّ كلُّ بحارِ الأرض غيرَ دم

وهبت للناس يبقى دافئاً رطبا

وخيرُه، وأحسيله، وألصقه

بالروح والفكرِ والخفاقِ ما وَجبا

أنَّا إذا لحتَ أومأنا بألفِ يلد

منّبهين بها أفراخنا الزُّغبا

\*\*\*

أولاءِ أهلك يا حادي مواكبهم

كم أجهدوا فحدوت الموكب التعبا

ترمي به الوعر لايلوي أعنته

وتزحم الموت لايثني له رُكبا

وأين تلقى عظيماً قال قافية

فقاد من كلِّ بيتٍ جعفلاً لجبا

\* \* \*

يا خال عوف وأكرم بالتي وَهبت

مخلد الشعرِ أنقى درّةٍ وُهبا

سل عن أهيلكَ هل غصَّتْ محافلهم

ولم تكُ القلبَ مما قيلَ أو كُتبا

هل ارتقى منبراً للشعر ملهمهم

إلا وكنت خيالاً دونه انتصبا

حتى لتنفتح الأجفانُ مثقلةً وينصت السمعُ لا نبعاً ولا غرَبا لقد قرعتَ نواقيساً مدويّةً تركتَ كلَّ قريضٍ بَعدها لغبا

\* \* \*

قالوا اغتربت، ألا فُضَّتْ مقاولهم متى رأيت الأديب الفرد مغتربا

متى سيفهمُ هذا الخلق أنَّ لنا

في كلِّ آهلةٍ من شعرنا نَسبا

لقد رحلتَ عزيزاً إذ تركتَ لنا

أشقى غريبين فينا الفكر والأدبا

سِلُ العراقَ الذي غنيتَ، ما وُصِبا

وما تحدّى، وما استعدى، وما غضبا

ألم يكن منه أفواهٌ ممزَّقةٌ

تمجُّ والدم بيتاً منك ملتهبا

تاللهِ ما باركت شمسٌ مرابعهُ

ولا تدّلى به غيمٌ، ولا سَكبا

ولا سرى أيُّ سارٍ من كواكبهِ

ولا جرت جريان الماء فيه صبا

على سُعيفةِ نخلٍ في الفلاة، على الـ

شطين، والمنحنى، والجرفِ مضطربا

إلا سمعنا سلاماً منك ترسلهُ عبرَ البحور، وترجيعاً له طرِبا

\* \* \*

يا واهب الشعرِ من عينيهِ ضوءهما
ومن جراحٍ يعانيها دماً سربا
ومن مصائر أطفال تطالبهُ
عيونُهم دونَ أن يُدني لهم طلبا
يقلّبون على شعواءً يُطعمها
من لحم جنبيهِ تلك الأوجه النُجبا
مؤملاً أن تهيضَ الريحُ جذوتها

فتستحيل لخير دائسم سببا آمنتُ أنّاك أنقى الحاطبين يداً أنْ رحتَ طوعاً لنار هجَتها حطبا

\* \* \*

یا خال عوف وقد أضریت جذوتها

واحسرتا إنْ أحد عنها وواحربا
نارندرنالها الأضلاع مضطرباً
حتى تضرت على أفراخنالهبا
ولم يزل نحوها يسعى بنا خبباً
رغم الأذى كونها أمّا لنا وأبا

يا خال عوف ولم نفزع لقافية

مما نعانيهِ سلواناً ولا هَربا

ويَـلـم كـفّـي مـن حـرف أسطّره

فلا أرى بعض عمري فوقه صلبا

فإن تمزَّقتُ عن آهِ يغالِبها

صبري، فكن عاذرَ الصبر الذي غُلبا

\* \* \*

يا خال عوفٍ أأوراقٌ مبعثرةٌ

هذي القلوبُ نأت عن بعضها عُصبا

تعرَّت الدوحةُ المعطاءُ معولةً

وأذبل الخلف ذاك المرتع الأشِبا

وقطَّعَ السَّكُّ أسباباً نلوذ بها

في عاصفٍ لم يدعُ من خيمةٍ طنبا

يا خالَ عوفٍ وأشجى ما يؤرِّقنا

أنّ المصائبَ تذكي بيننا الرّيبا

في كلِّ يوم لناجرحٌ نفتَّقهُ

لنلعقَ الــدمَ يــوري الـحقدَ مــا شَخبا

قد يُسفحُ الدمُ جنَّتُ كفُّ سافحهِ

لكن أمرر من السفاح من شربا

أمست ظلاماً قلوبٌ كان يعمرُها

من المحبةِ نورٌ، لا أقولُ خَبا

لكن أرى زمهرير الحقدِ يصفعهُ ولا أرى شاجباً من بيننا شجبا

\* \* \*

يا خالَ عوفٍ أقلني إن عثرتُ فقد
ينبو الصقيلُ وإن لم ينبُ من ضربا
أوريتَ أنت زنادي فاحترقتُ به
عشرين عاماً صبوراً، شامخاً، شحبا
وإنني منك فرخُ النسر يحمله
على جناحيهِ جبارين إن تعبا

## باريس وجنين الثورة

1956

الضوءُ في النجومُ
والضوءُ في القمرُ
في الحطب اليابس،
في الحطب اليابس،
في الرماد،
في الغيومُ
والضوءُ كلُّ الضوء بين أضلع البشرُ
فلتنتصبُ في قلبِ باريسَ التي تدوسُ
معابرَ الشموس

لتنتصبُ في قلبِ باريسَ التي ترومُ أن تطفئ النجوم وتقتلَ القمرُ I then the

لتنتصب مشانقٌ في عدد البشر فالضوءُ في كلِّ مكانٍ ينبتُ البشر

باريسُ

يا باريس: يا موتى ويا ضلال

يا سُبةً يُخجلُ أن تقال

حريةُ الرجال

كالريح يا باريس لا تَني ولا تُنال

كالريح يا باريس، لا حدَّ ولا مجال

لا منبعٌ لها

كالريح يا باريس،

كالريح لعلها

تهبُّ يوماً في سمائكِ التي تموتْ

تقتحمُ البيوت

تبحث عن جذوتكِ القتيله

توقظُ روبسبير من رقدتهِ الطويله

تنثر عن أحطابك الرَّمادُ

فربما فهمتِ شيئاً مخلصاً أراد

PERSONAL TRAVEL IN

خمسة أنبياء أن يقتلكِ الضياء

تيهي على البشرُ تيهي على لداتك الأُخر تيهي عليهم أن كلَّ جيشكِ العظيمُ تمكّنتُ قواتهُ تمكّنَ اللئيم من خمسةٍ من شهبِ الثورةِ فانتصر

تيهي على البشر تيهي بهذا الغدر، والجبنِ الذي أسرُ

لكنَّ لي رجاءُ
وأنتِ تروين لهذا البائسِ الكبيرُ
هذا الذي يحلمُ بالجنةِ في السعيرِ
شعبكِ يا باريسُ يا ثكلى
وأنتِ تروين له نصركِ لا خجلى
ولا بكِ انكسارُ
تروين عن قرصنةٍ سمّيتها انتصار

and the world when the Parket

باريس لي رجاءٌ

وأنت تستجدين من بائسكِ الدماء

لا تُسمعيهِ أنَّ ساعةً من الزمن

في ذلك السعير

تنسجُ ما يكفي من الكفنْ

تحفرُ ما يكفي من القبور

ليدفنَ المئاتُ من أبنائهِ القتلى

باریس یا تکلی

لا تُسمعي الصغارُ

لا تُسمعي الأمَّ التي تقبعُ في انتظار

بأنَّ موتاً شاملاً يهيم

في ذلك الجحيم

ستشرقُ الشموسُ

وأنت تغرقين

في هذه المنابع التي تفجّرين

ستشرقُ الشموسُ

مضيئة

مضيئةً كأنها النفوس نفوسُ خمسةٍ من البشرْ نفوسُ كلِّ من أحسوا أنهم بشر

#### ناعورالدم

#### 1960

ألا أيُّ حرثٍ من قبوركِ أوجعُ وأيُّ حصادٍ من ضحاياكِ أفجعُ وأيُّ دم دِيفت به الأرضُ مثلما يدافُ ببحرِ منكِ واديكِ أجمعُ وهل تربة مذ أينع الزرع غرسها كغرسك أعناق وهام وأضلع وللدم ناعورٌ تسخُّ دلاؤهُ وللنار محراث عليها يلعلع وأيُّ الـذرى إلَّا ذراكِ سفوحها جـداولُ نارٍ من فم الصخرِ تنبعُ تسيلُ جحيماً يعشبُ الصخرُ تحتهُ وتندى الشرى من سحّهِ وهي بلقعُ فحبّاتها رّيا، وديـجـورُ جوفها يغوصُ له ضوءٌ من النصوءِ أسطعُ تعَوَّرَ حتى ضاءً في كلِّ ذرَّةٍ من الطين قنديلٌ نديُّ مشعشع

ذربلة، والأخسر ألا إنَّ زرعاً هائلاً فيك يُرزعُ رنابصرُ الدنياله تصلُّ عوداً منه كلُّ ضحيةٍ ويطعم غصناً كل جرح فيفرع هُ جمعَ البيادرِ خازنٌ من الوعي لا يبلى ولا يتزعزعُ وبين التحام الخير والشرَ مديةٌ تحزُّ كلا اللحمين حرزًا وتكرعُ ولكنها مهما تطأ لنزفة الدّما على عنقِ الباغين يا أمّ أقطعُ أريقى دماً فالنصرُ ظلمٌ فطامهُ إذا كان في عينيهِ للمجد مطمعُ وما يفطم النصر المظفر جائعاً إلى التم إلا ريسة منه أجوعُ فلاتمنعي عن ثغرهِ الشديّ إنه إلى رَيعانِ وارفِ الظلِّ يسرعُ جزائر عمري ما دعوت إلى دم وإنى أَبُّ يحنو، وطفلُ يرعرعُ وأمٌ يكاد المهدُ بين ضلوعها يهدهَـدُ.. بيتُ بين جنبيَّ مودَعُ

وربَّ دماء من دمائي مسيلها

وربَّ حياةٍ من حياتيَ تُقطعُ

وكيف، وإنَّي ما أزالُ ابنَ محنةٍ

أغني حراباً فوقها اللحمُ يضرعُ

وها أنذا لا أكتم الناس أنني

على لثغة تغتالها النارُ أهلعُ

وكركرة تذوي، وتغشى خواثرٌ

من الدم ثغراً كان بالأمس يرضعُ

لتُرعدني رعباً ومابي تهيُّبُ

ولكن دمُ الأطفالِ يا أمّ يفزعُ

أجلُّكِ ملأى بالجراح مغيرةً

وليس لجرح آخر فيك موضع

ترين نثيرَ الشيبِ يُسذري، وهالةً

من الطهر في أغلى عنداراك تُصرعُ

ومنثر لحم من بنيك عليه من

وحـوش الفلا، والطير، والــدودِ مجمعُ

فيطفح في جنبيكِ أعنفَ موجةً

شعورُك أنَّ الـمـوتَ للنصر مهيعُ

وأنَّ الـرَّدى بالثائرين على الردى

أبررُ من الأغسلال، والستربَ أشفعُ

ثقي أننا يا أمُّ لا نوقد اللظى

ولكننا، إنْ أوقِدتْ، لا نروّعُ

عرفنا نضالاً دامياً راح وقده

جباةٌ تكادُ الشمسُ منهنَّ تطلعُ

عرفنا محاريث اللظى كيف حرثها

وبذرَ الرصاص البكرِ أيَّان يُرزعُ

عرفنالهيباً كلل يسوم وليلةٍ

يُطوفُ علينا حاصداً ثمّ يهجعُ

وتبقى ضحايانا وهام صغارنا

بأيدي الخنى جمع القمامة تُجمعُ

عرفنا، عرفنا بعض ما تعرفينهُ

ولكن عرفنا النصر والنصر أروع

وربَّ حصادٍ شاملٍ نلتقي غداً

عليهِ وتموزٌ بعينيك يلمعُ!

#### ما يعقد اللسان

كذا تلدُ الأرضُ التي شهقتُ عسرا وكل مخاض قَدد ناتجهِ قَدرا كذا تلد الأرض التي تُنبت السنا ويدفقُ أنهاراً بها دمُها المُجرى كناتلد الدنيا وتُتئِمُ للذي يشدُّ على محراثهِ اليدَ والظهرا ويغرزُ في الطين المباركِ أرجلاً تخلفُ في أعقابها بُقعاً حُمرا ويمسح بالأجفان غُبرة أرضه لعلّ بهاعن ساق نبتتهِ فطرا فإمّا اشرأبتْ.. يا أضالعُ سيّجي ويا دمُ فتّت دونَ منبتها الصخرا ويا ضوءَ كلِّ الكونِ مدَّ لها السنا ويامقلة الفلاح يقظتك الكبرى كذا تلدُ الدنيا، وما زهو مولد إذا لم ترفرف حولة كبد حرى إذا لم يخلف قبلهُ الجدبُ في الحشا حريقاً، وفي الأضلاع من غصص نَغرا

وضعتِ غداً حراً جزائرُ فاشمخي

لقد عظمتُ من أنجبتُ رج الأحرا

لأهلي، لأطفالي، ولي ولكِ البشرى

وللناس كلِّ الناسِ فرحتك الكبرى

لكلِّ فيم نادى، وكلِّ دم جرى

وكُلِّ يد شدَّت رحالاً إلى مسرى

وهبت انتصاراً واعتزازاً ومنعة

ومفخرة الإنسان أن يهب الفخرا

لقد كنتِ للإنسانِ مَن كان ثورةً

وكان لها نصراً، فكنتِ لهُ النصرا

وقد يلدُ الدهرُ الرجالَ وإنما

رأيت رجالاً مهنا تلدُ الدهرا

# حلم طفل

1955

في واد مسحور ناءِ في الظلماءِ وُلدتُ نجمه كالماسةِ في جوفِ الظلمه

> كانت تتسللُ كاللصَّه من أبويها كلَّ مساءِ وتهيمُ تهيمُ على القريه تختالُ عليها في رقصه ثم تعودُ على الأضواءِ

وعلى الدورِ يتجمعُ أطفالُ القريه رأسٌ ينضمُّ إلى رأسِ وتهيمُ كعبادِ الشمسِ بالنجمِ النائي المقرورِ

وعلى سطحٍ ناءٍ ناءِ غافٍ في جوفِ الظلماءِ

كانت عينانِ على الفرقدُ عينا طفلٍ يُدعى أحمد تمتصانِ ليالي القريه ليله ليله ليله وتهيمانِ على اللألاءِ والفصُّ الماسيُّ النائي طولَ الليلِ عيراقصُ في وجهِ الطفلِ يتراقصُ في وجهِ الطفلِ

يغرقى

يطفو

لا يبرحهُ حتى يغفو

ليلةُ قدْرِ

وصغارُ القريةِ لا تدري

هبط الفرقد

في السطح المنعزلِ النائي

فتصاعد همس اللألاء

أحمد

رفرفَ جفنُ الطفل النائمُ فرأى الكوكب

بخيوطِ وسادتهِ يلعبُ

فغفا مبتسماً كالحالم

أحمد

وأحسَّ بدغدغةٍ حلوَه

عبرتْ جسمه

fram in tartion

Marie Committee

September 1

depolar where

.

in who is the

with we will all all a

والمناسب

which we there

Many lame fine

the second

which has no take

فأفاق

أفاقَ

رأى النجمه

فطواها في يده الطفله

وغفا يحضنها في نشوه

ويقبّلها

فبله

ء قُبله

والضوءُ يشعشعُ في جفنهُ

والنجمةُ تكبر في حضنه

تنمو

تنمو

تنمو

تنمو

وأفاق لصوتٍ يدعوه

كان أبوهُ

فرأى كفيهِ على فيهِ

وضياءَ الشمسِ يغطيهِ..

#### مقدمة قصيدة

1956

كُتبت هذه الأبيات لتكون مقدّمة لقصيدة طويلة عن بورسعيد

الأرضُ أبقى، وباقٍ ينحتُ البشرُ

تأريخهم فوقها نحتأ بما بذروا

الخيرُ يعشبُ فيها فهو مؤتَلَفٌ

والشرَّ يلظى عليها فهو مُشَتَجرُ

والزارعون بها عدلاً مزارعُهُم

تزهو، وينضجُ في أعوادها الثَّمَرُ

والزارعون بها شوكاً تردُّ لهم

شوكاً تجمد في أعراقه المطر

والجامعون قلوبَ الناس آمنةً

والناثرون قلوب الناس تستعر

هــذي تسيلُ ينابيعاً مرويَّةً

وتلك يلصخبُ طوفاناً فلا تَلذُّرُ

والحادبون على الدنيا وأضلعهم

تكادُمن أنَّةِ المكلوم تنفطرُ

والحادبون على صرعى خناجرهم

والحقدُ يعصرُ منهم فوق ما عصروا

والأرضُ تنمو فينمو فـوقَ جبهتها

بعضُ الغضون، وشيءٌ مورقٌ نضرُ

الأرضُ أبقى، وباق ينحتُ البشرُ

تأريخهم فوقها نحتاً، فتدَّخرُ

من عهد آدمَ تحصى كـلُّ مـا وضعوا

فيها، وما أخذوا منها، وما نَذروا

ما زال من نارِ روما فوقها نصب ب

يندثر الرماد عليها وهويندثر

وما يـزال زفيرُ الناس يلهثُ في

مدارج الطاقِ والأهرام.. والحجرُ

باق جبابرُهالكنْ ضحيَّتهم

طالتُ فضجتُ بها الدنيا وهم صغروا

وقلبُ باريس ما انفكتُ تدفُّ به

سحابةٌ من لهاثِ الناسِ تعتكرُ

تنشقُ عن صرخة ثكلى ويتبعُها

عـواء ذئب من البستيل ينحدر

وما ترالُ على بخدادَ نائحةٌ

تلك المواويل، ملأى بالذي زَفروا

من ألفِ عام بكاءً ما ترالُ به

تلهو، وتشحذُ من أسيافها التترُ

وقادةُ القاتلِ المجنون، هل سطرتُ

كفُّ امرئ في أديم الأرض ما سطروا

توقيع متلر يكفي أن تنوح به

من مشرق الأرض حتى المغرب الأسَرُ

عفى مدادُ التواقيع التي هدرت

تلك الدماء، ولكن ظلت الحفرُ

الأرضُ أبقى، هي الأحداثُ والذِكرُ

هي الأمينُ على ما يصنعُ البشرُ

هي التي حضنت سقراط حين هوى

والسمُّ في فمهِ المزموم يعتذرُ

وهي التي أمسكت جذع الصليب وقد

ألوى به ثقل عيسى وهو ينهمرُ

وهي التي شهدت جسم الحسين على

ترابها شائها من فرطِ ما بتروا

أقداسها هكذا تهوى، وصامتةً

تبقى، ولكنها هيهات تغتفرُ

الأرضُ لا تذَرُ

لا تستكينُ ولا يغفو لها بصرُ

كانت محانيها

قدراً تعرَّتْ به روما وما فيها

تغلي ونيرونُ يعوي في فَيافيها

يعوي وتعرى،

ويعوي،

وهي تستعرُ

حتى تشظت،

فألقتُ كلُّ موتاها

في وجهِ تأريخها الدامي،

فواراها

وازَّحزحَ الحجرُ

وانشقَّ تأريخُ كلِّ الأرض،

وابتلعث

أغوارهُ قاتلي روما وقتلاها

لكنهم نُشروا

الأرض أخصبُ ما ينمو بها البشرُ

روما التي قبروا

كانت سماداً لروما سوف تزدهرُ

لكنَّ مغناها

من فرطِ ما ازدحمت أجسادُ صرعاها

in the

ما عادَ ينفطرُ

عن رأس أفعى لها في وردِ آذارِ

عينانِ من نارِ

تستعجلان اصفرار الجدول الجاري

كي تشرتبا على كومٍ من الحطبِ

فصّينِ من لهبِ

لن يُبقيا مرةً أخرى على دارِ

الأرضُ والبشرُ

الأرض والنارُ

الأرضُ أقسى إذا شبّت بها النارُ

تكبو وتختنقُ

لكن بأسرع مما تنهضُ الحرقُ

في جسمها العاري

تقسو،

تلملمُ بقياها

وتنطلقُ

مهراها والعرض أسمع والشير المربع كم الأراب

الماليا الماليات الماليات

Pauli will consider

o latar

Dispersion of the second secon

De vide

الأرضُ أقسى أديماً حين تحترقُ

يخبو اللظى، ثمَّ يبقى فوقها الألتُ

مستمطرُ النارِ فيها لا يرى حطباً

وصانع الليل يغشاها فيختنق

والسارقون صغاراً من براعمها

تنشق أضواؤها عنهم وماسرقوا

حتى يىرى بعضهم بعضاً، فينكره

من عريهِ، وهو أعرى، يلهث الفرَقُ

في عري هذا وهذا.. والضياء وهم

مثل الخفافيش تعمى حيث تنطلقُ

الأرض أقسى أديماً حين تحترق

أقسى بها العود، أندى فوقه الورَّقُ

أقسى بها كلُّ ما ضُمَّتْ براعمه

على حياة، وأندى حين تنفتقُ

أقسى على كلِّ ما يدمي أجنَّتها

ي أندى لكلً جنينٍ عريه عبقُ

تبقى الثعابينُ تشوى تحت صخرتها

حتى تجنَّ، ولا خرمٌ، ولا نفقُ

حتى إذا امتلأت يأساً وموجدة

زمَّتْ ملاسعها واستاقها الحنقُ

تنسابُ ما انسابَ رخو الأرض كاتمةً

أنفاسها، أيّ صدعٍ منه تنزلقُ

لم يألُ يلهث ألفٌ من مفاوزِها

عن شفرتَي سيفِ هـولاكـو.. فتمَّحقُ

طراوة الطين رعباً.. ثم تنغلق

ويلمعُ السيفُ.. من غمدَيه يُمتشقُ

حتى إذا حزَّها قامت خرائبها

قبراً يمجدُ ما غالوا، وما فسقوا

تستنكرُ الأرضُ لا عاشتْ، ولا وضعتْ

هـذا الجنين، ويستعطى، ويلتصقُ

يمتصها علقاً، يطغى، فتفتح في

أحشائها قبرَهُ الثاني وتنطبقُ

تعالت الأرضُ عَـرّافاً بما سبقوا

حيراً وشراً، ووهاباً بما صدقوا

تعطي الحياة لمن يحيا، وتسلبها

ممن يموتُ، فلا يبقى بها خلَقُ

والخلدُ في جوهرِ الأشياء، ممتلئ

ضوءاً، وممتلئ ليلاً، ومختنق

هـذا يعيش، وذا يفني، وذاك بما

يسعى، وللرض آذانٌ لما نطقوا

وما أضاءوا، وما غاموا، فتملأهم

كلاً بما فيه، إن فجرٌ وإن غسقُ

تعالت الأرض، كم تعفو، وكم تثقُ

وكم تبجودُ وما في صدرها رمتُ

وكم تحمَّلُنا، حتى إذا رُزئتُ منابنا، وتلاقت فوقها الحررَقُ هيضت فهاضت فشبَّت كلُّ جارحةٍ فيضت فهاضت فشبَّت كلُّ جارحةٍ فيها، فتدمى وتدمي وهي تنصعقُ

يا بذرة الخير في أهلي وفي وطني أفديك لا تَهني صارعتِ خمسة أجيالٍ من المحنِ حتى أرتوتُ فيكِ هذي الوريقاتُ من آلامٍ أهليكِ

أدري بأنكِ لم تبرخ على فيكِ تهويمة اللبنِ وأنَّ جذركِ ما امتدتْ يدُ الساقي إليه إلا بشيء بعضهُ باقي لم تشرب التُربُ لم تشرب الأرضُ إلا بعضَ ما وهبوا والشوكُ والحطبُ يا نبلُ يا وطني يا طفلَ خير نما في شرِّ ممتَحنِ

# تطلّع في المرآة

### 1951

قبسٌ شع في دياجي حياتي فاض عني وسال في خطواتي نغمٌ ما وَعت خفاياهُ روحي خفتت في سمائه نغماتي حلمٌ فوق ما تصوَّر أوها مي، وما تستثير بي أمنياتي أنت روحٌ عبدتهُ راهب العينين أتلوفي قدسه صلواتي وتحررًانُ فاسترقتُ إليه نظرةً لجلجتْ صدى كلماتي نظرةً لجلجتْ صدى كلماتي أنتِ يامن صوَّرتها قبساً أسمى أنتِ يامن توهمتْ أذني الصماء فيها لحناً سبى أغنياتي

أنت يا حلمي المنور يا طيف ابتسامي، ويا بقايا شكاتي ابتسامي، ويا بقايا شكاتي لم تكوني إلا خيالات حرماني وطيشي، سجدتُ فيها لذاتي

4744

aring the gifted it

المتعادية المتعادية المتعادية

and the same of the same of the same of

Commence to the first law of Commence of the Commence

Control or Know Something Bare Harrison

Survey of the

or their one of the same because the

The Address of the Control of the Co

## أغنية حزينة

#### 1950

تنى .. الله ما أظلمَكُ من كان لارض فلن يفهمك ياحب ، ياأقتل ما في دمي ما أضعفَ القلب، وما أجرمك أغريتني بالقيد حتى إذا قيدتني تقولُ من أرغمك يا قلب، يا قلبي الذليلَ استفق ويحك إنى عدتُ أسقى دمكُ رضيت حرماني، رضيت الأسي رضيت ذليّ مع من حطّمكُ فكيف ترضى بهوانى مع الناس، مع الأغراب، ما أيتمك كرَّهتني نفسي فياليتَ من هدّمني ياقلب قدهدّمك

# النعاس الأبدي

1949

يا مُنى قلبيَ المعذَّب، يا دنيا رجائي في وحدتي واغترابي يا عزائي والداءُ يعصر أنفاسي، ويغتالُ ذاوياً من شبابي علّليني، فقد دَجا كلُّ ما حولي، ورانَ النعاسُ في أهدابي علليني فقد يئستُ من الدنيا ومالي من مأمل بالإيابِ يا أعزَّ الآمال، من لى بأن أغرقَ في مقلتيكِ قبل غيابي هاجسٌ بالذهاب يهجسُ في نفسي، فهّلا أراكِ قبل ذهابي

and which to have

112 12 wife -

من شفيعي إليكِ يا كلَّ آمالي، إذا لم يكن شفيعاً عذابي من شفيعي وقد نأى كلُّ من حولي، فلا إخوتي ولا أصحابي

### بعد الصحو

### 1950

بكادُ يُقتل يأساً، لا تزيديهِ يكفيه أنَّ له قلباً لتبكيهِ وأنَّ وخــز ضمير في جوانحه ما انفك يطفو دموعاً في مآقيهِ ما كان يهواك كي يلهو، ولا شرقت عيناه بالدمع كى تُسروى قوافيه لكنه كان يهوى فيك طفلته وبيته، وسراباً من أمانيه حلمٌ تلاشى وماتت طفلةٌ، وصحا فعاد يخبط فى دنيا مآسيهِ لا تظلمي حبَّهُ، لو شئتِ أنتِ له ضحى لنيلكِ بالماضى ومافيهِ وعاش يهفو إلى آتٍ يقدِّسه من أجل عينيك لكن .. ضاع آتيهِ أنت التي شئتِ أن يهوى فكان هوى وشئت أن ينتهي واليوم ينهي

## الخطيئة الأولى

1950

رِّباه غفرانك فالجاني أناياربي إغفر لها فكلُّ ذنب كان منها ذنبي أحببتها وكان أول الخطايا حبي وقلبها كان بريء الخفق.. لكن قلبي قلبي أنا.. رباه خذ مني أنايا ربي

### ولكن..

### 1950

قلتُ ياقلب سوف ننسى هواها فاتئدربما عشقنا سواها كلما خلتُ أنني كدت أناى بك عنها لججتَ في ذكراها دون جدوى أشقيت نفسك يا قلبي وأشقيتني ومن تهواها دون جدوى، وكنت تملك أن تنسى ولكن أبيت أن تنساها

### النسغ

### 1950

لقد عدتُ أهوى فيكِ يأسي وحيرتي وأهواكِ إعراضاً به طيفُ ملتقى عشقتكِ سرّاً مبهماً لوعرفته لماكان شيءٌ بين عينيك يُتقى

وما كنتُ ظمآناً فأروي بك الظما ولا كنت أرجو فيك للوحي مرتقى

ولكنني قدّستُ فيك الهوى الذي يحدُّ لزرعي أيّ نارٍ إذا سقى

# يوماً ما

### 1952

وعينيك يا سلوى أحسُّ دمي يجري وأبسمُ للدنيا كأنيَ لا أدري وأبسمُ للدنيا كأنيَ لا أدري طعينٌ وكفّي فوق جرحي تشدَّه وأضحك حتى لا يرى ألمي غيري وأعلم يا سلوى بأنَّ هواجسي ثقالٌ على كلّ الصدور سوى صدري فأودعها في أضلعي كلما قستُ تململَ في الأوراقِ حرفٌ على سطرٍ سأضحك يا سلوى وإن كان في دمي سعيرٌ أقاسي منه فوق مدى صبري وماذا تبقى لي لآسف بعدما

وماذا تبقى لي لآسف بعدما رأيت أعزَّ الناس أدنى إلى غدري

### على حافة الصحو

1950

شبابك سوف يعصره الذبول وشعرك قديحول كماتحول فإن يكُ شعَّ في عينيك ضوءٌ فقدياتي عليهِ غداً أفولُ وأنت على الشباب تنوحُ يأساً فمن يسدري غسداً مساذا تقولُ تحدِّقُ في العيونِ كانَّ سراً تحاوله فيغرقك الذهول على شفتيك يرجف صوتُ ناع وفسى عينيك فاجع فإن تىكُ عشتَ في حلم جميلٍ يَــلــوِّنُ لــيــلـهُ ضــــوءٌ ضـــيـلُ فإنك قد صحوت فمات ضوع حبيبٌ وانطوى حلمٌ جميلُ

# تأسية

وعينيك ما في الكون أقلقُ من قلبي وأقتل من صبري، وأطول من دربي رأيت من الأيام مالوشكوته لكانت شكاتي منه أثقلَ من كربي وماذا أرجّي من شكاتي وإنني أرى صفو شرب الناس أكدر من شربي

## لن ترجعي ما كان

عينانِ تنطفئان، تنزعُ فيهما الأحلامُ وهوى تناءى، ثم غاب.. كأنه أوهام ووجيبُ قلبِ نامُ لا تبحثي في مقلتيهِ فليس ما ترجينُ هو لا يريدكِ أنْ تَري في وجهه مسكين أحلامه من طين أحلامه من طين هو لن يراكِ وإن تكنْ عيناك في عينيه لن تُرجعي ما كان من إيمانُ ليالحب، بالوجدانُ لن ترجعي ما كان

عيناكِ يطفحُ فيهما ألَقُ الهوى المحمومُ هو حبكِ المزعوم أمسِ استقرَّ بجانحيهِ كخنجرِ مسموم واليوم، عدتِ لتسألي عينيه عما فات هل غيرَ حبٍ مات يا خيبة الوجدان لن تبعثي إلا الأسى في ذلك الإنسان لن ترجعي ما كان

## مراجعة لخطأ قديم

1954

يا طفلتي لا تعتبي،
أنا ما وهبتُ سوالدِ شِعري
إن كنتِ قد أبصرتني أنأى ويدنو منكِ غيري
فلأنني أحسستُ أني ما ضممتكِ نحو صدري
إلا لأني كنتُ غرّاً،
لستُ أعبدُ من حياتي
إلا ما يلامسني،
ويوقظ فيَّ ذاتي
الا لأني كنتُ أعمى
ما كنتُ أبصر غيرَ ما يحتكُّ بي جلداً وعظماً

يا طفلتي

أنا ما وهبتُ سواك نفسي،

غير أتّي

أصبحت أملك أن أراكِ وإن نأتْ شفتاكِ عنّي

## رسالة حب من موسكو

موسكو 1959

حبيبتي من قلب هذا العالم الكبيرُ حيث الشتاءُ ينثر القطنَ على البشرُ ويحمل الشجر شموعه مثل الشمعدانات في الدروبْ

حيث الزلاقات تجرُّها على الثلوج أجنحة الأطفالِ، يا حمائماً تموخ تنضحُ بالعبير تكاد أن تطيرُ تركض كالكراتِ،

كالبلورِ،

كالضياء

مثل الأرانب الصغارِ

كلها فراء

أودُّ لو،

أحنّ لو أضمها إليّ

أملأ أنفاسي ومقلتي

بدفئها، لكنها تفلتُ من يَديَ

فتملأ الفضاء

بكركراتها، وأبقى مرهف الحنين الحنين

أنصتُ للرنين

ينأى بها وهي تجرُّ عبأها الثمين

حبيبتي،

أيُّ جناحِ سكرٍ مَشوقٌ

أطلقه في قلبي الخفوق

إليكِ يا حبيبتي،

لطفلنا البعيذ

أطفال هذا العالم السعيد

الله

لو وسَّدتُ قلبي موجةً في نهر دجله!

## رسالة حب من تاجيكستان

1959

حبيبتي من هذه الدُّنا من بلد الشمس ومن مضاربَ السنا حيث تلاشي ضوءُ عيني «رودكي» هنا

حبيبتي

حيث التقى برودكي لنين في هذه الدُّنا

ليبصر التاجيك أجمعين

من وَهج الشرق ومن ذراه من كلِّ وجهٍ تشرقُ الحياه في صوتهِ المرنّم في ثغره المبتسمِ
في كفهِ تشدُّ كفي وتحّيي مقدمي
أحسّ أنَّ في دمي
شيئاً إليه ينتمي
شيئاً هو الحياه
من وجهِ طفلةٍ تمنيتُ لها السلام
حبيبتي لأنها شيءٌ من السلام

من هذه الدُّنا وكنت أدري أنَّ فيها إخوةً لنا للناس أجمعينْ لكنني لم أكُ أدري أنَّ للحنين عمقاً كهذا، أنَّ للنظرة في العيون دفئاً كهذا، أنَّ في تَشابكِ اليدين شيئاً يكاد ينطقُ شيئاً يكاد أن،

10

يكادُ..

يا لساناً يغرقُ!

إن كنتَ في بحرٍ عميقٍ فبحاري أعمق

حملتُ للشرق سنى ملء ضلوعي يشرقُ

حملتُ قلبي يخفقُ

وكنتُ غنيتُ لكلِّ هذه القلوب

كان فمي يحترقُ

وأضلعي تذوب

كان العراق في ليالي سهده الرهيب

كنت أغنّي للعراق والظلامُ فيه

يكاد ساري ليلهِ يتيه

الشمس لا تموت

الشمس لا تطفأ،

لا تُقتلُ،

لا تموت

كنت أغني للعراقِ،

أقرع البيوث

أوقظ فيها الشمس

لها على عيوننا الأنجمُ والأهلَّه وفي قلوبنا لها نوافذٌ مطلَّه

الشمسُ في قلوبنا والشرقُ ينشر السنا وفي غدِ نلقاه في مرابع الضوء هنا هذا هو الشرقُ وهذا موعد اللقاءُ إنا لقيناه وفي عيوننا الضياء

حبيبتي القلبي هالتي سنا من العراقي هالة من العراقي هالة هنا وهالة هنا وفي غد سنلتقي أسكب في سلسل عينيك الذي يراق أسكب كل ما جمعتُ من ضياءِ المشرقِ ومن سنا العراق

### المغضبة

#### 1969

بلى غضبي نـزرٌ، وإنـي لغاضبُ

الوكُ حصاة الصبر والصبرُ عازبُ
بلى حطبٌ هـني الضلوع عدمتها
يصول عليها من لظى الغيظِ حاطبُ
بلى رئتي تنشقُ عن أيِّ جاحم
له السقُ مابين جفنيَ راعبُ
لُعنتنَّ نيراناً تشظى شواظها
يني لاهبُ منها فيوريهِ لاهبُ
لُعنتَ دماً لزَّ العروق، وخافقاً
تضجُ به الأنياطُ مما يجاذبُ

\* \* \*

ثكلتُكَ دهراً دارعاً ساق خيلهُ إلى وساقتني إليه المعاطبُ يطيح بركبي حيث سرتُ عثارهُ وتنشبُ بي أنيابهُ والمخالبُ وأخفي جراحاتي، وأرفع هامتي

وما غيرً فيضِ الجرح للجرح عاصبُ

تُكلتُكَ إني منذعشرين ناذرٌ

دمي، فأنا مما أزكّيهِ شاحبُ

لبيتيَ شيءٌ منه، والناسِ جلَّهُ

ولي منه خفقُ القلب والقلبُ لاغبُ

ولا غرم أني باذلٌ منه خيره

ولكنَّ غرماً أنَّ مثلكَ شاربُ

وأنَّ دبئ جيّشتها ولغت به

عناكبها مسعورة والعقارب

وأفدحُ ما يشجي الكريمَ قتالهُ

صغارَ ذنابى جرأتها النوائبُ

ترَّبِصُ حتى يلتقي اللحمُ بالمدى

فتغرز حيثُ الجرح والجرح شاخبُ

وقسوم ذخرناهم على الدهر واثبا

سعى بهم غُنمٌ مع الدهر واثب

وكانوا الذي نهوى إذ الجدُّ مقبلٌ

فصاروا الذي نخشى إذ الجدُّ ذاهبُ

لئن أخطأتنا الأبعدون فلم تزل

مقاتلنا أدرى بهنَّ الأقاربُ

ولم ندر إذ كانت تسخُّ دماؤنا

لهم أنَّ شأنينا حلوبٌ وحالبُ

كبرنا، وضاء الشيبُ في ليل شَعرنا فهل ضوّات ليل الحياةِ التجاربُ

\* \* \*

بلى غضبي نـزرٌ، وإنـي لغاضبُ ألـوك حصاة الصبر والصبرُ عازبُ تزَّملتُ محموماً بغيظي فلم يلخ لـراء كمثلينا منوبٌ ونائبُ نغالبُ بعضاً تـارةً، ويفيئنا إلـى هـدأةٍ أنَّ الـزمانَ المغالبُ وأنّا نـرى من أمـروكلً ساعةٍ عجيباً.. وما تفنى لديه العجائبُ

\* \* \*

رأيتُ موازينَ المواهب أتخمتُ
وأندرُ ما في كفَّتيها المواهبُ
ومشتجراً للفنِّ طاح بسوحهِ
من الفنِّ مخذولاً سنامٌ وغاربُ
إذا جذمتُ أسيافُهم منه جذمةً
أقيمتُ عليها للنبوغِ المآدبُ
رأيتُ معاييرَ الأديبِ منوطةً
بأفئدةٍ معيارهنَّ السجعَ شاعرٌ
وذو لبذة لا يحسن السجعَ شاعرٌ

وحاملُ سيف النقدِ من ملء جوفهِ

معاجمُ ثلبِ أحكمتهُ المكاسبُ

إذا ذادَ عن قوم لأمر فمانعٌ

وإن جال في قدوم لأمر فعاطبُ

فناءت به حدَّ العياءِ الضرائبُ

وحفَّتْ به حدَّ اللصوقِ الحبائبُ

فهم حشو سـوقي، لا عكاظَ فتحتمي

بنابغة فيها، ولا من تخاطبُ

ولكن كسوق في الرصافةِ تلتقي

على هرج أوساطها والجوانب

فإن كنتُ ذا قولِ فأين أقولهُ

وإن كنتُ ذا عتب فمن ذا أعاتبُ

\* \* \*

بلى يا جهاماً يمنعُ العينَ أن ترى

ضياءً، فلا تسري، ولا أنتَ ساكبُ

أخِلتَ السما غيضتْ وظهركَ ملهبٌ

بما تتلظى شمسها والكواكبُ

أخِلتَ بحاراً بين يسوم وليلةٍ

تُجفُّ بما أرجفتَ إذ أنت ناضبُ

بعيدُ منالِ عنك ضوءٌ حجبته

وابعد منه شاوه لا العواقب

عجيبة أسر هذه الأرضُ لا تني

مراهبها معيارها والرغائب

رأيت مروءات الرجال مقيسة

بمقدار ما تُحصى عليها المثالبُ

وخير عباد الله مَن لايشوبه

لدى الناس مما يشغل الناسَ شائبُ

ف لا ه و في غُسرم يسؤدّون غارمٌ

ولا هو في كسب يرّجون كاسبُ

رأيتُ جسوماً عُـمّـرتْ فهي فتنةٌ

وهُـدّمـتُ الأرواحُ فهي خرائبُ

يـزغـردُ بـاديـهـنَّ تيهاً وبهجةً

وتُسمع من أعماقهنَّ النوادبُ

ولومضغت أنيابها محض روحها

إذن هلكت والشرّ للشرّ قاضبُ

ولكن صيداً أتقنته يربها

كما أتقنت صيد الذباب العناكبُ

لئن كان صيدٌ والتسترُ دائبٌ

فهل ثم صيدٌ والترصُّدُ دائبُ

\* \* \*

بلى غضبي نــزرٌ، وإنــى لغاضب

ومركبه وعرر، وإنسي لراكب

وأعلم أنى ليس لى من يقيلني

إذا عشرت بالراكبين الركائبُ

ولو لم يكن لي ما أريشُ سهامه

سكتُّ وغيظى بين جنبيَّ ناشبُ

وكيف، وَحددي في يدي قد خبرته

وموغر أحشائي، ودهر مناصب

وإنْ هـيَ إلا لحظةُ الـحـزمِ بيننا أَن مُن ما دان الله من الله أَن الله مُن الله مُن الله مُن الله م

يُرى بعدها منا خضيبٌ وخاضبُ

توق شباتي لا أباً لك مَضرباً

فإني لمنقضٌ، وإني لضاربُ إذا لم تكوني با قوافيَّ عاصفاً

إذا لم تكن منك الرجومُ اللواهبُ

إذا لم يجرَّدْ منكِ، من كلِّ لفظةٍ

شهابٌ مدى ما تبصرُ العينُ ثاقبُ

ففيم ادعائي الشعر أحمل وزرّه أ

ويحمل مني وزر من لا يحاربُ

# خيمة على مشارف الأربعين

1971

#### قطرة حزن

وطنٌ لمخاوِف هذا العالم قلبي مَنْ يعرفُ أين حدودُكَ يا عصفورَ الخوف؟ يا مملكة الخوف وطنٌ للآلام، ويحملُني حبي أرحَلُ منكَ وأرحَلُ فيك أيُّ صليبِ يمتدُّ إلى أطرافِ الأرضِ رحيلي يا قلبي يا طيراً أنهَكَهُ الطُّوف ولم يبرح يسحبُ في كلِّ جهاتِ الأرضِ جناحَيْهِ المَسْحُوقَينْ ياكنزَ الخوف يا قطرةً حزنٍ تنبضُ فوق صليبِ العالمِ يا قلبي..

## غرق الطوفان

شهقة على جثمان العالِم العراقي الكبير الدكتور عبد الجبار عبد الله

live min

Jan Marine L

وانسابَ في صَمتٍ وفي جَلالُ تَلَفَّتَتْ تَسألُ عن مَنبَعِهِ الجِبالُ أيُّ ذُراها؟

رفَعَتْ رؤوسَها الأهوارُ وابتَسَمَتْ، رَنَتْ إليهِ في اعتِزازِ

أجهَشَتْ

وظلَّ ينسابُ مهيبَ الموج في صَمتٍ، وفي جَلالْ مُعَمَّقاً مَجراه

مُغالِبًا مَجراه

مُتَّسِعاً فاض على مجراه ثمَّ استقرَّ حيثُ لا تضطربُ المياه وحيثُ لا تختلفُ المياه ماءٌ ولا جَفافْ لم تَثِب العيونُ عبرَهُ إلى ضفاف الأرضُ كلُّها غذَّتهُ، احتضنت مسارة ترصَّدَتْ مَدارَهُ أعطته لم يأخذُ، وأعطى كلَّ ما لديهُ لم يَسْبرُوا قرارَهْ لكِنَّما روائحُ العماره...

> حياتُهُ.. كأيِّما ضياءُ أنجبَهُ احتراقْ أرضَعَهُ احتراقْ وَهَّجَهُ احتراقْ

أطفّأهُ احتراق

أغفى

تعَرَّتْ شهقَةٌ تملأ عينيه

تلوبُ

تطرقُ الأبوابُ

تَسْتَصرِخُ الوجوه،

تَسْتَشْهِدُ،

تبكي،

تذبح الأهداب

وأفلتَتْ مروعةً تحملُ عينيهِ،

تكادُ تشربُ العراق

تطوي المسافات،

تذودُ الموت،

تَعْدُو

تشربُ العراقُ

وانكَفَأْتْ..

تَدَخْرَجَتْ عيناهُ رطْبَتينْ واستقرَّتا في تربةِ العراقْ.. وطَاطَأتْ رؤوسَها الأهوارْ وأجْهَشَتْ على ضِفافِها حناجِرُ القَصبْ

تأمَّلَتهُ وهو ينسابُ بلا شطآنُ يدفُّ حولَهُ ضَبابٌ هائلُ الأكفانُ وتابَعتهُ.. فامَ في أحداقِها الأمس،

غامَ في أحداقِها الأمس، خيوطُ الضوءِ تنساب، تناءى تابعت أحداقُها المجرى

همى الأمسُ رذاذاً..

عينُها مشدودةٌ عبرَ رذاذ الأمس المجرى ضبابٌ هائلُ الأكفانِ ينأى

انهمَرَ الغيثُ عنيفاً

غرقت أحداقُها في الأمس،

غامت

تابعَتْهُ

تابعتهُ

تابَعْت ... ــهُ

المالية المالية المواجد

12 Elland Mary

an the coll

الملت الشيافة يشوفا

4 listerior.

mistation of a window

thing is with and with the

جدولٌ صغيرُ

يوَشوشُ الأمواجَ في شواطئ العماره

مستَوحداً نحيل

منسرباً بين جذور العشب والنخيل

يؤنِسةُ خريرهُ

وتابعته

تابعَتهُ

تابَعَتْ ...

تذكرت طفلاً يتيماً حافي الأقدام

على يديها نام

يرتعشُ الشتاءُ كلهُ بركْبَتَيهُ

يندَسُّ في عظامِهِ

يجمدُ في يديه

فينحني عوداً على كتابِهِ الصغير

وزَخَّتْ الأمطارُ

تذكَّرَتُهُ يافِعاً صامتةً خطاهُ واسعةً خطاهُ

تذكّرت كم شربَتْ عيونُها خُطاهُ حتى غابَ في الضياءُ وحولها حناجرُ القصَبْ تشهَقُ بالدعاء

وانساب نحو ها ينابيع من الضياء عادَ إلى وِدْيانِها سماء عادَ إلى شطآنِها سماء عادَ إلى شطآنِها سماء عادَ إلى شطآنِها سماء عادَ إلى أحضانِها بحراً من الضياء وادعة خطاه ثابتة خطاه هائلة خطاه فزغردت كلُّ شفاهِ القصبُ واحتضَنتُهُ،

وَزَخَّتُ الأمطار عنيفةً The water broad

ثمَّ تلاشى الغيمُ

شُفَّ

اغرور قت أحداقها بالضوء

ذابَ الأمسُ

ئىف

ابتلَعَتْ دموعَها الأهوارْ

ثمَّ أفاقتْ..

كان ينسابُ بلا شطآنْ

يَدفُّ حوله ضبابٌ هائلُ الأكفان

أمواجُهُ تعثرُ بالضبابُ

أضواؤه يشربها الضباب

ينسابُ في الضبابُ

ينساتُ..

لاشيء سوى الضباب.

حينَ تمرُّ الريحُ في شواطئ العماره يصعدُ من حناجِرِ القَصَبْ ينثالُ من ذوائِبِ النّخيلْ

صوتُ نداء يشبهُ العويل:
أو حَشْتَ عبد الله
صوَّحتَ عبد الله
يا والدَ الطُّوفانُ
قد غَرق الطُّوفان
لا نِمْتَ عيناً غرقَ الطوفان
لا نِمتَ عبد الله
لا نِمتَ عبد الله
لا نِمتَ عبد الله

#### المشاحيف

تعرَّت الأهوارُ صَعدتُ مِن أحضانِها غَيمَهُ أرعَدتُ، أبرَقتُ تبعثرت كما أشاء وكلَّما لَمْلَمَ أطرافيَ بردُ الشتاءُ عدتُ رذاذاً مَطَواً حالُوبْ أنقُرُ في السقوفِ والأبوابُ أركُضُ في الدروبُ ألصَقُ بالأوجِهِ بالشفاه بال.. الله

يا دفء أحضانِ المَشاحيفِ!

## فروسيةٌ في عصر صغير

لابساً جلد «أخيل» لنُ أقاتِلُ إنني أفرشُ من لَحْمي مَشاتِلْ لنبالٍ مَزِّقَتْ جسمَ الحسينْ Karling die 1 1

to likely

and the said

Esteral Entry House

210 -10

#### لحاق

أَبْحَرُتُ في عيونِكُم شراعُ لُهاثكُم يعدو ورائي، يَسْحَبُ الجراخ سَحْباً. يكادُ..

ثمَّ تطغَى ثورةُ الرياخ

سَفَخْتُ صدري لزَّني الموجُ تشظَّيتُ صراحاً صوتي استبسلَ في العبورْ العبورْ أدركتْكُم بكلِّ عُنفي، أدركتْكُم بكلِّ عُنفي، رئتي تُراقْ قلبيَ يشرَئِبُ عنايَ تُقاتلانِ عينايَ تُقاتلانِ صوتي يثقبُ الإعصارْ

يَداي

أيديكم

يدي..

يا خيبة اللِّحاقُ جراحُكم تعلَقُ بالصخورُ أقدامُكم تغوصُ في الموج، وأنأى راية انتصار ما مس من لهاثِكُم صاريتي في صَخَبِ الريح سوى الوداعُ يا رَغوة الضياع

عَبْرَ دُجاكم انجرَدتُ شَفْرَتَيْ شَعاعُ عَطْسَتُ في قلوبِكُم نصلاً إلى القرارُ فَطُستُ في قلوبِكُم نصلاً إلى القرارُ فَجَرتُ فيكم دُمَّلَ الحسرةِ والدوار ها أنذا أصعدُ من قبورِكُم ذراعُ أكوِّرُ السماءُ أعتصرُ الغيمَ على ترابِكُم دماءُ يا أَيُّها العطاشُ حدَّ الموتِ تَهلكونْ يا أَيُّها العطاشُ حدَّ الموتِ تَهلكونْ

and the second

ME TO STATE

وليطاع ويالع

and heart have been said to be the said of the said of

data to the state of the state of

The Land Co. Same to the

Miles bearing by her hill

The may thought when I have to

Hope Broken will be a market

يا أيُّها العطاشُ لا ماءَ فتَشربونُ في هذهِ المفازةِ الجرداءُ الشمسُ فيها ماء قبورُكم ينبعُ منها الماء طوبي لِمنْ فجّرَ بئرَ الشمس فاحترقْ طوبي لِمنْ شقّ وريد الأرض، مَنْ أحسنَ في ترابِها الغرَقْ طوبى لِمنْ تنبعُ من سلاحِهِ المياه..

## لعبة شطرنج مهداة إلى شاعر

وكنْتَ كالملكُ تحفَّهُ البَيادقُ باسلةً صغيره تُقْتَلُ لكنْ أبداً تمضي إلى الأمامُ

وأنتَ كالملكُ خطوتُكَ الصغيره تجفلُ في كلِّ اتجاهِ وسَطَ الزِّحامُ

لو كُنْتَ يوماً قلعةً صارمة الوضوحُ لو فرَساً جَموح لو بيدَقاً يُقتَلُ في الأمامُ يا أيُّها الباحثُ في الزَّحامُ عن مَخبا Charles Cold Silver

والمسائلين

Filtre.

Then Signal

In a planting !

may all a land as

---

South and William

the track of the

Real report Roller on to Consul

Lake Jackinstall to

ولو وراءَ بيدَقِ صغيرُ يا أيُّها الملكُ

باسلةً تعرَّت البَيادقُ وأكلت باسلةً أمام كلِّ الناسُ نبيلةً كَبتْ على وجوهِها الأفراسُ عاتيةً تهاوَتْ القلاعُ

قلعة

قَلعه

ولم تَزَلْ وحدَكَ في الرُّقعه تُساقُ للمربَّعِ الأخيرُ لكي تموتَ دونَما نأمهُ

....

كشْ أيُّها المهَرِّجُ الكبيرُ

## الورد القاتل

فرَشْنا تساؤلَنا لاهثاً رفعنا الصَّلاه إلى الغيم لم تَهم قطره

أنخنا الجباه حَفْرُنا الثرى بالأنوف فلم تَنزُ قطره عَصَرنا جميعَ الجباه فلمْ تَجرِ قطره

> فَصَدنا العيونُ جَرَتْ ألفَ مرَّه فأورَدَ كلُّ ضميرَهُ

وأغفى وشمسُ الظهيره تُشَعْشِعُ نيرانها فوقَ قبرٍ منَ الملحِ نامَ التَّساؤلُ تَحْتَهُ

## مسائل في الإعراب

مسألة رقم 1 هذا عصرُ اللحنْ مَنْ يَجرؤ أن يُنصَبَ نعتاً مقطوعاً لعذابِ العالَمْ؟

> مسألة رقم 2 حضورُنا مبتدأ تجاوزُ انكسارِنا مبتدأ مسألةُ انتصارِنا مبتدأ وكلُها تبحثُ عن خبرُ!

> > مسألة رقم 3 أنا فاعلُ

أنتَ فاعلُ هو فاعلُ كلَّنا في مهرجانِ الرَّفعِ يَزْهو في مَحلِّ فاعلاً مِنْ دونِ فعلِ وليُمزِّقْ سيبويه بطنه غيظاً...

> مسألة رقم 4 اختبأ العصر، وأوصِدَتْ الأقفال بُنيَتْ للمجهولِ جميعُ الأفعال..!

#### مساميرالصمت

الصَّمتُ يُغلغلُ في الآذانِ مساميراً يثقبُها يثقبُها يَندَقُ يَندَقُ يَندَقُ نُخاعُ الناسِ المُنخوبُ يَنزُ يَلفُّ يَدور

الصَّمتُ يدغدغُ قَعْرَ المُخَّ يُخدِّرُهُ يُخدِّرُهُ يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَوسبُ في قاع القاعُ القاعُ القاعُ القاعُ القاعُ

يَصُكُّ الحيطانُ

انتَفضي يا أصواتُ صِراخاً لَغواً

> موسیقی سدّي مُنخرقاتِ الدَمِ سدّي الدَمْ

ينسابُ الدمُ ينسابُ بطيئاً.. ينسابُ بطيئاً تَختلطُ الألوانُ الكونُ الدائرُ يشحَبُ يَصفَرُّ مساميرُ الصَّمتِ تغوص خيوطُ الدم تَنسلُ من الآذانِ الكونُ يجفُّ.. يجفُ

يموث

انصَبِّي يا أصواتُ رصاصاً هَولاً قرآناً استَلِّي كلَّ مسامير الصَّمتِ دَعي الدم ينصَبُّ من الآذانِ الأفواهِ الأعيُنِ موتاً يُسْمَعْ يُبصَّرُ يُستبسَلُ فيهِ

## حفلة صيد

#### المشهد الأول

تصاعدوا بَيار في
تهند سوا فيالق
وانطلقوا للصّيد
البناد في
مُتخمة الأعناق
البياد في
تقدَّمت ملوكها
وأطلقت
وأطبق السكون

## المشهد الثاني

البيادقي مبقورةُ الأعيُنِ والبطونْ

البنادق يَلعقُها الذُّبابُ الملوكُ مَنفوخةُ الرِّقاب البيارقُ ترفسُ في الترابُ وكلُّها حرائقُ

موقف جديد

بيرَقْ يشقُّ في النيران درباً إلى النيران مخضَّبَ الأجنحه تتبعُه غابَهُ قلوبُها تنبضُ في حَناجِرِ الأسلحَه

## بيرق فوق هامة بيره مكرون

نَزفتَ ألفَ غيمةٍ من دمُ شهَرْتَ في ليلِكَ ألفَ شَفرةٍ من بَرقْ أرعَدتَ حتى قلبُ كلِّ الصَّخر فيكَ انشَقْ أجنحةً أجنحه تساقطتْ مِن حولِكَ النسورْ ترفعُ موتَها إلى ذَوائبِ الصخورْ يا بَيرقاً ظلَّ على هامةِ بيره مكرون

ينشرُ الرَّشَبا جناحَهُ المطعونُ

اليوم،

منتفضأ

عالياً.. على ذروَتِكَ المَهيبه يطلعُ قوسُ الشمسِ من صخورِكَ الخضيبه أهدابُ بغدادَ تَرف اليومَ في جناحِك اليوم كلُّ نخلةٍ في الفاو تنثرُ طلْعَها على جراحِكْ يا بيرَقاً ظلَّ على هامة بيره مكرونْ منتفضاً

ينشرُ عنفَ الرَّشبا جناحَهُ المطعونْ خُذْ أَلَقَ العيونْ

مُحبَّةً

نُخرِجُ مِن أعماقِنا عَرائِسَ الجمّارْ

محبة

نصعدُ دفءَ نَفَسِ الأهوارُ

محبة

ونلتقي بوجْهِكَ الحبيبْ

يا بيرَقاً

يَنشرُ مِلءَ الرَّشَبا جناحه المهيبُ

## محاولة لاختراق الموت

جَسَدي مُلقى مَبهوراً كنتُ أَحَملِقُ فيه هذا المكتظُّ حياةً عُنفاً جَبَروتاً مبهوراً كنتُ أحملِقُ في كَمِّ الموتِ الهائل فيه

فَمُهُ مملوءٌ بالكلماتُ تنسابُ إلى بئري أذنيهِ ملايينُ الأصواتُ تترسَّبُ أصداءٌ، تترسَّبُ أصداءٌ، تُلغى تنالُ على عينيهِ حشودٌ من ألوانٍ أشكالٍ كُتَلٍ تغطسُ في قاعِهما تُلغى. تُلغى. تُلغى.

مملوءٌ بالنَّبض

منخرُهُ يَستنشِقُ حتى جذر الأرض هذا المنفوخُ حياةً، يلصقُ بي لوناً يلصقُ بي صوتاً يلصقُ بي رائحةً لحمأ عصبا يَنصَبُّ دماً فيَّ يُكثِّفني أثقُلُ أسحبه أدفعه يَتعلَّقُ بي يسحَقُني يطويني فيهِ أموت.

هذا المُلتَفُّ عليَّ حياةً...

## في مواسم التعب

اللّه

لو فَصّلتُ جِلدي مثلما أشاءُ إذنْ تمدَّدتُ

استَطَلتُ فيه

أرخَيتُ شراييني

تُورِقُ ما تشاء..

## هارب من متحف الآثار

بِهَيبَةِ خمسةِ آلافِ عامِ تُرابِيِّ ازَّحزَحَتْ قدَماهُ على سُلَّمِ المُتحَفِ ارتَدَّ مُنصَعِقاً جَسَّ عينيهِ كفيّي صَوتَهُ فعاوَدَ أُلفَتَها زالَ بَعضُ غُموضِ المسائلِ مِن حَولِهِ اصطَكَّ رُعباً تذَكَّرَ أُذنَيهُ. أنفاسُهُ قلبُهُ ذلك الصُّوت..

أدرَكَ في قَلقٍ أنهُ يَخرجُ الآنَ مِن صَمتِهِ المَرمَريِّ الدَرُكَ في قَلقٍ المَرمَريِّ الآنَ مِن صَمتِهِ المَرمَريِّ الله فَه فَه الله مِ والدَّمِ يَفقُدُ صَمتَهُ.

تَعقَّدَ ما حَولَهُ خافَ مِن كلِّ ما فيهِ هَمَّ بأن يَتكوَّرَ خلفَ زُجاجَتِهِ يَتجَمَّدَ خمسَة آلافِ عامْ... تسَمَّرَ مُخترِقاً لوحَةَ الصَّخرِ خمسةُ خمسةُ الاف عام....

تَساقطَ قُربَ زُجاجَتِهِ.

إنهُ الآنَ مِن قاعِ خمسينَ قَرِناً يَدبُّ حَبا فاغِراً مُقلَتيهِ إلى اللَّوحِ هذا هو اسمُهُ وبَلدَتُهُ إنهُ يتَذكَّرُ.. أولادُهُ

بَيْتُهُ كلُّ شيءٍ يَلوحُ لهُ واضِحاً..

وتَضخَّمَ في اللَّوحِ تأريخُهُ فاقشعرَّ مِن الرُّعب

خمسة

Ĩ

Y

ف

عام..

تحسَّسَ أوصالَهُ هالهُ عُنفُها لبسَ فيها طَواعيَةُ الصَّخرِ مَسْكَنَةُ الصَّخرِ كِتمانُهُ صَمتُهُ المُعجِزَه، هيَ الآنَ ريحٌ تَشَظَّى بحارٌ قراراتُ أمواجها اشتَعلَتْ

مَن يُعيدُ لِقُمقُمِهِ المارِدَ المُتفجِّرَ في جَوفِهِ الآن؟

غاصَ بعَينَيهِ ملء زُجاجَتِهِ راعَهُ أَنَّ خمسة آلافِ عامٍ وَراءَ الزُّجاجَةِ تَثْقُبُها مُقلَتاهُ ولا شيءَ يَمنَعُ نظرَتهُ أَن تمُرَّ تمزِّقها..

> كانَ دِرعاً إذَن.. ثَقبَتهُ المَحاجرُ خمسَة آلافِ عامْ نَبَتَتْ فيهِ خمسةَ آلافِ عام نَبَشَتْهُ تُفتشُ عن نفسِها..

كانَ درعاً لِخمسةِ آلافِ عام تآكَلَ مِن فَرطِ ما صَدِئتْ فوقهُ الأعيُنُ استنزَفَتْ خوفَها أنشَبَتهُ بمَرمَرِهِ أرضَةً أنفذَتْ كلُّ عينٍ إلى عُريهِ ألفَ عينٍ تُنَقِّبُ خمسَة آلافِ عام..

> تشَظّى بهِ اللحمُ والدَّمُ ضَجَّتْ قرارتهُ اشتَعلَ الغيظُ في قاعِها كانَ دِرعاً إذَن..

> > سارَ نحوَ زُجاجَتهِ لنْ يُبقِّيَ شيئاً و لا أثراً منهُ فيها..

تذكَرَ أشياءَهُ العُريَ والمَوت. ألقى على كتفهِ عُريَهُ السَّرمَديَّ تأبَّطَ مَوتهٔ تهادی به يبَةِ خمسة آلافِ عام ترابيً النُصَبُ في الشارع النُصَبُ في الشارع استيقظَتْ كلُّ أعمِدَةِ النُّور دارَتْ مَصاريعُ كلِّ النَّوافذِ سالَتْ عيوناً تخطَّى

# الهبوط الأوَّل"

الإشارة الأولى: نشر الخرد لل الأزلي جناحيه فوقي

> الإشارة الثانية: نشوةٌ صاعقه أن تجسَّ سَماءَكَ أرضاً

الإشارة الثالثة: كالظنون كالتوقُّع بَحرُ السُّكون موحِشُ

<sup>(</sup>١) كُتبت هذه القصيدة ليلة هبوط آرمسترونغ على القمر.

الإشارة الرابعة:

نتدَلَّى روَيداً كلُّ شيءٍ كحَدِّ القدَرْ مُحكمٌ مُطمئِنٌ قدَرْ.

وضَعتُ على وَجهِكَ الْمُتكبِّرِ ثقلَ حِذائي

أأنتَ سَمائي؟

أما كنتُها؟؟

\_لم أكنها،

ولكنني صرتُها الآن

\_ كنتَ الضياءُ

ـ وما زلتُهُ

\_ حُلُمٌ نامَ في أعيُنِ الشعر

أغفى طويلاً

فقُلنا أفيقوا

فصاحبُكم مَحضُ أرضٍ يَبابُ

\_ هل استيقظوا؟

\_ ما يَزالونَ تأكُلُهم رِعشَةُ الرَّفض

أحلامهم فقدت صدقها

نهَبَ الشكُّ كلَّ طمَأنينةِ الحلم

لن يُصبحوا أنبياءُ

- وأينَ النُّبوَّةُ؟

\_ الصِّدقُ

- والصِّدقُ؟؟

\_ أنَّكَ لا ضَوءَ

لا بَهِجَةٌ

مَحضُ أرضِ يَبابُ

ـ ولم ترَ يوماً ضياءَ الترابُ..

أدِرْ نحوَ أرضِكَ عَينَيك

ماذا تراها؟

... -

سَراب

- بحارٌ من الضُّوءِ كنتم تَدوسونها دونَ وَعي

- سراب

\_ فلم تُبصِروا ضَوءَكم \_ ليسَ ضَوءاً سراب \_ فلن تَحملوا لن ترَوا بئرَ أنفُسِكم يَتفجَّرُ

لن تُصبحوا أنبياءً..

\_ وعُذرَتُكَ انتُهِكَتْ
\_ كنتَ أكبَرْ
ظنتُكَ تَحلمُ بالخِصبِ
تَطوي إليَّ مسافاتِ عُقمِكَ
تَقتلُ عُقمي
\_ تَثلَّمَتَ

-رَوَّضتُ صَدري لِوَثبَتِكَ البكر بارَكتُها

\_ تَتخَطّاك

\_أمنحُها قوَّتي

\_ تَتَحَدَّاك

- بي تتَحَدَّى بثُقلي سَماءً بثُقلي أرضاً

بما امتزَجَتْ بي سماؤكَ

أرضُكَ

\_أسرَفتَ يا تابعَ الأرض

\_ الأرضُ تتبَعُني الآن

\_ تأسرُكَ الآن

\_ يأسرُني منكم الأنبياء

\_ ومَنْ أنبياؤك؟

\_ مَن أَذهلَتْ كلُّ وجدانِهم نَشوَةُ الحلمِ

حتى تلاشُوا

فكانوا ضياء

\_ بَدأتَ تَحَيِّرُني

\_لا تكنْ شاعراً

كنتَ تهزأ من غَفلةِ الشُّعراءْ..

#### مجابهة

هدمتُ أسواري ثقبتُ عينيَّ بأظفارِي حفرتُ لحمي كلَّهُ مزّقتُني خرجتُ من أغوارِ أغواري يا ريحَ كلِّ الكونْ يا نارَ كل الكون تَسلَّقي جميعَ أشجاري تجرَّئي إنّي حسيرٌ نازِفٌ عاري أشدُّ حدَّ الانتحار كلُّ أوتاري بحرٌ من النيرانِ والرياحُ

صدريَ يعلو

تصعدُ النيران

يعلو

تصعدُ الرياح

ألقيتُ سِهامي

انْشَقُّ صدري هائلَ الجناح

وانْسَدَّ..

لا نارٌ

ولا رياخ

الضوء يهمي منه

يهمي الضوء

يهمى.

# مزارع الخوف

نعامه

تركضُ خلفَها بحارُ دَمْ تدفِنُ رأسَها إلى الأضلاعِ في الرمالُ

> عشرونَ عاماً وخيولُ الدَمْ تضربُ في الصحراءُ حوافراً،

> > تزحفُ أوردَهُ

تنخرُ في الرملِ،

تصكُّ رأسَها الحَبيسُ

تغورُ نحوَ أمنِها القابعِ في الترابُ

تخلّعهُ خَلْعاً،

تُريها لَمعةَ الأنيابُ تُسمعُها قرقعةَ الرَّمامُ تُشبعُها رعباً إلى مَنابتِ العظامُ

عشرونَ عاماً رأسُها مزروعةٌ والدَمْ يُختِّر الرمالَ حولَ عُنقِها جدارْ ينشرُ فوقها جناحاً مرعبَ المدارْ ينبُتُ في قرارِها قرارْ

وانشقت الصحراء جذعٌ بلونِ الدَمْ تمزَّقتْ عنهُ جلودُ الدَّمْ يصعدُ من رَملتها الجرداءُ يُطلُّ هائلاً على مَنْبَتِهِ المذعورُ يسحقه بثقلِهِ الرهيبِ سَحقاً يصلبُ الرّعدةَ في حناجرِ الرملِ، يَمجُّ الدَّمَ، تَشْرِئبُّ كلُّ ذرّةٍ من ثُقبِ خوفِها بذور الرمل تنمو يَحْطمُ الغِمدَ صخورٌ الرمل تنمو يَشهرَ الموتَ، يُغطّى بالدَّم الدَمْ.

# نبع النار

رَصاصٌ ملءَ جوفي أيُها النَّبعُ الجَحيميُّ انسيابُكَ شقَّ حنجرَتي تشظّی بی نِصالاً سلسَبيلُكَ ألفُ حَدِّ فيه أطفأ فیَّ إلّا شهقةَ الملدوغ يلعقُ جُرْحَهُ ويصيحْ يحضنُ عُريَهُ ويصيحْ يشربُ كلَّ ما في الكونِ من ماءٍ ولا يبردْ

رصاصٌ ملء جوفي ألفُ كأسٍ كان في شفَتيكِ إلاّ الماء الفُ كأسٍ كان في شفَتيكِ إلاّ الماء يا بِثْراً خرَقتُ الأرضَ أتبعُ قعرَها والماء أتبعُ وعدَها بالماء أمضغُ رملَها أمضغُ رملَها أهوي ويهوي قعرُها والماء.

### استشهاد على عتبة الأربعين

كلُّ شرايينِكَ تَصفِرُ فيها الريخُ كلُّ غصونِكَ تتَهدَّلُ بين حناياك صوَّحت السِّدرةُ في أعماقِكَ زوبعةٌ جاشَتْ في كهفِكَ فاقتلعتْ حتى اللحم الحيّ

كابِرْ بأنابيبِ عظامِك ارفَعْهَا حتى الموتِ صَواري الموتِ صَواري أنشرْ رئتيكَ مهلهَلتين عليها أشرعة أبحِرْ في صحرائِكَ أبحِرْ في صحرائِكَ قُدْ شلوَ سفينِكَ للموتِ تَعجَّلُ تَعجَّلُ اصرَخْ بالريخ... اصرَخْ بالريخ... يا صاعدَ نخلةِ عُمْرِكَ تُحطبُها وصَليلُ حنينِكَ للطَّلعِ يصُكُّ عظامَكَ وصَليلُ حنينِكَ للطَّلعِ يصُكُّ عظامَكَ وصَليلُ حنينِكَ للطَّلعِ يصُكُّ عظامَكَ

شاخَتْ نخلَتُكَ العَجفاءُ

اربَدَّتْ

كَرُبُّ

كرَبٌّ كلُّ ضلوعِكَ

أغمد فأسك

أحكِمُها

حتى تتقصَّمَ كلُّ صواريكَ رقاباً

تَتَقَطَّعَ كُلُّ شرايينِكَ

تُعُولُ فيها الريحُ..

أغمد فأسك

أعمَقَ

أعمقَ..

يا دفءَ الدَمِ

فأسُكَ تُغرَزُ في اللحمِ الحيّ

#### الدوار

سيّداً كنتُ ربّاً ثقيل السلاسل عبدأ إلهاً ذبيحاً إلى الجذر أنزف كلّ دمي قاتلاً غائباً حاضرأ داربي الكون درتُ بهِ كنتُ أغرق في شفتيكِ انطفأتُ اشتعلتُ بداي على كتفيك تشدّان عريهما

مُفعماً كنتُ

تملأ كل فمي شفتاك

شربت الجحيم بأجمعه

دُختُ حتّى قراري

ترنع حتى دمي

امتلأت مقلتاي دخاناً

تعثّرتُ مشتعِلاً ،

كنتِ تنأين..

تنأين..

زوبعة النار تأكلني

انهمرَت سُحبي كلّها

انطفأت جذوتي

أخلدَت.

عدتُ ربّاً ثقيل السلاسلِ

منجردأ

حاضرا

قاتلاً

درتُ بالكونِ

ألقيتُ ظلّي عليه تعملقتُ

عدتُ لنفسي ألفيتُني حطباً حائل اللونِ أرنو إلى نبعِ ناركِ ألتمسُ الدفءَ أفزعُ من بردِ أيّاميَ الآتية

## انكسارة جرح

في جذل الطفلِ حملتُ جرحي وضعتُهُ بين يديكِ غافياً تحنو على سريره كلّ ابتهالاتي

> كان نقيّاً، كلّ أفراحي كلّ كآباتي لم تطّلع عليه

شفرةً ضوءً تركتُه من ألفِ عام بين ضلوعي، ومضّت.. ومنذُ ألفِ عام أحملُهُ

نسيتُهُ جرحاً و و . . . .

نسيتُ أن خنجراً أحدثهُ يوماً من الأيّامُ

عادسميري،

كنزي الخافي عن الأبصار صارت لنا أسرار أخفيتُها حتى على حزني وأفراحي

في جذل الطفلِ حمِلتُهُ على يديّ وضعتُهُ بين يديكِ مثلما تُرفعُ في كنيسةِ صلاه ومثلَ قاتلٍ أصيلُ غرزتِ فيهِ عطفَكِ المُرهفَ حتّى الجذرْ طعنتِهِ حتّى قرارة القبر

> عذراً إذا شجاكِ أمّا أنا، فعلميني الندمْ

وعندما أحملُ من بين يديكِ جُرحي منكسراً، لا تسأليني أيّ شيءٍ إنّني أنزفُ حتّى الموت لهذه الجثّةِ في يديّ هذا الذي استُبيح مرّتين

# الصُّور

يدي جرحُ ختَمتُ بهِ على الأفواهُ مَنْ يملكْ نقاءَ الله صوتاً ماحياً يَمحُ

برَزتُ إليكَ من كفّني بأوسَعَ مِنَ مَدى الصحراء جئتُكَ يا مَدى الصحراء أنا العازر أنا العازر أنا الموتُ المؤجَّلُ بينكم لا بدء لا بدء

أجوب مزارع الأسماء

فَتحتُ يدي على مصراعِها، فانداح غار حراء جُرحاً زاخراً بالوحي والدّم، أيُّها الغرباءُ صوتُ اللّهِ هذا انفَخوا في الصُورُ شُقّوا سُجفةَ الدّيجورْ وانتَشِروا فصوتُ اللَّهُ هذا الجرح يُغرقُكم ويحمل بينكم قَتلاهُ

تساقط جحفلُ الأسماءُ كومَةَ أحرُفِ مذعورةِ بَكماءُ ختَمتُ على حروفِ الخوفِ جرحي، ميسَمي جرحُ ومَنْ يملكْ ثباتَ الله نصلاً ماحياً يَمحُ سمعتُ بلالاً الحَبشيَّ في ساحاتِكُم يصدَحْ رأيتُ سطوحَكم راياتُ وقيلَ بشارةٌ كَيَدي على أبوابِكُم تُلمَحْ فتحتُ يَديَّ ألهثُ جئتُكم يا معشرَ الأنصارُ أحملُ جنَّتي والنارُ مليئاً بالنبوءةِ جئتُ، كلُّ ملامحي تنضَحْ ذُهلتُ فلا صلاةً، لا مؤذِّنَ قام، لا محراب رأيتُ بلالاً الحَبشيّ منكفِئاً على الأبوابْ سرْتُ تَنوشُني الأحجارُ مَسيحاً، كلُّ بابٍ عندَها أُذبَحْ حُسيناً كنتُ مثلي أمس، مثلي كلَّ يوم آتْ

وكلَّ سطوحِكم رايات

ركضاً يا بني أسدِ غداً تَصلِون لكنْ، لن تَروا في الأرضِ من أَحَدِ

لِيَذكرُ كلُّ رامٍ بينكم حَجَرَهُ أنا المرجوم أحملُكم معي حتى يسيلَ السَّيلُ ستنتشِرون أذرعةً من الأجداثِ مستعِرَهُ فيُنكرُ كلُّكم كفَّيهُ

> لِيذكُرْ كُلُّكُم سَيْفَهُ لِيذكرْ كلُّكُم وتَرَهُ أنا الطَوّافُ على أبوابكُم، لا رأس، لا أطرافُ أحملُكم معى ثُهَمَهُ

سمعتُ صَلاتَكم تتوسَّل الأقفال لا تُفتَحْ وكفِّي لم تزل حِرزاً على أبوابِكُم يَنضحْ

خَلعتُ يدي ختَمتُ بها نظرتُ فلم أجدُ رايه شمَختُ بعُنقيَ المقطوع عُمقَ الجوِّ صاريهُ نَشَرْتُ مُكبِّراً كَفَني وأترككم عُراةً تطفَحون على دَم البَيعه رؤوساً دونكما أعلام دموعاً ما تزال تسيل، تَسقي تُربةَ البَيعه وتحني رأسها وتنام أتركُ زيفكم لِيَنام وختمُ يدي يظلُّ دَمَاً على أبوابِكُم يصحو ومَنْ يَملكُ صفاءَ اللهِ صدقاً ماحياً

أنا المسجونُ في أعماقِكُم، الشاهدُ الأبكم أنا الحدسُ الذي تَخشَونْ الرَّصْدُ الذي قِيعانُكم بعيونهِ تُختَمْ أنا الزَّرقاءُ فيكم يا يَمامةُ فافقأوا عَينَيّ.

> نشرتُ يدي أمامي، مِن هنا المَعبرُ هنا جرحي، هنا أبَديَّتي تُنشَرْ تَعرَّ الآنَ يا ثمرَ الخطايا، إنه المطهر وثبث، سقطتُ في جرحي عميقٌ غَورُكَ المَنقوعُ ينزُّ الدمعَ والدَمَ يا مَمَرَّ الحزن، بِئُرُكَ مُرَّةُ الينبوغُ تجهش مِلاها الأرحام

تُعولُ ملأها الجُنثُ لقد ماتوا وما بُعثوا فظلوا يجأرون.. فظلوا يجأرون.. غطَستُ فيهم عُمقَ ألفَي عامْ وارتطمَتْ يَدي بالقاغ مَمرُّكَ ههنا يوصَدْ وكانت الصحراءُ شفاهي الرمل، شفاهي الرمل، وجهي الرمل، الصحراءُ في جسَدي الصحراءُ في جسَدي رفعتُ يَدي إلى عينيَّ كانت صفحةً بيضاءُ رفعتُ يَدي إلى عينيَّ كانت صفحةً بيضاءُ و

ودوّى ملءَ آذاني صُراخُ وليدةٍ تُوأدُ

همَتْ ياقوتةٌ في الرمل، وانطفأتْ.. وجَدتُ على يدي نُدْبَهُ هوَيتُ كنخلةٍ عجفاء حُمِلْتُ على الرُّغاء، على الثُّغاء، على صَهيلِ الخيلِ حولي يَمضغُ الأرسانُ رأيتُ يدَ البَسوس تَجوسُ في الأرحامُ تشدُّ رقابَها قِرَباً

على غِلمانَ أشأمَ كلُّهم مُتكاملُ الأضراس يأكلُ ثديَ مُرضعتِهْ..

ضَمَمْتُ أصابعي كي أمنعَ الدَمَ أن يسيل تعالت الأصواتُ بُجيْرٌ مات

بِشِسْعِ من نعالِ كلَيبِ انتشروا انتشارَ الصوتْ وقرَّبَت النَّعامةُ منكَ مربطُها فقُمْ يا موتُ قُم يا موتُ

ر ر. قُمْ يا موتْ شدَدتُ يَديَّ..

كانَ الجرحُ يفتحُ بابَهُ للريحُ

ألا لا يجهلَنُ أحدٌ علينا.. تجهلُ الأصنامُ تأكلُ خيلَنا، ورماحَنا، تجترُّنا وتنام..

سقَطتُ وراحَتي مُرخاة على هُبلٍ تغَطِّي وجهَهُ ودماؤها تنضَحْ

> طريقُكَ مِن هنا تَبدأ تسَلَّق، جرحُكَ المعراج، أنتَ الحيّ.

عميقٌ غورُكَ المنقوعُ ينزُّ الدمعَ والدَمَ يا مَمرِّ الحُزن، بئرُكَ مُرَّةُ الينبوع ظُلْمتُها تَشلُّ خُطاي، ترشَّح مثلَ ذَوبِ القارْ تلصَقُ بي فأحملها معي طَوداً من الأوزار أهوي كلَّما أبدا

> تسَلَّقْ، جُرحُكَ المعراج، لا تَعلَقْ بثدي الموت، كُنْ موتاً.

> > نشرتُ يدي غريقاً

أيُّها المَذعورُ لا تُطفئ مَهَبَّ النور أنتَ الحَصدُ والحاصِدُ المرصودُ والراصِدُ وأنتَ القادِمُ الموعودُ

وضاءً بغوريَ المُطَّفأ شعاعٌ كاندلاعِ البرق، غاصَ بجرحيَ المنشورُ وانطبقَتْ يدي فصعدتُ يحملني رشاءُ النورُ . كانَ محمدٌ يقرأ

لُمِحتُ أطيرُ في جُرحي وكانَ محمدٌ والسيف يسبقُني وكانَ محمدٌ القرآن يلمعُ فوقنا كغمامةٍ بيضاء

ألا مَنْ كانَ يَعبدُ..

لا تَقلْ شيئاً.

ألا مَنْ كانَ يَعبدُ..

ليتَ هذا الصوتُ يسكتْ ليتني أرتدُّ نسياً تعصفُ الصحراءُ في جسَدي انهمرتُ

نزفتُ دارَ الكونُ بي

مَنْ كانَ يَعبدُ..

غامَتْ الأصداءُ في رأسي فأنَّ محمداً قد ماتُ إِن محمداً قد مات.. إن محمداً قد مات.. وانكفأتْ يَدي فهوَيت.

> أنا الشاهدُ لقد بلَّغتَ، أشهدُ أنكَ الموعود أشهدُ أنكَ الواعدُ ولكنْ مَنْ لهذا الليل..؟

> > تَنزَّتْ تحتيَ الأعماق سالَ السَّيلُ أورِدَتي بلونِ القارُ

تُرضِعُني نَزيفَ القارْ تختمُ خطوَتي بالقارْ

جَذَبتُ خُطايَ لم أفلِتْ نَزَعتُ اللحمَ عن قَدَميَّ حتى العظم لم أفلتْ نشَرتُ يَدي على لَوحي

محَوتُ ءَ يُ

رقَمتُ

ُذا سَطري

أنا قدري

ختَمتُ يدي

نهَضتُ بكلِّ أجنحتي أصبُّ دَماً.

هذا أنا الصاعدُ مِن مَنابتِ الظُّلمةِ في حَفيريَ القاتمْ

رقَمتُ لوحي فأنا العارفُ غَيبي جسدي تأريخكُم جُرحي مئذنه

أحملُ في كهوفِها أذانيَ القادمُ فلتَفتحوا منافذاً للصوتْ

ها أنذا أطلُّ مِن شُرفَةِ جُرحي مَشتَلاً للموتُ فَلْتَفْتح الموتى قبورَها ليعرف كلُّ ميتٍ موتَهُ في جسَدي فيحتَملْ مَوتَهُ

أعينكُم ترحلُ مِن وجوهِها فأدركوا عيونكم هذا أوانُ السيلُ تبيَّنوا أحجارَكم يا أيُّها الراجِمون تعرَّفوا على سيوفِكُم نِبالِكُم فقد عادَ بها المَرجومُ

> اسعى إليكم عُنُقاً دونَ رأسُ اتبعُكم جذعاً على صليبْ

أفتحُ في قيعانِكم عيناً كعينِ الله تبقى شاهداً أبكم

وجوهُكم وَشمُّ على جلدي نِصالِكُم في جسَدي تحجَّرتُ فجرِّدوها ليُحدِّدُ كلُّكُم رُتبةَ موتهِ ويصعدْ موجة الشهاده

إليكِ أسماءكِ يا مزرعةُ الأسماءُ تحمَّليها أو تهاوَي أحرُفاً تبحثُ عن ثقبٍ لتختفي

> أنتَ الذي تغوصُ في خاصِرتي تفْلعُها انجَرِدْ لهؤلاء هل تُبصِرُ رأس ابن أبي طالبْ؟ خاصِرتي غمدَكَ حتى تراه

مَنْ قَالَ إِنِي مَصَعَبٌ فَلْيَتَقَدَّمْ حاسراً يَسْتَل نَصْلاً مِن جبيني ثم يسْتَشِهد.

> في جسَدي مزرعةٌ للموتْ يحصدُها ذو عنقٍ مقطوعةٍ ينثرُها بيدرَ ثورةٍ لألفِ جيلْ

لا تَلْمِسوا أعناقَكم صاحبُها يعرفُها دونَ لمسْ

يا حاملي شهادةَ الحلاّجُ تَحمَّلوا حدودكم عني أنا خارطةُ الحجّاج

مَنْ يَنتصِبْ مِنْكُم أَبا ذرّ فَيحضنْ موتَهُ يُقدِمْ لكِنَّكُم لا تَرصِدونَ الموت

يا أَيُّها الكُهَّانُ عروقُكم مرئيَّةٌ يَزخُّ تحتَ جِلْدِها كلُّ دَمِ الأوثانُ ألقوا مسوحَكُم، وجهِّزوا لغزوِ الله..

يا أيُّها الحَشدُ مِنَ الأنبياءُ لَيَنْتَفِضْ منكم نبيٌّ واحدٌ بوَحيهِ يُنطقُهُ شيئاً أيُّها المستشهدون خُرسا مدّوا أكفَّكُم إلى جيوبِكُم وأخرِجوا منها يَداً واحدةً بيضاءَ مِن غيرِ سوءْ

> أسأتُم الموتَ كما أسأتُم الولاده تقدموا نحوي لكم في جسّدي شيءٌ سِوى الشهاده

> > أحمِلُ في الأجفان

بُحيرَه

شطآئها الحشيشُ واللؤلؤ والمرجانُ أمواجُها الغلمان والجواري فلتُغرقوا أنفسَكم سلالةَ السلاطين

أشهدُ موجَها مَرايا أشهدُ أنكم ستُبصِرون فيها أوجُهَ العبيدِ والسَّبايا أشهدُ أنكم ستغرقون فيها تتَحطَّمْ

تتَبعثر في شظاياها وجوهكُم
فينبُتْ موتُها في جسَدي
خارطة جديده
أحملُها
أطوفُ في المَزارعِ الوليده
أختم جُرحي فوق كلَّ فَمْ
حتى يصيحَ صائحٌ
يكسرُ ختمَ الدَّمْ

### عبور في نهر الموت

هبط العطش مَلا البحرَ الميت عَلِقَتْ في أطرافِ مَحاجرِها الأحداق سقطت أحداق رَكِبَتْ أحداثٌ صَهَواتِ الرِّيحْ هَرَبَتْ كُلُّ الأنهارِ وأدرَكَها الزِّئبَقُ فامتلأت وَسَمِعنا الشُّطآنَ تُزَنخِرُ لا تَشرَبْ واحدودَبَ ظَهرُ النخلِ وأوشكَ لكنْ ضَّجَّ بشَعفَتِهِ الكِبْرُ فلم يَهرَبْ قالَ الأحياءُ سنَنتَظِرُ المَوتى المَوتى قالتْ ننتظِرُ الأحياء واصفر الماء

احمَرَّ الماءُ اسوَدَّ الماءُ لم تعبُرْ قَدَمٌ نهرَ الموتْ

سودٌ أفواهُ الرملِ تَفطرَتْ الأرحامُ وشاخَتْ فيها كلُّ أجِنَّتِها وَيُقاتِلُ عن وَردَتِهِ الجَذرُ يَصُكُّ عليهِ الرَّملُ بَراطِمَهُ عُريانَ وَحيداً يَحملُ وَردَتَهُ فوقَ الماءِ الأسودُ قالوا لا تَرحَلْ كلُّ طريق مَلغومٌ هذي الساعة بالصمت وآجال أخرى تجهلها نحن هنا نضحكُ نبكي نقرأ شعرا ونسافر.. نركبُ أجنحةَ الأصواتُ

قلْ ما شِئْتَ ولكنْ لا ترحلْ تغرقْ فالصمتُ حديدٌ أزرقْ ينشقُ عليه اللحمُ وتنزلقُ الكلماتُ

والجذرُ يقاتلُ عن وردَتِهِ وتَفَطَّرَتْ الأرحامُ وشاخَتْ كلُّ أجنَتِها مَنْ يُمطرُ عنِّي؟

> نقرأ شعراً ازرَعْ عينَيكَ هنا معنا واقرأ ماءً تغسل عنكَ جفافَكْ

والرملُ اللاصقُ بالروحِ براطِمَهُ؟ مَن يَقرأُ عني مَطراً يَغسلُ رَملَ الرُّوحِ ويدرأ عن جذر راح يقاتلُ عن وَرْدَتِهِ عريان وحيداً في الماءِ الأسودْ؟

أتسلَلُ معكم؟ نسرقُ أقدامَ القتلى؟ ننزعُ عنهم شاراتِ الموتِ ونلبسُها؟ نَتَبختَرُ أبطالاً في الطُرقات؟..

نستجدي لقصائِدنا جُرحاً؟ أو نسرُقهُ؟ والنهرُ مقيمٌ والمنتظرون على شطَّيهِ الأحياءُ الموتى

ما برحوا ينتظرون..؟

أرحلُ لا ترحلْ أرحلُ

لا يأمنُ سارٍ أن يأكلَ هذا الليلُ أعزَّ براعمِهِ: يا غَرسي

واه من ليلٍ تؤكلُ فيهِ وآهِ من ليلٍ في نفسي أيُّهما أقتَلُ؟

يأكلها وأغوصُ إلى أعماق الماءُ للرَّهبةِ في أعماقِ الماءُ لأجنحَةِ الخوفِ الرَّحبةِ يأكلُها

ينبتُ للآن على جِلْدِي زَغَبُ الخوفِ ويصْطَكُّ حنيني تَدمى آهِ لو يَرْشَحُ خوفي آهِ لو يَرْشَحُ خوفي تدمى تدمى مَنْ يَفقاً عينيَّ ويعطيني ضوءاً؟

تَشربُهُ؟ أشربهُ

أستلقي فيهِ أمرّغُ وجهي أقتادُ بهِ أعمى

أرحلُ أيِّ طريقٍ تسلكُ أوجهَكُم..

أوراقَ دفاترِ أطفالي التَّذَبُلُ

أتبعُ جذراً راحَ يقاتلُ عن وردَتِهِ عريانَ وحيداً

أعبرُ نهرَ الموتُ

أعبرُ نهرَ الموتْ

أعبرُ نهرَ الموتْ

### أصابع الخوف

موحِشُ أَيُها الجِلْدُ، مَنْ ذَا يُبرَّئَ لَوْنَكْ؟

مَن يُصَدِّقُ لونَكْ؟

إِنَّهُ عَالَمٌ رَسَّمَ الصِّدِقَ أَبِيَضْ

رَسَّمَ الحَقَّ أَبِيَضْ

رَسَّمَ الحِقَّةَ البِكرَ بَيضاءَ والطُّهرَ أبيضَ والحُبَّ أبيضَ واللهَ أب..

مَن يُبرِّئُ دَعواكَ مِن لونِها؟؟

أنتَ أسودُ أسودُ أسودُ

مثلَ لونِ الخيانةِ أسودُ

مَن رأى الخوف؟ إنِّي تَنَشَّقتُ حتى قَراري رأيتُ أصابعَهُ فانتَفَضتُ جَميعي عيوناً وقد كانَ أبيضَ أبيضَ كالثلج

أبيَضَ كالثلجِ أبيَضْ

أَيَّتُهَا الأُمُّ أَيَّتُهَا الأُمُّ لا تَهجُرُ الطَّيرُ أعشاشَها كيفَ أخليتِ عُشَّكِ؟ مَن أبصَرَ الخوف؟

> إنِّي تَفَرَّستُ في قاعِ عَينيهِ حَدَّ التيَبُّسِ عَينايَ وَحدَهُما ضَجَّتا بالصُّراخِ ولم تُحسِني الخَوفَ أيَّتُها الأُمُّ كلُّ صَغائرِ بَيتِكِ أحسَنتِها دونَ أن تُحسِني الخوف..

> > عامَينِ أرقبُهُ لم يَزَلْ صامتاً قلتُ لا تَهجُرُ الطَّيرُ أولادَها غيرَ أنكِ أسرَفتِ أيَّتها الأُمُّ أسرَفتِ أيَّتها الأُمُّ أسرَفتِ أيَّتها الأُمُّ

أسمَعُ أصواتَهُم عند مَدخلِ بيتي أسمَعُ أصواتَهُم عند مَدخلِ بيتي أنتِ أيَّتها الأُمُّ لم تُخطِئي فَهمَ عَينيَّ يوماً وطفلُكِ غافٍ فلا تُوقِظيهِ لهم..

كُسِرَ الباب.. أبتهَلُ الآنَ أضرَعُ لا تصرَخي بسوى مُقلَتيكِ صَغيرٌ إذا استيقظَ الآنَ تنهَضُ فيهِ الجريمَةُ مُبهَمَةَ الرُّعبِ إيَّاكِ أن..

دَخَلَ الخوفُ قَلَّبَ عينَيهِ فيَّ سَمِعتُ صَليلَ ارتِطامِ عِظامي بِنظرَتِهِ فَنضَحتُ من البَرد

> لا أتوَسّلُ لا

وَتجَمَّعتُ كُلِّي بعَينيَّ أَجنحتي كلها عندَ صَدرِكِ أَجنحتي كلها عندَ صَدرِكِ تَرقدُ كُلُ طُمأنينتي عندَ صَدرِكِ تَرقدُ أَبتهلُ الآنَ أَن تَصمتي لحظةً لحظةً لحظةً كُلُ شيءٍ سَين...

صَرَخَتْ.
كفَناً أبيَضاً أبيَضاً صارَ جلدي من الخوف من عَرَفَ الخَوف؟
عامانِ أيَّتُها الأمُّ المَّمُ عن وَجهيَ الدَّمَ أسمَعُ صَرِخَتهُ أسمَعُ صَرِخَتهُ أبصِرُ عينيكِ..

أوّاه

كم أحسَنَتْ عينُكِ الخوف.!

عامانِ

أسمَعُهُم يَضحَكُونَ لأنَّ حَليبَكِ أبيَض.

عامانِ

أُبِصِرُ لُونَ أصابِعِهم تَتناهَبُ صَدرَكِ تَعصُرُ منهُ الحَليبَ على وَجههِ الطفلِ كي يَضحَكوا

إِنَّهُ صامتٌ مُنذُ عامَينِ يَلعَبُ قُربي. يُخَيَّلُ أَيَّتُهَا الأُمُّ لِي أَنَّهُ اختصَرَ القول جَمَّعَ في صَرخةٍ كلَّ أصواتِهِ ثمَّ أخلدَ لِلصَّمت..

أَيَّتُهَا الأُمُّ أَيَّتَهَا الأُمُّ لا تَهجُرُ الطيرُ أعشاشَها غيرَ أنكِ لم تُحسِني الخَوفَ لِلمَرَّةِ الثانيه.. الخيمة الثانية

1975

#### إهداء

ويا وطناً له غنيت كالعصفور أرجفُ في الصَّباحات الشتائية وأنشدُ تحتَ رايتهِ

عبد الرزاق

#### مواسم

جئتُ في موسم الطَّلع أسألكم حَبَّةً تصْدُقُ الوَعدَ أسألكم حَبَّةً تصْدُقُ الوَعدَ أحملها مِهرَجاناً لِعُقمِ النخيلُ عَرَضَتْ لي سِباخُكُمُ كلَّ أملاحِها وَحَلفتم وَحَلفتم عُدتُ مُنكسِراً عُدتُ مُنكسِراً واعتذرتُ لكم عندَ أهلي واعتذرتُ لكم عندَ أهلي

جئتُكم مَوسِمَ المِلحِ قلتُ الصغارُ يَشبّون تطحنُ أضراسُهم كلَّ شيءٍ وأخشى عليهم طعاماً قليلاً مروءتُهُ فامنحونيَ ملحاً ملأتُم جيوبيَ بالطَلْع

الخيمة الثانية

أعلمُ أنّ الدماءَ مواسِمُ في أرضِكُم ربَّما صارَ طلْعُ النخيل دَماً واستحال الدَمُ المرُّ طَلْعاً وما أثْمَرَ الطَلْعُ فينا ولا أثمرَ الدَمُ فينا وظلَّ اتفاقُ مواسِمنا مبهَماً

لا تقولوا طريقُكَ يُفضي إلى الموت أعرفهُ وأعرفُ أنكُمُ تُفسدون عليَّ مروءةَ موتي

### النذير

كلَّما احترقَتْ عُشبةٌ رَجَفَتْ كلُّ أروقَةِ الأرض إِنَّ مسامةَ حبِّ ستغلقُ في لحظةٍ بابَها إنَّ قطرةَ ماءٍ تدورُ على نفسِها الآن مهمَلةً وتعودُ لتقبعَ في مخزنِ الموت يا عصر كلِّ الحرائق والأنهُرِ التائهاتُ هيّئ الفُلك واضمَنْ لِنوحُ مَنْ يُصدِّقهُ أنَّ طوفانَكَ الغدَ آتُ أنَّ طوفانكَ الغدَ آتُ

### تنهض بين الحقائق

في رثاء الشاعر حسين مردان

مُتعَباتٌ خطاكَ إلى الموت مَهمومةٌ يا حسينَ بنَ مردان لكنْ تُكابرُ أيقَظْتَ كلَّ المَلاجئ فانهزَمَتْ مَنْ يشاركُ مَيْتاً منيَّتَهُ يا بنَ مردانْ؟

مُنجِرِداً وحدَكَ الآنُ يُحشَرُ هيكلُكَ الضَّخْمُ في ضَنْكةِ الموتِ حَشراً وأنتَ تُكابرُ كلُّ المياهِ تَعَثَّرتَ فيها لِتُطفئ خَوفَكَ فاشتعَكَتْ موحشاً كنتَ مُستوحَداً تَتَنازلُ عن كلِّ أرقامِكَ المُستباحةِ تُسقِطُها واحداً واحداً

الطريقُ إلى الصِّفرِ مُعجزةٌ يا بنَ مردان أن تَملِكَ الدَّربَ وحدَكُ تَملكَ النَّدمَ المتَفَرِّدَ وحدَك تَمتلكَ النَّدمَ المتَفَرِّدَ وحدَك أن تلتقي والذي خِفتَهُ العُمر.. تدخلُ دهليزَهُ إنَّها لَحظهُ الكَشْف وحدَك تَملكُ أن تَسمعَ الآن وحدَك تَملكُ أن تَسمعَ الآن وحدَك تَملكُ أن تَتقرَّى وحدَك تَملكُ أن تَتقرَّى وحدَك تُبصر

تَعلَمُ وَحدَكَ إِن كَانَ للخَطوِ مُرتَكَزُّ حين يَفتَقدُ المرءُ أقدامَهُ حين يَفتَقدُ الأرض تلك خصوصيَّةُ الموت تملكِها الآنَ وحدَكْ

> تحبو إليكَ المجاهيل تنهَضُ بين الحقائقِ عريانَ منخَلِعاً عنكَ كلُّ ادِّعائك

إِنَّ الطريقَ إلى الصِّفرِ مُعجزةٌ الخوف عُمرَكَ وَطَّنْتَ نفسَكَ أَن تألَفَ الخوف عُمرَكَ وَطَّنْتَ نفسَكَ أَن تألَفَ الخوف لكنَّ حجمَ الذي أَنتَ فيهِ يُحَطِّمُ كلَّ القياسات يُسقِطُ كلَّ المَعابِرِ حيثُ التَفَتَ فيهِ يُسقِطُ كلَّ المَعابِرِ حيثُ التَفَتَ سغيراً سوى معبَرِ يَشرئبُ إلى يوم كنتَ صغيراً سوى معبَرِ يَشرئبُ إلى يوم كنتَ صغيراً

تلوحُ بهِ
حافي القدّمين
مُهدَّلَةً ياقَةُ النَّوبِ منك
تَمرُّ عليهِ الوجوهُ التي
والسِّنينُ التي
والنِّساءُ اللواتي..
وتأتي حسينَ بنَ مردان
مُنْسَدِلَ الشَّعرِ للكتفين
عَصاكَ الغَليظةُ تَضربُ بين ديالى وبغداد
تَصعَدُ مِعراجَ قوسِك

كانتْ عَموديَّةَ المُرتَقى كلُّ أقواسِنا يا بنَ مردان تَذكرُ كيفَ تَقَبَّلَنا الموت؟

أسماؤنا كلُّها ذاتَ يومِ عَقَدْنا على شجَرِ الموتِ أجراسَها وانتَظرنا الرِّياح وكانت تَهبُّ الرِّياح تهبُّ..

أَكُنَّا نُبالغُ؟ أَم إِنَّها سَنواتُ البطولَةِ يَنكسرُ المرءُ من بَعدِها سُلَّماً ثمَّ يَزحفُ للخوفْ؟

تَذَكُرُ كيف تَقبَّلَنا الموت؟؟ ما تَصفِرُ الرِّيحُ إلاَّ ويَسمعُ واحدُنا رَنَّةً باسمِهِ ثمَّ يمضي

ولكنَّها سنَواتُ الرِّضا يا بنَ مردان البَشُرُ الماءُ يَعقدُ أجراسَهُ في مَهبَّاتِ كلِّ الرِّياح ويَختبئُ الجرَسُ الموتُ أصغرُ أجراسِهِ الجرّسُ الموت

> أُفنَيتَ عُمرَكَ تُحكِمُ تَعليقَهُ وتُوسِّعُهُ

ئمَّ تُوسِعُ حِملاقَ عينيكَ فيهِ فتفزَع..

ماذا جنيت ابن مردان؟ طفلاً لَهُوتَ بدُميةِ عمرِكَ طفلاً سَئِمتَ، فحَطَّمتَها حُلُماً كان أن تَشتري بَدلةً حُلماً عشتَ أنْ صرتَ مُستَوظَفاً حُلماً أن غَدَوتَ ولو مَرَّةً دائناً لا مديناً

ولكنَّه يا بنَ مردان دَقَّ ولم تَتَّسخُ بَعدُ أكمامُ بَدلتِك الحُلم دقَّ ومازال دَينُكَ ما حانَ مَوعدُ إيفائِهِ

دقَّ ناقوسُ موتِكَ يا أَيُّها الإمبراطور (١) يا أَيُّهذا الموظَّفُ من قبلِ شهرَين..

<sup>(1)</sup> كان يحلو لحسين مردان أن يسمّي نفسه دائها «امبراطور الأدب».

## الطارق

وهَا أنتَ تجتازُ خوفَ المُحبّين تَمنحُ وعداً أصدَقَ إنى رأيتُ العصافيرَ تَنقرُ بعضاً وتسقط في ساحةِ الدار أبصرتُ كفَّ ابنتي ذاتِ عامَين تحملُ مكنَسةً فتو قعتُ.. مَنْ طارقي؟ المُحبّون غلَّقَ أبوابَهم خوفُ أن يَصدقَ الشكُّ مَنْ طارقي وأنا محضُ نفسي؟ علامةَ أني يَئستُ تُحدَّيت أنّى أخافُ

تُصدَّيت

قلتُ امنحوني ولو كَذباً أيَّ وعدٍ

فلم يطرق الوَعدُ بابي وها كفُّ بنتي تُقلّب مكنسةً

والعَصافيرُ تَنقرُ بعضاً

وتسقطُ في وَسْطِ بيتي ومُستأذنٌ وَعدُكَ الضَّيفُ في عَتْبَةِ الباب

يا مَرحباً

لستُ طاوي ثلاثٍ

فعندي نفسي

ونَذْراً لمَقدَمِكَ اليوم أذبحُ في عتبة البابِ يأسي

ومنّي مروءةُ أن أفرشَ العين

أن نتبادلَ حتى مخاوفَنا

وليكُنْ

أنَّ وَعدكَ مفتاحُ كلِّ القلوبِ التي أحكمَ الشكُّ إقفالَها

### الندور

نذرٌ عليَّ لأَسْرِجَنَّ الشمعَ في كَرَبِ النخيلُ وأزقُّهُ لمياهِ دجله

نذرٌ علي الخضّبُ الأبوابَ بالحنّاء أخضِّبُ الأبوابَ بالحنّاء أزرعُ رايةً في سطحِ بيتي نذرٌ علي اذا سمعتُ الخيلَ تصهلُ والهلاهلُ والهلاهلُ وأهلّةُ الأعلامِ تسبحُ فوق هاماتِ الرجال نذرٌ إذا ماجَتْ يَشاميغُ الرجال بين الأهازيجِ السّخيَّة ساشخيَّة ساشدُّ خصلةً شَعرِ أختي في زنادِ البندقية سأشدُّ خصلةً شَعرِ أختي في زنادِ البندقية

# وشرّقت حتى كنت شمساً"

وأصغَيْتَ حدَّ الغَيظ.. قالوا، وأطنبوا وخَفُّوا.. وغالُوا فاستخَفُّوا، وأرهَبوا وأَصْغَيتَ.. كَانَ الحقُّ يُمسِكُ نفسَهُ حليماً.. وكانَ الباطلُ المحضُ يغضَبُ وأصغيت.. كانَ الشعبُ يُحصى صمودَهُ يَوَقُّتُهُ.. والغَيظُ ينمو، فيُعشبُ دماً فَدَماً.. صوتاً فصوتاً تسلَّقَتْ منابرَهم، والكونُ يقظانُ يرقبُ وأصغَيتَ.. جاشُوا، واستَجاشوا وألَّبوا وماجوا، وكادَ السَّيلُ بالكّيل يذهَبُ فأوجَزت. أيقيت العيون شواخصاً وراحت وجوه المَستفِزِّيك تَشحَبُ وأوجزتَ.. لم تُعْطَ الحروفُ تألُقاً ولا ألهبَتْ يوماً بما كنتَ تُلْهِبُ وأوجزت.. أعطيتَ المَدى ضِعْفهُ مدى وشَرَّقتَ حتى كنتَ شَمْساً، وغرّبوا

\* \* \*

<sup>(1)</sup> كُتبت هذه القصيدة ليلة إعلان قرار التأميم المجيد.

تأمَّل جموحَ الشعبِ، تُبصرْ له رَحىً

على محور مِن صَوتِكَ الفَذّ تُعصَبُ

تأمَّل جموحَ الشعبِ، يُزجي شبابَهُ

إلى سَبَحاتِ الموتِ غضبانُ أشيَبُ

تأمَّل جموحَ الشعبِ يَندى مِن الهوى

بأعينه طَيفٌ لتموز مُلهْبُ

هوَ الشُّعبُ، مِن خمسينَ غالُوا، وأرعَبوا

وجَــذُّوا جــذوراً، واستَباحوا، وصَلَّبوا

وما زالَ مِن خمسين غابة جندلٍ

تفورُ بها الأغصانُ أيّانَ تُحْطَبُ

هو الشعبُ.. أَدْمَـوا منذُ خمسينَ صَبرَهُ

وقد تَعِبوا، والشعبُ هيهات يتعبُ

لقدحُزَّ حتى لم يعُدْ فيهِ مِبضَعٌ

وقد شُجَّ حتى لم يعُد فيهِ مَضْرَبُ

فأرغى خضيبُ النَّحر يَنفثُ غيظه

وتعلمُ ما يأتيهِ شعبٌ مُخَضَّبُ

هو الشعبُ.. فانظرْ حينَ تدعوهُ باسمِهِ

وتُسرجُ أفراسَ الرَّدى، كيف يركبُ

\* \* \*

لقد جهلَ الباغون أنَّ مروءةً

يفجِّر مِن ينبوعِها الثَّرِّ مِخْلَبُ

وقد حفروا حفر اللئيم، وما دروا

بعُقبى ذِماء في السويداء تُثْقَبُ

وما علِموا أنَّ الطَّعينَ تَلودُهُ

عن الماء يَفري جرحَهُ ثمَّ يَشْرَبُ

وما عَلِموا أنَّ الحليمَ إذا انتضى

سِلاحاً يُزَكِّي حِلمَهُ حينَ يَضْرِبُ

وما عَلِموا .. تاللهِ حتى حسابُنا

دقيقاً، ونحنُ الشعب، والشعبُ يحسبُ

عَراهُ ذه ول لحظة، ثمَّ أجهَشت

تقبّلُكَ الأرقام إذْ أنتَ أصوَبُ

\* \* \*

وهَيَّأْتَناللموت، مِنَّةً مُحسن

فسَلْنا يُجبُكَ الآنَ أهلٌ ومرْحَبُ

وسَلْنا، وقد كُنّانحاذرُ ظِلّنا

من الشك، نُعْطِ الآنَ ما ليسَ يُوهَبُ

أوَيْلادَنا، نسعى، ويسعَون خلفَنا

إلى الموتِ، كلُّ قَدْرَ ما فيهِ يَدْأَبُ

وَيْسِقْ أَنَّ أَيَّ ابِسِ تَعِشَّرَ رَهِبِةً

يُقَوّمه للموتِ مُستنْكِراً أَبُ

\* \* \*

أَقِمْ صَهَواتِ الموتِ، فالسَّيلُ مُقْبلٌ وليسَ لُـهُ إلّا الــدَمُ الحرّ مَرْكَبُ أقمْ صهَواتِ الموتِ، أحْكمْ سروجَها عليها، وعلّم قانطاً كيف يَغْضَبُ وعلّم سلاحَ الحورِ أنّ رصاصَهُ وعلّم سلاحَ الحورِ أنّ رصاصَهُ يشتُّ درُوباً للسَّناحيثُ يُنْشَبُ وأنَّ حِراباً لزَّها، كلُّ حَربةٍ يضيءُ لها في حِندسِ الجُرحِ كَوكَبُ وأنّا جَمَعنا الكفَّ عزماً وأهبة ولكنْ رهيفُ الحدّ، ذو مِرَةٍ إذا ولكنْ رهيفُ الحدّ، ذو مِرَةٍ إذا أصابَ فمَهوى نَصْلِهِ لا يُطَبَّبُ الصابَ فمَهوى نَصْلِهِ لا يُطَبَّبُ الصابَ فمَهوى نَصْلِهِ لا يُطَبَّبُ

### في معرض الرسم

حينَ صافَحتُها

نبضَ الماءُ في راحَتي قلَّ أن ينبضَ الماءُ في وقتِنا مُقلَتي تتسلَّقُ أسمعُ نَظرتَها وهي تهبطُ قاطَعْتُها

أورَقَ الماءُ في لحَظَةٍ

سحَبتْ يدَها

الرسومُ

تتداخلُ ألوانُها ثمَّ تَبهَتُ هل تَرشحُ النارُ ماءً؟ تغلغلتُ في وجهِها

العيون

تتقاطعُ مِن حولِنا

ثمَّ تَبْهَتُ

يلتبسُ الوجهُ بالوجهِ تصبحُ كلُّ الوجوهِ رسوماً مُضبَّبةً

\_ تُرسمين؟

تصبَّبَ نَهرا ضياءٍ بعينَّي

\_ أكتبْ

ها أنت تغرقُ

ها أنتَ

حوَّلتَ الماء

يختلطُ الصوتُ بالصوت

تصبحُ كلُّ الأحاديثِ لغطاً

وتبهت

\_ لم تَنشري؟

خلتُها تتعمَّدُ إخفاءَ ضِحكتها في مَسافةِ ما بيننا

فتخدَّرتُ

أصواتُنا تَتخصَّصُ شيئاً فشيئاً

تخدَّرتُ

ها أنت تفقدُ كلَّ نقاطِ ارتكاذِكَ في لحظةٍ أيّما امرأةٍ تسلبُ الأرضَ مِن تحتِ أقدامِكَ الآن كانَ المدى بيننا يتوتَّرُ مِمَّا نُضيقهُ كانَ المدى بيننا يتوتَّرُ مِمَّا نُضيقهُ يترك النَفَسُ المترَدِّدُ ذبذبةً فوق أسلاكِهِ كنتُ أغرَقُ في بركتينِ مِنَ الضوء

تفتَقِدُ الأرضُ أجمعُها الآنَ مُرتكزاً مثلَ عينيكِ أغرقُ ظلَّ المدى يَدَّني حدَّ أن تَتَلامسَ أطرافُ كلِّ المفاتيح أغرقُ

> \_ ها هو زوجي.. تعارفْتُما قَبْلُ؟ أرخَتْ جميعُ المفاتيحِ أوتارَها

### الغابة

تتعَرَّى العيونْ تتعَرَّى الشفاهُ تفتحُ العنقُ المُخمَليَّة دَربا فتنزَلِقُ العَين كلُّ العصافيرِ أجنِحَة يَهجرُ العُمرُ كلَّ مَواسِمِهِ أيُّها الرَّجُلُ الطفلُ تعلمُ إذ تعبَثُ الآن أيُّ الدُّنا تتفتحُ؟ يُورِقُ بينَ أصابعِكَ الشجَرُ الحلوُ والشجَرُ المُرُّ تفجُرُ كلَّ المَنابع تحفظ ديمومة الكون تمنحُكَ الأرضُ ميزانها

أيُّها الرَّجُلُ الطفلُ مَن للحياةِ لو انّ الطفولة تفقدُ سُلطانها؟ يَنهَضُ الجَسَدُ الرَّبُّ غابَةَ أُسئِلةٍ وأنا المطرُ الرَّعدُ والمطرُ الوَعدُ عندي لكلِّ جذورِكِ أجوبَة لا تسدِّي مَساماتِ أرضِكِ تقتل شعوبٌ من الماءِ أنفسَها ثمَّ يَحترقُ الجَذرُ أرجعُ مُنخلِعاً من يَقيني فيا غابة الشُّوق يا غابة التوق يا غابة تستبيني ويا غابة كلُّ أغصانِها تعتريني إنَّ عنديَ أجوبَة يَهجرُ العُمرُ كلُّ مَواسِمِهِ كي يُغلغِلَ في أرضِكِ البكرِ أمطارَها

#### أجنحة الطير

حينَ قَبَّلتُ عينيكِ أيقَظْتُ سربَ العصافيرِ مِن نَومهِ أكلَتْ وجهي الزّقزَقات على شفتي دغدغاتُ المَناقير طَعمُ المناقير صارَ دَمي خمرةً وإذْ كُنْتُ كالطفْل والكونُ مُرتَسمٌ في شفاهِكِ حُلمةَ نهدٍ علمتُ بأنَّ طريقَ فِطامي طويل... وأسرفتُ مَنْ قالَ إِنَّ الهوى يرتَوي؟ حينَ فتَّحتُ عينَيّ أبصرْتُ سربَ العصافيرِ يغفو وكانَ وريدٌ على العُنُقِ الغَضِّ يَنبضُ

ياكُلَّ أجنحةِ الطير لا ترجِفي إنَّ قلبيَ نذرٌ لنومِكِ قبَّلتُهُ قبَّلتُهُ ثمَّ أغفَيت كان الصباحُ يُراقبُني كان الصباحُ يُراقبُني

# المرقص الشرقي وعينان خضراوان

بحرٌ بلا قرارْ وتعبرُ المَرقصَ أمواجٌ مِن الألحانُ حقلٌ مِنَ الخُطي الله يا مَزارعَ البلغار! وأنتِ يا رائعةَ العينينُ وأنتِ منّي أين؟ أغرقُ في عينيكِ في ضياعي أحلم بالسهول والمراعي يحملني شراعي ما بين أهدابكِ في بحرِ بلا شُطآنْ يا سندباداً تاه في مَجاهِلِ البحارُ مِنْ أينَ أقبَلتَ إلى مَعابدِ البُلغار؟ المَرقصُ الشرقيُّ والألحانُ

والمرقصُ الشرقيُّ والكؤوسُ والدُّخان

تعصف بي

يأخذُني الدُّوار

يَلتفُّ حولي البحر

يَنهبُني

أتيهُ فيهِ، أَسْلِمُ القيادُ

أحلم في بغداد

وتصعدُ المَوجةُ

تدبكُ الخُطي

تُهلهِلُ الألحانُ

فأستَفيقُ

وإذا المكان

المَرقَصُ الشرقيّ

وإذْ بعينيكِ هُما البحرُ الذي

ليس لهُ شُطآن..

# في مهب تشرين

# احتجاج

اخلعوا عنِّيَ كل الأوسمه ارفعوا عن جبهتي كل أكاليل المديح إنني أرفض جرح الكلمه أنا لن أسألكم أن تمنحوني أيّ شيء أمضغ الآن بأسناني فمي اتركوني لسلاحي واتركوني لدمي اتركوني لتراب لم يَخُنِّي لم يزعزع قدمي لن أعود أنا وسدت هنا أجساد أوفي أصدقائي بيديّ دمهم فاض على وجهي، وغطى راحتيّ لن أعود وإذا عدتُ

وأبصرت صغاري وإذا زوجة جاري

سألتني

عن أخيها

عن أبيها

عن أبي أطفالها

أأقول

إنني وسّدتُهم في تربةٍ أجهلُ في حصّةِ مَن سوف تؤول؟

أأقول

هكذا... ماتوا؟

ذهبنا كي يموتوا؟

ثم عدنا بالمدافع

صامتات

بسيول العربات

وبدبّاباتِنا مخذولةً،

ترنو إليها في الشوارع..

والميادينِ عيونُ الأمّهات

ووجوه الصبية المنتظِرين

دون أن تُرفع كفُّ؟ دون أن يعلو جبينٌ؟ زائفٌ كلّ رنينِ الكلماتُ زائفٌ كلّ نشيدٌ باطلاتٌ كلّ تلك الخطب المُلتهبه ليس إلا ثِقَلُ الأرضِ، وإصرارُ الحديد ليس إلّا الصرخة المحتربه كلّما يهوي شهيد لن أعود اخلعوا عني كل الأوسمه أنا لن أسالكُم شيئاً ولكن في مصيري أنا ربّ الكلِمَه

#### يوميات مقاتل عربي

إلى محمد الماغوط

وكنتَ على فم الرشّاش أغنية جنوبية وكنتَ على فم الرشّاش عراضة أم مقتولٍ لواحدها الذي هزّت ولولَت (۱) كنتَ يا وطني هلاهلَ في فم الرشّاش تصعدُ واندلاع النارْ تصعدُ من فم الأهوارْ

12 تشرين 1973

من قدمين حافيتَين

شعر مرسل في الريح

وصوتٍ في العراء يصيح

<sup>(1)</sup> إشارة إلى أهزوجة ثورة العشرين المشهورة في العراق: «هزّيت ولوليت لهذا».

«أنا أختك»

كنتَ يا وطني المنادَى والمنادِي الناخي المنخيّ

وما زلنا نقاتل

ما يزال الحب يا وطني يقاتل

1973 تشرین 1973

ويا وطناً له غنّيت

كالعصفور

أرجفُ في الصباحات الشتائية

وأنشد تحت رايته

وياما كنتُ أقرأ تحتها

«عش هكذا» (۱)

وأطول

أصعدُ في فم الكلمات

صرتُ بطولِ سارية العلمُ

ياما

<sup>(1)</sup> إشارة إلى قصيدة الزهاوي الشهيرة: «عش هكذا في علوٌّ أيهًا العلمُ»

ويوم دُعيت من صفّي لأرفعَهُ
وقفتُ أمامهُ
وبكيتْ
وها أنا أملأ الرشّاش
بتلك الدمعةِ المجدِ النبيّة أملاً الرشّاش
يا وطني
وباسمك أُطلق النيران

20 تشرين 1973 امنحني يا وطني شرف الموتِ لأجلكَ في خطّ النار هبني الإصرار

22 تشرين الثاني وقف إطلاق النار يا كلّ أثواب النساء في عواصم العرَبُ انحسِري تحت الصدور انحسري فوق الركب

قد جلب الرجال من حومة القتال سلاحهم وعادوا المجد للصدور والأفخاذ المجد للصدور والأفخاذ والكأس والحشيش يسقط يا يسقط يا يعيش أسألكم لحظة غفران كي أبكي عندي صرخة مجنون بالثورة لكن كي أصرخ أسألكم لحظة غفران أبكي فيها أسألكم لحظة غفران أبكي فيها

بعد شهر واحد
في حديث مع بعض الأصدقاء
صدِّقوا
أن دبابة أمرت أن تعودْ
رفضَت
عندما أُنذِرتْ
أوغلَت في الحدود
قتلَت نفسَها

ملاحظة:

عُثر على شيءٍ مثل هذا لدى كثيرٍ من الجنود العائدين فاعتبرت وجوهُهم في عداد المنشورات السرية الممنوعه

#### أيها الغضب الحنظل

كُتِبَت إثر عودة قطعات الجيش العراقي من المعركة

ارفعوا الآن أوجُهَكم

ولتقِس كلّ عينٍ مسافة ما بينها والحديدِ المُزمجر

ما بينها والدم المتخثّر

فوق الدروع

وأغطية العربات

لتَقِس كلُّ عينٍ مسافةً ما بينها والرجوله

أيها الموصِدون على الخوفِ أبوابكم

افتحوها

أيها الموصِدون على الحزنِ أبوابكم

افتحوها

كلّ قطرةِ ضوءٍ تُلامس هذا الحديدَ المضمّخَ بالدم

ثم تُلامسكم

يتفتّح مسقطُها فوق أجسادِكم عن وريدٍ يمزّقُ من فوقِه اللحمَ

يسأل:

لِمْ رجعوا؟

كلّ قطرةِ ضوءٍ تُلامس هذا الدمَ المتختّر فوق الدروع

وتسقط في دورِكُم

يتفجّر مسقطُها الآنَ عن رايةٍ

كلّما هبّت الريحُ

رشّت دماً فوق أوجهِكُم

وهي تصرخُ:

لِمْ رجعوا؟

إنّه الغضبُ القادمُ الآن كالحنظلِ المرّ

يحمل أوسمة الموت

يحمل إصرارَه في صريف الدروع على الأرض

يحمل إصرارَه في جراح المدافع ترفع أعناقها

كبرياءً

ورفضاً لأحزانِكم

افتحوا لمهب البطولة والغضب الحنظل المر أبوابكم

إنّه الشرفُ المرتدي دمَه المتوج بالموت تُلوى رقابُ مدافعه عنوةً عن ميادينِها عنوة تتشبث بالسرفة الأرض تجأرُ من غيظِها وهي ترفُسها عنوةً تحملُ الطرقُ الآن وطأة هذا الحديد ووطأة رفض الجراح العظيمة أن تغتدي محض أوسمةٍ لا ادّعاء ولكنه العلُّمُ المستقرِّ على قمّة النصر يُخلع من جذرِه ثم يُلقى لأحذية المعتدين فتدوس الهزيمةُ شامِتَةً فوقَه لا ادّعاء ولكنه الشرف العربي المصوّت عبر الجزيرةِ من عُمق آسيا ومن عُمق أفريقيا

في حناجر هذي المدافع

أخرسه الأمر بالصمت

توشك أفواه كل المدافع أن تستدير على نفسِها

ثم تُطلق نيرانها!

لا ادّعاءَ

مهيضٌ هو الجرحُ

ينضحُ بالغضبِ الحنظلِ المُرّ

فلتفتحوا كل أبوابكم

إنه الصادقُ الوعد

القادم الآن من حومةِ النار

يحمل أمجاده حدّ أن تقشعر الشوارع

يحمل أمجادهُ حدّ أن لا مجالَ لأن يُسألَ الدمّ والموتُ

من يجرؤ الآن أن يسأل الدمَ والموتَ

ها هو ذا

السؤالُ الكبير يمرّ أمام محاجركُم

يتطلّع من فوّهات المدافع

من قبّعات الدروع

من السُرف التمضعُ الأرض حدّ الوعيد

ومن نظراتِ الأسود الجريحة

المتكبّرة المستفّرة فوق الحديد يا أكف الصغار التي لوّحت في الليالي يا أناشيدَهم للقتالِ يا هلاهلَ نسوتِنا يا وجوهاً همي الدمعُ والفرحُ الحبُّ من فوقها وهي تركضُ حافيةً في الليالي على صوت قطعاتِهم تتدفّق ملء الشوارع للموت يا فرحَ الشعبِ يا غضبَ الشعبِ يا حُبَّهُ قفْ خشوعاً فكل الدروب خاشعاتٌ لثقل الذي فوقَها خاشعاتٌ لإحساسها أن هذا الدم الحنظلَ المرّ لابديوماً يؤوب إن هذا الدم الحنظل المر لابديوماً يؤوب

### قضية الشهيد الرقم 1000

ارفعوا عتى غطاء القبر إنى سأُقاتِل مرّةً أخرى أُقاتل بالرصاص المستقر الآن في صدري أقاتل بشراييني التي أفرغَها النزفُ أُقاتل وبموتى، كلِّ موتى، سأَقاتل إنكم لم تتركوا لي غير قبرٍ وبقايا شاهده كان موتي وحدَّهُ المُثبت فيها: الشهيد الرقم 1000 مات.. مجهولَ الولاده

مرحکات ورحکلتُم

قلت مجدٌ أن لي من وطني قبراً وتاريخَ شهاده

قلتُ باسم الوطنِ المشغولِ عني بانتصارِه الذي تسبحُ دبّاباته الآن بنارِه أرتضي أني أموتُ الآن رقماً عارياً حتى من اسمي زوجتي تعرفُ ميلادي وأطفاليَ أيضاً يعرفون ولتكن يا وطني إسماً وتاريخ ولاده وليكن قبري وطن كنتُ أزهو أنني أسمع صوت الريح إذ تعبرُ قبري تتهجّى كلّ حرفٍ من حروف الشاهده كنت أزهو وأنا أسمع دبّاباتكم ترعدُ حولي إن قبري سعة الأرض وإن النار باسمى الآن تُطلق أنا من لا إسم لَهُ كنت أزهو أنني جزء من الأرض التي تحملكم

أرفع صدري كي أمس التربة الكنتُم عليها تعبرون ورحلتُم

أيها المنهزمون

إنني أسمع صوت الشاهده

تستغيث

تحت دباباتكم

اسمع أقدامهم تحتل قبري

وأنا يمسكني الموت

فلا أملك حتى أن أصيح:

«هلی

يا من ضيّعوني»

إنها لوعة من لا قبر له

إنها لوعة مجهولِ الهويّة

الذي حارب مزهواً

ولمّا مات

ألفي أنه حارب من دون قضيّه

لاتقولوا لصغاري

لا تقولوا لأخيّاتي

لأهلي اليملأون الآن داري

أنني متّ شهيد

إن من يحتل حتى قبرُه ليس شهيد

سأقاتل

ليكونَ القبرُ لي

سوف أقاتل

أنا عن قبري أقاتل

إنها خمس رصاصات بجسمي شامتات

ملء قبري يتهامسن عليّ:

الآن مات

أيها المنهزِمون

أنا ما عدتُ شهيداً لقضيّه

صرتُ ميْتاً بائساً

صرتُ خَطيّه

ولكي أُقتلَ من أجل قضيّه

سأقاتل

وليكُن قبري قضيّه

# أغنية حب للجبهة الوطنية

ها أنتَ يا وطنَ الشهادةِ تمنحُ الخطواتِ فجرَ الدربِ للقدمِ التي قُطعَت مكاناً تستقر الساق

لِلماتوا

شهادةَ أنَّهم وُلدوا

لمن يأتون

أوراق انتماء أنّهم أولادُك الآتون

والشهداء إيصال اعترافٍ أنهم ماتوا لأجلك

أنتَ يا وطن الذين قضوا لشحّ الماء

ثم قضوا لفرط الماء

يا وطنَ الحرائقِ

والبيارق

والأخاديدِ الكبيرةِ

تمنحُ الخطواتِ فجرَ الدربِ

تُسرِج صهوةً للموتِ تُسرج صهوةً للعابرين إليك نهرَ الموتِ تمنحُ كلِّ مُعجزةٍ مداها أقسم يا وطنى أنك تشفي الأعمى والأكمه والأبرص أُقسم أنك أن شئتَ تقُل للشمس قفي في سمتِ الرأس تقِفْ حتى تحترقُ الظلمةُ في كل حناياك أُقسم بالنهرين اجتمعا في شطّك أنك صرت الأبهى أن مياهَك أنقى أن الزبد سيذهب عنك جُفاء أما ما ينفع هذي الأرضَ فيبقى دورُك أن تُقسم لي يا وطني نتعادلُ في العهد ونقتسمُ العُقبي عهدآ أن تمنحني عيشاً لا جزيةً فيه

أن تمنحني موضع قدم أحميه

عهداً يا وطني أن تمنحني موتاً لا شُبهة فيه

اسماً

يُكتبُ إن متُّ على شاهدةِ القبر

يقولوا أبحَر في شطٌّ من نهرين امتزَجا

لم يُثمر شجرٌ يسقيه بلونين

ولا طعمَين

فلم يتمزّق هذا الميّتُ بين الحامضِ والمالح

بين الحلو وبين المرّ

ولكن مات وفي فمِه طعمُ الوطنِ البِكر المتوحّد والمتفرّد

طعمُ الأرضِ ورائحة الأرض

وكان على شفتيه هتاف للجبهه

# إنّه الفجرينهض

حين يرتطم الغيمُ بالغيم يُخطئ من يحسبُ البرقَ مُعجزةً ينهضُ الفجرُ في الليل أو ينهض الليلُ في الفجر قد يخطئ الظنّ لكنما الرصَدُ الحدْسُ يحتضنُ الرعدَ قبل اندلاع البروق النجوم رحلت عن مداراتها أخلَتِ الدرب إن شهاباً توسط في وتر القوس يجمع أطرافها

<sup>(</sup>١) كُتِبت في الذكرى الرابعة عشرة لثورة تموز 1958.

ثاقبٌ ضوءُ سهمِك تمّوز

يُخطئ من يحسبُ البرقَ معجزةً

إنّه الفجرُ ينهض

يرتطم الغيم بالغيم

أسقَط كلّ حساباتهم أنّ برقك أسرع

إنّهمُ حسبوا للرعودُ

حسبوا للغيوم التي تتجمّع ألف حساب

وما حسبوا لالتحام الغيوم حسابأ

وأعلنَ عن نفسه البرقُ

أعلن عن نفسه هاجسٌ يتنفّس في رئةِ الشعبِ

يعرفُ أن النجوم

رحلَت عن مداراتها

أخلتِ الدربَ عن كوكبٍ يتوسّطُ في القوس

يجمع أطرافها

ويجيءُ القدر

ثاقباً

يتخطى حساباتهم

مفعماً بالمطر

# أمنيةٌ لعام جديد

«مُهداة إلى م. س.»

تسألُني أن أتمنّى ما الذي أريدُ لو أنني وُلدتُ من جديدٌ آنستي إِنِّيَ كُلِّ يُومْ أُولدُ من جديد أموتُ من جديد وبعد كلّ موت أفزعُ من ولادتي الأخرى أوذلو لكّنني أُولد رغم الخوف لكي تتمّ اللعبةُ الكبرى

آنستي

ما بين ميلادي وموتي كلّ يومٍ

أشتهى مرّه

لو أنني كمثل ما يُولد كل الناس

أُولدُ طفلاً مرّةً

ومرّةً أُخرى

أموت طفلاً

دون أن أفهم هذي اللعبة الكبرى

#### الخطيئة

أينا قدَرُ الآخِرِ الآن؟ عيناكِ، والشمعَةُ المُستقِرَّةُ في كأسِها تقطرانِ وتقطؤ لكن أنا الذائِبُ المُتكبِّرُ في صَمتِهِ أينا قدَرُ الآخِرِ الآن؟ \_ما كنتُ أحلمُ أنكَ \_ماذا؟ ـ.. تفكرُ بي طفلةٌ كيفَ أُفهمُها أنَّ في كأسِها الآنَ خمراً؟ وأني أهيمُ بها هكذا

طفلة

أتأمَّلها مثلما يَتأمَّل رَبُّ خَطيئَتهُ مثلما يَتأمَّل رَبُّ خَطيئَتهُ كيفَ أُفهمُها كيفَ أُفهمُها أنها الآن أصغَرُ مِن أن أُغازِلها أنها الآن أضاؤلها أكبَرُ مِن أن أُغازِلها أكبَرُ مِن أن أُغازِلها أكبَرُ مِن أن أُغازِلها

#### لحظة عري

تقاطعَت أعيننا
تدنو الوجوه ثم تنأى
أعين الطلاب
ترمُقنا
أبحثُ في بحارِ عينيها عن الشطآنِ
عن سارية أضعتُها
أربكني السؤالُ
أبدو عارياً أمام عيني طفلةٍ نسيتُها
أبلو عارياً أمام عيني طفلةٍ نسيتُها
ألستِ؟..

ـ لن تذكرَ

- أنتِ..؟

..Y-

سننس

تكثر الوجوه

ننسى

تعبر السنينُ

ننسى

أعينُ الطلّاب كم تربِكُ

ـ هل ذكرتَ..؟

يا كلّ السماواتِ التي تغفو بعينيها

شراعٌ تاه

لكن أين؟

نجمٌ تاه

منذُ متى

ولكن.. أعين الطلّاب

وهي تلحّ

- تذكرُ ليلة الميلاد..؟

- ها..؟

وأضاء نجمٌ بين عينيها

شراع عاد من سفر بعيد بين عينيها

وكانت أعين الطلاب تطفو

ثمّ ترسبُ ثم تطفو بیننا

\_ هيّا إلى القاعه

# احتراق يومي

وكأنَّما أوهَمتِ وَهما وكأنَّما لم تَرسمي عَينَيكِ في عَينَيهِ رَسما وكأنَّما.. عَبَثٌ ونأسَفُ ألفَ مَرّه ونَعودُ نَعبَثُ، ثمّ يَذبَحُنا التمَزّقُ كلّ مَرّة

ولأنّ حُبَّكِ لم يَكنْ إلا ظُنونْ

قلنا يَكونُ ولايكون

قلنا،

ومثلَ الأُخرياتُ

ستمر

نَذَكُرُها كوجهٍ من وجوهِ الأُخرياتُ

يومان..

أسبوعان..

عَفوَكِ،

نحنُ أصبَحنا نكونُ

وكأتَّما أوهَمتِ وَهما

وكأنَّما لم تَزرعي شَفَتَيكِ في شَفَتَيهِ وَشُما وكأنَّما كانَ انتظارُكِ والطريقُ على مَداه

محض انتظار

كانت مراقبة الطريق على مداه

مَحضَ ابتكارْ

ولَبِستِ ما كانَ اشتَهاهُ

لأنّهُ كانَ اشتهاهُ

وأريتِهِ لون الأظافر مثلما كان اشتهاه وكَقِطَّةٍ مَقرورَةٍ بيضاءَ كنتِ تُمَرِّغينْ في صَدرِهِ المُتَهدِّلِ الأزرادِ وَجهَكِ تَرجفينْ تَرجفينْ وتُغَمغِمينْ وتُغَمغِمينْ ومَضَيتِ

لاكان الطريق ولا خُطاكِ على الطريق ولا خُطاكِ على الطريق ولا ابتسامَتُكِ الصَّغيرَةُ لا التَّهُّدَةُ الغَريرَه إلا ابتكارْ محض ابتكارْ

#### توقيع

«إلى ل. ب.»

عندما تدخُلين إلى خيمتِي يعشبُ الرملُ فيها يعشبُ الرملُ فيها ينبتُ الورقُ النضرُ بين فطورِ الحطبْ تهرعُ الكلماتُ إليك تُفتّت أنفسها أحرفا تتسابق كي تقرأيها عندما تدخلين إلى خيمتي ما الذي يعتريها؟!

## توقيع

«إلى س»

أأنقُ من نحلَه أعز من سنبلةٍ ريّانةٍ طفله أعذبُ من قُبله كلُّ بهار الهندُ كلَّ مياه السندُ مزرعةٌ من قصبِ السكّر تقطّرت في غصنِ سنديان يلتف بالماكسي يا غُصناً أسمر يا كرمةً تكادُ من عُنقودِها تسكر يا ثرّة المياه تفطّرت كلّ شفاه الكلمات احترقَت على ضفاف نهركِ الإله

# توقيع ثالث

كسر الموجُ كل ضلوع السفينه عبث البحرُ بالسندبادِ ولمّا أضاء له مرفأٌ فقد البحر ساحلَه أنتِ أنتِ يا مرفأٌ فرّ لحظة أومأ لي أمهِلي يا بحار العيون أمهلينا أمهلينا فإنا غداً راحلون

#### سلسلة الذهب

سلسلة الذهَبُ تعبثُ بالأصابع البلّور يعبث فيها قلق الأصابع البلور تصعد للشفاه تسكنُ في مواطن اللهب تُفلِتُها فتهبط السلسلةُ الذهبُ تدخل في منعطفات النورُ وتلتقي العيون يبتسمان تهبطُ العيون تنكسر النظرة تلتقي الهواجسُ التوقّعُ الظنون يلتقِي المجهولُ كله على سلسلة الذهب

### دعوة إلى كل شيء

معبرٌ في حرائقِ عينيكِ يومئ لي الشواطئ مرفوضةٌ حين يشتعلُ الماء كلّ المحيطاتِ أسفحُها للنداءِ الملّوح ما بين عينيكِ هل تفتحُ الجزُر المستحيلةُ مرفأها؟ إنّ صاريةً تتألّق في الموج ينشطرُ الماءُ شطرينِ عنها ستاتيكَ عُريانةً حد أن تبصري بين أنساغها النفس المتردد عريانة حدّ أن يخجلَ الماءُ من عُريها أيّها المعبرُ المتوتّب بين الحرائقِ هل تفتحُ الجزرُ المستحيلةُ مرفأها إنها شارةٌ للتصدي

# ممرّ إلى قلق متوقّع

هكذا

مثل سنبلةٍ كُسِرَت

مثل عشِّ تهاجرُ منه العصافير

تعرى

هكذا فجأةً يهبطُ الفقر؟

تقبعُ وحدَكَ

لا صوتَ

لا ضحكةٌ

لا شجار

وبين السجارة والثانية

تنطوي مثل عودِ الثقابُ

وتشيخ

هكذا تتساقطُ كلّ المعابرِ

بينَك والحبِّ؟

بينك والخوف؟

بينك..

وا معبراً قلقُ العمرِ من دونِهِ

# شتّی کواکبها

شتّی، کواکبها نثارُ شتی وأنت لها مدارُ شتی کأنّ وجودهن معاً وجود مستعارُ شتی، وتأملُ کلّ یوم أن یوحدها شعار اللّ یری للضوء فی موشور فُرقتها انکسار شتّی، وتحسب کلّ یوم أن نخوتها تثار أن یشرئب لها من الأضلاع موجعة منارُ من ألف نصلِ یستثیرُ، وألف جرحٍ یُستثار ما زلت تأملُ أن یفضض لیل محتبها نهارُ أن تملأ الأطُرَ الکبار کمثلها صورٌ کبار أن تملأ الأطُر الکبار کمثلها صورٌ کبار ألا تری کبر الجسوم تقوده هممٌ صغارُ اللّ تری کبر الجسوم تقوده هممٌ صغارُ

شابت ذوائبنا وما زال الدوارُ هو الدوار شابت ذوائبنا ونحن بألف مضطرَب نُدار شابت ذوائبنا وحِيرَ بنالكثرة ما نَحار هذي الضواري الموقراتُ بكل ما شكتِ البحار السائبات فلا يسدٌ، التائهات فلا فنارُ نشرت ربابنُها القلوع لريح شهوتهم وساروا شتّى كواكبها نثارُ شتّى ويجمعها اضطرار شتى، وتطمع كلّ يوم أن يُخاض بها غمار أن ينبري منها معدُّ أو قصيّ، أو نزار أن ينبري منها معدُّ أو قصيّ، أو نزار أن تزدهي تلك السمات، ويُنتظى ذاك النجار وتروح تقدحُ من وريدِك والعيونُ لها ازورار حتى إذا اشتعل الرماد، ودبّ في الجمد الأوار وتلملموا عصباً، وطوّقهن من لهب سوار ألفيت وحدك فوقه حطباً، وصيحَ بهم فطاروا الفيت وحدك فوقه حطباً، وصيحَ بهم فطاروا

هيهات تشهرُ سيفهم من غمدهِ وبهِ انشطار أن تستطيل بهم لصنع المعجزات وهم قصار ولقد أضأتَ وأطفأوا ولقد أجَرتَ وما أجاروا ودفعتَ بالدم حين كان دفاعَ خيرهمُ الفرارُ

ماذا تُرجّي أنت من نُصبِ سياستُها تجارُ من مدّعين لهم الى الشبهات حجٌّ واعتمار الكاشفين وجوههم وعلى دخيلتهم ستارُ

الوادعين فخصمهم في كل أمر يُستشار المبدعين، فكل تخريج لهم فيه ابتكار السابقين الى الهزيمة لا يُشقّ لهم غبارُ اللاعنين العار، محض حديثهم في ذاك عار العاملين بما يضير الشامتين بمن يُضار ماذا تُرجّي أنت من همم عزيمتُها انهيار من كل منخلع الفؤاد أشد غضبته اعتذار النائمين عن العدو، وعنك نومهُمُ غِرار فى كلّ مؤتمر لهم بمهبّ ثورتك ائتمار وترصدوك، فكل زاوية لهم فيها وجار حيث التفتّ فثم مغرز مدية، ودمٌ جُبار حتى إذا ما حوصروا نشروا قميصك ثم ساروا شتى وأنت بجوف ظلمتها شهابٌ مستثار غضبان في فلك السماء له صعود وانحدار مستوفزٌ، قلقٌ، مهيضٌ لا يقرّ له قرار وكأنْ أنيط به المجرةُ لا يُللات لها مسار فارفض أطواقاً من الـدم حول شعفتها تُدار حتى إذا شطّت أعاد صوابها دمه الممار

أوقِد، فلن يرجى بغير يديك للكسر انجبار الميجاذبون الدرب أطوله، ولَلدَربُ اختصار في كل شعب وقفةٌ وبكلّ منعطف حوار في كل شعب وقفةٌ وبكلّ منعطف حوار وبكلّ مفترق لمجمعهم خلافٌ وانتشار بين انتظار وانتظار ثم مسعى وانتظار سيلٌ من العربات من خمسين يسحبها قطار يغفو بها ركّابها وينودُ فيها الانتصار لكن سيعصف كل يوم منك في الأفق انفجار ستمزّق الآذان صرحةُ ثائريك فلا قرار ستريهُمُ قرب المزار غداً وإن شطّ المزار عداً وإن شطّ المزار

ها أفقُك الدامي يشقُّ عباب ظلمتهِ نهار نديان، للدم والمروءة في أشعّته انضفار شَعبُ من الوثبات أنت لهن والغضبِ انصهار ولأنت وحدك للأولى ادّخروك نعم الإدّخار الصامدين لهم وكل حرائق الأرضِ استعار غضِب الرجالُ وأخلدوا، مجدٌ لمن غضبوا فثاروا مجدٌ لمن غضبوا فثاروا مجدٌ لمن غضبوا فثاروا محدٌ لمن غضبوا فاروا محدٌ لمن في كل يوم تُستفرّ لهم ذمار

لم يُتقنوا لغة سوى أنّ اللغاتِ دمٌ ونارُ مُتفرّقين، فكلّ أرضٍ حول صورتهم إطارُ مُتشابهين بحيث تلتبس الوجوه إذا أشاروا مجدّ لهم من مفردين وهم بقلّتهم كثارُ ملأوا الجوار دماً كأنّهُمُ لوحدهمُ الجوارُ مجدّ لهم في ما رموا مجدّ لهم في ما أثاروا مجدّ لهم، ليس البطولة محض أرديةٍ تُعارُ لكن هي الدمُ والضحايا، وهي يوم الثارِ ثارُ لكن هي الدمُ والضحايا، وهي يوم الثارِ ثارُ

## مصادرة منشور سرّي

\_ في جوازِك حينَ عبرتَ الحدود

\_ هل عبرتُ الحدود؟

\_ أنت محتجزٌ للإجابة لا للسؤال هنا.

في جوازكَ هذا

لا علامة فارقة فوق وجهك

الشعرُ أسودُ

عينان صافيتان

وعمرك...

حتى تلاوة هذي السطور

ثلاثون عاماً 🔻

هل عبرت الحدود بهذا الجواز؟

- إذا كنت تعني

- عبر الحدود بهذا؟

-... نعم

\_ أنت متهم للقرار بتزوير وجهك أجمعهِ.

يُسمح الآن أن تتكلّم ما شئت،

لكنّما في حدود الدفاع عن النفس

\_ أطلب مرآةً أبصر فيها وجهي

\_ مرفوض.

نحن نبصره عنك

\_لكنَّكم لن تروا منهُ..

\_ إنّا نُقاضيك وفقاً لأعيننا نحنُ

\_معذرةً

سأحاولُ رؤيتَه وفق أعينِكم.

كان عمري ثلاثين عاماً

فأصبح خمسين

عيناي صافيتين.

فأصبحتا مثل لون التراب

وشعريَ أسودَ

فابيض

هل هذه صورتي الآن؟؟

- وجبينُك؟

\_ماذا به؟

\_ لو تحسّستَهُ

\_ هل تغضن؟؟

لا بأس

\_ صوتُك ....

ما كنتَ ترفعُه هكذا

\_كان يرفعُه بين قصفِ المدافعِ فاعتاد

7-

لم نكُن نتكلَّمُ في حضرةِ النار

لكنّنا بعدما سكتت..

\_ أنت متّهمٌ باعترافِك للمرة الثانيه

- بالتمرّد؟

لا بأس

أسألكم لحظة أخلع الثوب

ـ من كل ضروب التعرّي هنا..

- إنّ لي حرمةً تحت هذا القميصِ الممزّق

شاهداً لم يسجَّل بهذا الجواز

دفعتُ به رئتي ثمناً

وأتتنا أوامركم تمنعون دخول الجراخ قبل يُستنطقُ الجرحُ حتى يعاف مروءته ثم يُركلُ مثل النفاية بعد إدانتِه لوحة جانبيه هل سلّمت لمأمور المخزنِ خوذتك الحربية؟ صفّ رصاصِك؟ قمصانك؟ جرحك؟ ضع جرحك فوق الأمتعة الأخرى وتسلّم إيصالاً.

تعمّدتُ تهريبَه تحت ثوبي ماكان لي أن تروهُ فيؤخذ متهماً غير أني سأكشف عن وجههِ الآن ها هو ذا ها هو ذا تستطيعون إيداعهُ السجن لستُ أخافُ عليه فقد رسم ابني هويّته في دفاترِه كلّها فأنا الآن متهمٌ بشهادة جرحيَ للمرّة الثالثة

في أذني ملايينُ الأصوات

من منكم يقدرُ أن يفرزَ صرخة محمودٍ جاري

عن صلية عشر رصاصاتٍ غاصَت فيهِ من البلعوم

إلى منتصف السُرّه؟

وحدي أملك هذين الصوتين معاً

أملكُ لحظةَ لا يبقى من صوت القاتل

إلّا صوتُ المقتول

لحظة صار غيابُك يا محمودُ حضوراً في كل الساحات

وفي كلّ الأوجُه

وحدي أملكُ صوتكما أنت وعشرِ رصاصاتٍ في أذنيّ مزيجاً.. غبشاً لا ينفصلُ الفجرُ عن الليلِ ولا الموتِ

عن الميلادِ ولا الثورةُ في جسدٍ عن عشر رصاصاتٍ فيه

يُشّعشعُ منها الدمُ

من يحمل عنّي هذي الأصوات؟

من يخلع من أذني زعيقَ الجرحى وصفيرَ الرشّاشات؟ ألقُوا القبض على هذا الشاهدِ غير المرئيّ إذن

وليُستنطق أطفالُك يا وطني

ولدي

يا ولدي الحاملَ عني زهو دفاترِه

كنتُ أدفعُ دبّابتي في وجوه التماسيح

ملغومةً بالهلاهل

ملغومة بالأهازيج

بالشعر

ملغومةً بالتي طوّحت بعباءتها وهي تردسُ

«هزّيت ولوليت لهذا»

كنتُ « هذا» الذي زاحمَت فيه كلّ الشماتةِ والموت

أدفعُ دبّابتي في الجحيم

وفي أذني عراضة أمي تطوّح عبر المدى

بعباءتها

حجمَ موتيَ هذا أريدُكِ أن تهزجي ليَ

أن تزرعي راية حجم موتي على سطح بيتكِ

ترفعُ للموت قامتها

سجِّلوا أَذُنيّ شهوداً عليّ

أين دبابتي؟

- K سؤال.

- ذهبت هي أيضاً تُدافع عن نفسِها؟

ـ لا سؤال.

\_ ولكنها شاهدٌّ في دفاعي

\_ قيد الترميم

إذا شئت أتيناك بها عامرةً

\_هاتوها

أدخِلوها هنا أتأمُّلُها

أتقرى مكان أصيبت لأجلي

أمرع وجهي على درعها

وسأسألُه..

سوف ينطقُ مجرى دمي فوق قبّعة الدرع

ينهض محمود من قاعها

إنّ محمود فاض على سعةِ القاعِ فيها

أنتِ أيتها الأختُ

يا شاهدي وشريكي

أعلمُ حين تجيئين

أنكِ لا تُنكرين معالمَ وجهي

كما يفعلُ الما رأوا كيف يتسعُ الكون في لحظةٍ

ثمّ يجمعُ أطرافه كلّها في رصاصه

ما رأوا كيف تُلغي الوجوه معالمها لحظةَ الموت

يلتبسُ الوجهُ بالوجه

حتى لتُصبح دبّابةٌ رجلاً

ما رأوا كم يغيّرنا الموتُ أيّتها الأخت

لكنهم غيروا وجهة الموت

هم غيروا وجهة الموت

حتى لَيُنكر واحدُنا درب صاحبهِ

أي شيء ترانا نقول إذا ما التقينا

فأبصرتِ شَعري قد ابيضّ

عينيَّ لون التراب

وأبصرتُ وجهكِ يلمعُ مثل بناتِ الهوى؟

أيّ ذاكرةٍ سوف نُوقظها بيننا

دون أن تتسلّق غربتنا فوق كلّ الحروف.

وتلتفّ حدّ اختناق أعزّ الحكايات؟

أرفضُها.

تُزوّرون شاهدي عليّ

ثم تسألونني أن أرتضيهِ هكذا

مُزوَّراً

وتعلمون بعد أن أدخلتموها مصنع النسيان أنكم سلبتموها كل كبريائها أقسم أنها إذا رأتني الآن أشاحت خجلاً بوجهها أو أطلقت نيرانها علي فأنت أسأت لها.

قد فعلتُ عبرتُ بها كلّ نارِ الجحيم.

عبرتُ بها كلّ نارِ الجحيم.
وكنا معاً باسم كلّ الحضاراتِ نضربُ
كنّا معاً باسم كل الذين سيأتونَ
نعبرُ نهرَ الجراحِ القديمةِ
نصنعُ معجزةً قدر ما يستطيع عريفٌ ودبابةٌ
أتقنا لعبة الموت

ويوم أصيبت دفعتُ لها رئتي مدّ محمود من صدرِه معبراً للرصاصِ على درعِها إنها تتذكر كيف قضينا نهاراً بأكمله ننزفُ الدم نحنُ الثلاثة

كنّا ثلاثتَنا لحظة الموت

نشعر أنا نخطّ لبعضِ الذين سيأتون

أسماءهم

باسم كلّ الحضارات

ألغي محمود

لم يبق منه سوى دفتر

يتدافعُ أطفاله كل شهرِ بأبوابكم

بصموا فوقه عدّ أرغفةِ الخبز

حتى ملامحُهم وُشِمَت بتواقيعكُم

باسم كل الحضارات أُفرغَ صدري من رئةٍ

وأُقرُّ بلا ندمِ أنني لستُ أحتاجُها الآن

في مثل هذا الهواء

باسم كل الحضارات رمّمتم الآن دبّابتي

بعد سحبِ هويّتها

فهيَ خاويةٌ تستعدّ لكلّ الهزائم

لست أعلم أيتها الأختُ إن كنتِ.. عذراً

ولو مرّةً

تُحسنين البكاء

وتقولون لي شعرُك ابيض

أتهم الآن مائة مليون مستمع لخطاباتكم

أنّ أرؤسَهم لم تَشِب

أن أعينهم لم تثب من محاجرها

أيها السادةُ الكان في وسعِهم كلُّ شيءٍ

لو ان صواريخهم لم تقف في مدار الخيانة

أو أنهم..

\_ هل سمّيتَ مداراً للدولة؟

Y\_

\_إياك وأنصاف الكلماتِ إذن

\_ من منّا يتعمّدُ أن يخطئ فهمَ الآخر؟

- لاسؤال

وليكُن ما تفوهُ به واضحاً

في حدودِ الدفاع عن النفس.

سنُصحّح بعض السهو الوارد في أقوالك.

ـ أرفض.

إنهما مساحتان للضياء والظُلمة لن ندخل فيهما معا أنا أعرف دربي الى البقعة السوفَ أدخلُها

لن تكونوا دليلي

أترونَ، لو انَّكمُ الآن تدعونَني من جديدٍ

إلى الحرب

أرفض؟؟

هيهات

سأحاربُ حتى أقايضَكم كلّ هذي الملامح

يهتفُ بي هاتفٌ:

لا تمُت

وأموتُ

أفضّضُ أرؤسكم شعرةً شعرةً

كنت أحملُ محمود، والدمُ ينهل من عشر شتلات نارٍ بأضلعِه

أتوسّلُ في وجهه

لا تمُت

سوف تسألني عنك كلّ عيون صغارك محمود..

لكنه مات في لحظةٍ

كنت أخلعُ جسمي وأسحبُ محمود

والنارُ تأكلُ دبّابتي

أتخبّطُ مستوحداً بين موتيهما

غير أنّي كابرتُ

كنّا ثلاثتنا طرف الدولة الما يزالُ يكابر

في المستشفى

قالوا ألغى الطرفُ الآخر للدولةِ كلِّ القتلي

ومحا أسماء الآتين جميعاً

لم أصدّق.

لقد كنت أحسبُنا دولة حين كنا نخط على

بقعة الضوء أسماءهم

ثم صدّقتُ.

حين نظرتُ لأطفال محمودَ

صدّقتُ

حين رأيت عيون رفاقي

صدّقتُ

وحين وصفتُم معالمَ وجهي

آمنتُ

أنّي هنا طرفٌ

أنّنا حين كنّا هناك نقاتِلُهم

طرفٌ

أنّ أطفال محمود

دفترَه

طرفٌ

فأنا سميتُ مداراً للدولةِ

لم أخطئ فهمَ الطرفِ الآخر للدولةِ

أنهما مساحتان للضياء والظلمة لن ندخل فيهما معاً.

\_ من أجلك أيضاً..

\_ أرفضُ

أو.. لا أرفضُ...

ماذا يعني أن أسأل عن هذا؟

لو سُئلتُ غداةَ خرجتُ الى الموت

\_ هل كنت تختار؟

\_ Y ...

كنت أختاركُم هدفي أولاً

\_ أنت تقتل نفسك

\_إني أُسهِّلُ في مهمَّتكم

أيها السادةُ التتبدُّلُ حتى عناوينُ أطفالِهم

وحدود مدارس أطفالهم

دون أن تتبدّلَ يوماً ملامحُهم أننى أتساءل ما كان لى وأنا بين موتَين مُوتٍ تُراقبُني فيه أعينُ كلِّ الذين أخافُ عليهم شماتةً من يشمتون وموتٍ أُضافُ به رقماً في حساباتكُم للهزيمة؟ كنت أرقَبُكُم تخلطون دمي بين ماءين هذا نذرتُ له عطش العمر جمّعتُ أسماء أهلي على شفتيّ وهذا أحاذره وأشم الخيانة رائحة ابني ذبيحاً وأوصالَ أهلي مموّهةً فيه صار دمي خائناً وشهيد كوثرأ وصديد وأنا أتساءل: هل أردُ الماء أم أتجنبه؟..

حيرةٌ.. حيرةٌ. حيرةُ العمر

باسم الحضارة قدمتموني لمذبحِها

إنَّكم أيُّها السادةُ الما تبدُّلُ يوماً ملامحُهم

قد بذلتُم كثيراً لأجل الحضارةِ

أسماؤكُم لن يمرّ عليها الذينَ سيأتون ..

دونَ الوقوفِ على كل أحرفِها

يومَها،

سيسيرُ بدبّابتي كلُّ تاريخِها نحوكُم

يومها ستدورُ بمدفعِها حولها دورة كامله

قبل أن تدخل المعبر السهلَ خلف الحدودُ

ستكونُ البدايةُ أفضل ممّا بدأنا

تكونُ البدايةُ أفضل ممّا..

\_نصُّ قرار التجريم

\_ تكون البدايةُ..

\_ باسم الدوله

صادرنا هذا المنشور السري

وأمرنا بإحالة أذنيه وهذا الجرح المزعوم الى التحقيق

وإلقاء القبض على كل الكلمات وكل الأفكار المنقولة عنهُ

وغير المنقوله.

•••••

•••••

ـ سيدي

إن في الباب عشرين ألفاً وجوههُمُ كلّها وجه هذا!

#### الغيمة الحبشية

أُلقيت في مهرجان بوشكين في لينينغراد بمناسبة مرور 75 سنة على ميلاده.

عرب بطرس الكبير مثلما يهبطُ الغبشُ المتكبّر حيثُ البداياتُ مبهمةٌ الضُحى لا ضُحى والدجى لا دُجى والبراءةُ سيّدةٌ

مثلما ينحني كوكبٌ في السماء

فيحكمها لصق دورته

ثم ينفضُها نابتاً في المجاهيل

تبقى المسافات مهملة بعده

كان قوسك ينهضُ من بين غابات أفريقيا

من حرائق أفريقيا

والمُبتدا

ثم يكمل دوره يزرعُ الطرف الآخرَ المتوتّر في ثلج روسيا إبراهيم هانيبال أيّها المعبرُ الأبنوسيُّ بين الهواجس والصوتِ بين النبوءة والموتِ قوسُك مفتوحة يتوسّطها قدرٌ أنت تجهلُه سوف ينبتُ حتى نهايات روسيا زنابق سوداء في كل فجر تميل فينسكب الضوء منها وفي كل ليل تميل فينسكبُ الدمُ منها وتعلقُ من كلِّ كأسِ بأجنحة الريح أغنيةٌ إبراهيم هانيبال اسحب الوترَ الآنْ تلتقي قارّتان ويشتبكُ الضوءُ بالليلِ والنارُ بالسيل

بالنهايات أجمعِها إنّ غيمتك الحبشية تبدأ أمطارَها..

بطاقة حب شخصية لو كان لكلّ الفرسانِ القوزاقُ أن ينطلقوا ثانية في منتصف الليلُ تحت سماء الدون الفضيه لرأيت لكل عذارى الدون شبابيكاً مفتوحه تتر قرقُ من كلّ منها أغنيّةُ حبِّ عشتَ لها تكتبُها في وسط الأحزان بو شکین يا لؤلؤة الروس السوداء يا أغنيةَ الحبِّ الأولى ` يا أغنية الغضب الأولى ملعونُ صوتي إن لم يبلُغكَ الى مخبأ جرحِكْ مسكين فرحي إن لم تستقبله بنفسك عند المدخل الزمن الكنتَ تتوقُ إليه أتى ورفاقك من أطرافِ الأرض يعيدونَ إليكَ سيو فُكُ

#### الخطوة المستحيلة

إبراهيم هانيبال

أشعل النار في كل غابات أفريقيا

دع طبولَ الفجيعة تُقرع في صمتِ أفريقيا

وأقم بطرس الأكبر الآن من نومهِ

فحفيدُك يخطو الى الموت خطوته الخامسه

بوشكين

إن دانتيس لن يقطع الخطوة المستحيله

أنت وحدك تعبرها

أيها الوهج الأسود المتدفق بالحب

يا زهو روسيا وفجر ينابيعها

سوف تعبرها أنت وحدك

كل هذي الثلوج ستبقى مخضّبةً بدمائك

كل هذا الهواء سيحمل، ما هب، صرختك المتكبّرة الفاجعه

بينما قوسُك المتكسّر من نصفِه

ينحني في جلال على الثلج

يتركُ كلّ المسافات مهملة بعدّهُ

بوشكين

انهض الآن واعبر إلى الموت خطوتك الخامسه قل لدانتيس يقطعُها أربعاً أو ثلاثاً ويطلقُ كلّ روسيا ستنهضُ سدّاً بوجهِ الرصاصة!

# من أين هدوؤك هذي الساعة؟

1982

## من أين هدوؤك هذي الساعة

صوت:

لأنيَ فرَّقتُ في الناسِ لحمي لأني حملتُ عذاباتهم

لأني تسمَّيتُ باسمي

صوت:

لأنَّ المسافة بين الرصاصة والقلب ضيّقةٌ

لأن الذي يقطع الدرب بين القتل وقاتلهِ

شاهدٌ وقتيل

صرتُ في زمني الشاهد المستحيل

صوت:

ملعونٌ مَن يمسك للقاتلِ جذعَ المقتولُ ملعونٌ مَن يخدع إنساناً عن عينيهُ او عن كفَّيه ملعونٌ مَن يأمن ذئباً في مرعى

يا أولاد الأفعى

ألفي عام أبحث عن رأسي بين الأكتاف وبين الأرؤس

كم جسداً مثلي يسعى

طفلة:

يا يوحنّا خذ منّي شفةً

طفل:

يا يوحنّا خذ منّي عيناً

صوت:

يا يوحنّا..

أرشدُ كتفيّ إلى رأسي

كم جسداً مثلي يسعى

كم جسداً مثلي يسعى

\* \* \*

منذورٌ هذي الليلة للأحزانُ منذورٌ أفتح أبوابي لطيور الغربه أمنح أهدابي لنعاس لا أعرف آخرهُ موحَشَةٌ روحي موحَشَةٌ كلُّ جروحي موحَشةٌ حتى الأرض التحضُنني الليلةَ

آهِ من لحظاتٍ تسبق صحوتك الكبرى..

منذورٌ هذي الليلة للقلق الأكبر

منذورٌ أن أختلي الليلةَ بالموتِ ويختلي الموتُ الليلةَ بي وأنا المبتورُ القدمين أعالج نقطةَ مرتكزي هذي الليلةَ منفرداً

ممتلئ بالصمت، وممتلئ بالمجهول،

وممتلئ بجميع الأشياء اللاممكنة الليلة

وحسبت بأنك تعرف

أبصرتَ الناس يموتون فأنت إذن تعرف

ماذا تعرف عن لغةٍ لا يتكلِّمها إلَّا موتك في هذا الليل؟

لو تملكُ يا مجذوم القدمين وقوفاً لحظتَها

لا تتأرجح أو تنكبُّ على وجهك

مَن يدري؟

سيقولون من الخوفِ

يقولون من اليأسِ

وتعلمُ أنك منذورٌ وقبلتَ بنذركَ

والناس يقولون يقولون..

لو تملك أن تركضَ للموت فتختصرَ الدربَ وتختصر الخذلانُ

منذورٌ هذي الليلةَ للأحزانُ منذورٌ أذبح هذي الليلة فأنا أبحث بين الشكِّ وبين الإيمان(١) قيل انشر عينيكَ على الأفق الغربي و ترصّد نجماً إن صدق العرّافون نبوءتهم يظهرُ هذي الليلةَ فوق الأفق الغربيّ إذا انتصفت هذى الليلةُ فانظرُ فإذا انحاشَ النجمُ إلى زاويةٍ في الأفقِ وأخلدَ مرتعشاً وإذا الليلُ اصفر فأبصرت سماء من كبريت مغلقة كالمعدن تتصعد فيها أنفاس مثل دخان أبيض وإذا رانَ على كلِّ الأشياء نعاسٌ كالموتِ فلا نأمةَ إلا خفقانُ النجم المذعورِ على الأفق وإلا خبط جُذاذة ساقيكَ على الأرض فوجِّه وجهكَ شطرَ الأفق الغربيّ فقد صدق العرّافون نبوءتهم

<sup>(1)</sup> نشرت في الآداب العدد 11 ـ 14 في نوفمبر 1981، وقد ورد هذا السطر هكذا: «فأنا أبحثُ عن قبلتي السأموتُ عليها/ وعزيزٌ أن أُقتل بين الشكّ وبين الإيهان».

وسيظهر فصُّ أسود يسبح في وهج أسود فإذا أنشب عينيه بعينيك فحدِّد حجمَ الموت المقبل وتبيَّنْ قبلةَ ذبحكَ لا تُخطئها وتثبَّتْ أن تصبح سيّد موتك لا يسبقْكَ فتُقتَل مقهورا أمَّا إن مرَّ ولم يتلفَّتْ فستستجدي عمراً آخر كي تلقاه ولن تُمنحَهُ تتوسَّلُ أن تُقتلَ لا تُقتَلُ أن تحيا لاتحيا فالويل لك الويلُ إذا أغفيت إذا موَّهكَ الخوفُ

ودافعُ أن تتحدّى باليأسِ

صغيرٌ حجمُ الموتِ اليلعبُ لعبتَهُ حينتَذِ فيك

ولعلَّكَ إِن تبصرُهُ تجدُ ليقينكَ مرسى

ولعلُّكَ لا تأسى

أو تجد السَّلوي

ولعلَّ..

لعلَّ..

لعلَّ..

خدرتُ

وغُيِّبتُ عن قلقي..

حين ينتصف الليل..

بيني وبين انتصافِكَ شوطٌ أموتُ به ألف موتٍ وأحيا

وبيني وبين انتصافك صحوً

إذا عادني فمن الضّامن أنَّ كفّي لن تتراعش بالكأسِ

حتى لأرتاب أنّي سأشربها

هلَعٌ تتحدّث عنه عجائزُنا بالهمس، وبالإيماء

وإذ يُسألنَ يبسملنَ ويطرقْنَ الأعين

ضحكت منكن صبايانا

ورأيتُ بأعينكنَّ سياطاً ورأيتُ إلى البسمات تفرُّ إلى الأطرافِ فتغدو حركاتٍ متشنِّجةً خجلي وقرأتنَّ دعاءً واستغفرتُنَّ لنا نحن الأغرارُ نحن الما أبصرنا النجمَ الدمويُّ فما نعلم ما يعني نجمٌ دمويٌ يظهر في الأفق الغربي من أين هدوؤك هذي الساعة؟ لو كنت تمدُّدتَ مع الزمن المتبقّي من عمرك طولاً لترهّلتَ إذن واتسعتْ كلُّ خلاياك فما أحسست بما ينفذ في لحمك ترفض أن تقطع عمرك إلّا عمقاً ليكن وتأمَّلْ سكّينَكَ كيف تقطّع كلَّ شرايينك وهي تغوص إلى آخر لحظات العمر من أين هدوؤك هذي الساعة أنت المترصّد موتك أو سبباً يجعل موتك أنضج في عينيك

- أيُّها الرجلُ المبتلى نذر الناسُ نجماً وأنت نذرت لنجم وانت نذرت لنجم وبينكما ليلةٌ.. أنت تعلمُ اعلمُ.. أنت تعلمُ الخيط سبعاً وإذا رفعوا عنه أيديَهم حلَّتُ العُقَدُ الستُّ أنفسَها أنت تعلمُ أنت تعلمُ

\_أعلمُ

\_ فانظر، فبينكما ليلةٌ

\_ هي كلُّ المدى

وما بيننا عقدةٌ

هي كلُّ المدى

بالنَّواجذِ حاولتُها

قلقُ العمر جمَّعتُهُ في أظافرِ كفَّيَّ..

\_ندري

\_ وكنتُ بِصمتي أدافعُ

ـ ندري

ولكنَّها ليلةٌ

\_ آه.. من يملك الصَّبرَ لوزتُهُ جحظت حولها عقدةٌ؟

آهِ من يملك الصمتَ منذبحاً بين نجمينِ

كلُّ يُمنّيه موتاً؟

وفي كلِّ يومٍ

أصور لفسي ميتاً على هيأةٍ

ثمَّ أرفضها

أفأحمل قبري

أطوف بهِ

أسأل الناس

يا من يفصِّلُ لي ميتةً؟

أيُّها الجسدُ الربُّ

هذي يدُّ أنكرتها جميعُ النبوءات

تضرعُ أن تتقبَّلَها

إنّني أتلمَّسُ أطراف كلِّ المسامير في لحمكَ الحيِّ فأمنح يدي جرأةً أتلمَّسُ نفسَ المواضع في جسدي أنا أعلم أنَّ المسامير في جسدي سوف تصدأ

أعلمُ أنِّي أرفرفُ ثانيةً ثمَّ أهدأ

لالحم يبقى

ولارسم يبقى

وأنت هنا منذ ألفين يا سيّدي

كلَّ ليلٍ يُظلِّلكَ اللحم

حتى إذا أصبح الصبح تعرى

منذ ألفين تؤكُّل يا سيّدي صامتاً

أفما آنَ أن تغضب الآن؟

أن تصرخ الآن؟

أن تتغيَّر هذي الرسومُ التي أسلمتكَ إلى

الصمت أن..

\_ أيُّها المتأرجح في مَدْرج الموت

هل أنت وحدك؟

\_ مَن سائلي؟

\_إن يكن معك الآن من شاهد فليقومك

\_ ليس معي غير نفسي

\_ تجنَّبْ إذن.

يتقدّم من جاء يسعى بشاهدهِ

\_ أيّها الصوت

يا لغة شاب رأسي عليها

يا نداء الدروب التي ضيَّعتني

يا لغةً قتلتني

كن أنت لي شاهداً

أنت ترفض أدري

وما كان لي أن أرى عنقي تلتوي هكذا!

جئت أحمل جلدي،

لقد وشمَ الموتُ حتى منابتَ أظفارهِ

أفتُغني شهادُتُه؟

جئتُ أحمل عيني

تعلمُ أنهما ابيضَّتا فرط ما حملق الموتُ فيَّ وحملقتُ فيه

أيُغني حضورهما؟

ومعي جعبة

منذ قالت ليَ أمّي بأنّ الأظافرَ تشهدُ يومَ القيامةِ

جمَّعتُها إظفراً إظفراً

أفتُغني شهادتُها؟

أيُّها الصوت

يا أيُّها الـ...

مكذا؟؟

فأنا لستُ أملك حتى بأن أدَّعي حقَّ موتي؟

كان لي عَدَّ نبضي شهودٌ

وما أثبتوا أنّني كنتُ أحيا

مَنْ يُعير الذي يبحث الآن عن موتِه شاهداً؟

یایحیی

تملكُ عَدَّ مَنابِتِ شعر الرأس شهوداً

فاترك رأسك لا تبحث عنه

فلو عاد إلى أكتافِك تنكرهُ الساعة

تسأل أن يُقطعَ

تُسأل أن تُحضر شاهدَ موتٍ

يا يحيى دغ رأسكَ

يا يحيى دغ رأسك

یا یحیی دع

\* \* \*

ها هي الكأس تهمي وما ذلتُ في أوّل الليل أيَّ الدروب سلكتَ فلم تُعطِ موتكَ فرصةَ أنْ يتخيَّر يا سيدي؟

أنت أترعتَ كأسك

لم تنهمر قطرةً

وأنا

نصفُ كأسٍ وفي أوّل الليل تهمي والمسافةُ يا سيدي جدُّ شاسعةٍ

هي مرتكزي

وهي منتصف الليل

والكوكب الدموي الذي

والذي ربَّما..

والهواجسُ يا سيّدي

كلُّ هاجسةٍ أمدُّ

كلُّ هاجسةٍ عِدْلَ دهر من الموت

أيَّ الدروب تخيَّرت فاختصرتْ لغةُ الموتِ فيك تفاصيلَها؟

أيتها الكأس

محكومةٌ أنتِ أن تُشرَبي للقرار

فلا ترجفي

أيتُها العين لا تطرفي

ندفع الخوف بالموت أو ندفع الموتَ بالخوفِ تلك قضيّتُنا نحنُ كلُّ النبوءات عاجزةٌ أن تسمّي ميتاً بلا شاهد فأنا مُرجأً مرجأً أن أعيش مرجاً أن أموت مرجأ مرجأً أيُّها الميتون بلا شاهدٍ تُرفضُ الآن ميتتكم فأحملوا فضل أكفانكم واتبعوني لمنتصف الليل هذا ثم موتوا شهوداً على بعضكم أيها الميتون بلا شاهد اتبعوني لمنتصف الليل هذا اتبعوني لمنتصف الليل هذا...

## في نهايات الأربعين

مضى ما مضى منك خيراً وشَرْ
وظلّ السني ظلّ طيّ القدّرُ
وأنت على كلّ ما يزدهيك
كثيرُ التّ شَكّي، كثيرُ الضّجَرْ
كأنّك في خيمة الأربعين
ثُخلّعُ أوتادَها للسّفَرْ
وتجمعُ للدّرب زادَ المُقِلِّ
كفافَ المستَفَرِّ
على أنَّ في قلبكَ المستَفَرِّ
جناحاً يغالبُ أن يوتَسَرْ
وفيك وإن لم تَفُهُ صيحةٌ
يطول مداها ولا يُختَصَرُ

\* \* \*

مضى ما مضى منك والقادمات تضيء قناديكها للكبر ويسداً تُنفَقًلُ تلك الخطى رويسداً تُنفَقًلُ تلك الخطى وتثلم شِسرَّةَ ذاك البَصر

وشيئاً فشيئاً تحول الحياة شريطاً بدأناه عندالصِّغَـ اديَّةً غير بعض الهموم رماديَّــةً غـيـر ب وأنت تُعاصى وغيمُ السنين عليك لأمطاره مُنهمَ وكه ذا تكابر والأربعون ذرى كلّ ما بعدَها مُنحدَرْ؟ أأوجع من أن يضج الحنين بقلبكَ حتى لبوس غبَرْ؟ وأنك يا أقلق المتعبين تُسرى خاليَ البال حدُّ البطَرْ وأنك تضحك للمبكيات وأنسك تصفوبرغم الكذر ومساذا سوى هنده البارقات يرى منك إذ يلتقيك البشر؟ على أنَّ أوجع كلِّ الهموم أن نسألفَ السهمَّ حسدَّ السخدَرُ مأساتنا أثنا نسسر ولكننا لانسر وليس لفضل لنا مَحْمَدٌ ولسيسس لسذنسبٍ لسنيا مغتفَرُ

مضى، غير أنَّ الحياة لها فيكَ رأيٌ بعيدُ النظرُ فإنْ بِذَّرْتِك سنونٌ مضت فأنت لما بعدها مُلدَّخَرْ وإنْ جرَّحَتْ منكَ ما لا يُرى صروف زمان كشير الغير فياطالماجر دثك الهموم فكنتَ على الموت موتاً ذُكَرْ ويا طالما دقُّ مرمى خطاك على هدأة الليل حتى اقشعَرْ وإذ كنتَ تعبرُ كان الغُفاة يرونك جرحاً كبيراً عَبَرْ كان حُلُمٌ مررً، لولا الصباح تُشعشعُ أضواؤه في الخُثَرُ وينتصر الفجر، تطوى الجناح على نازفٍ في الضلوع انتصر كذا أنت مستشهد مهمل ولكنَّهُ عهرهُ ماكفَرْ!

\* \* \*

مضى ما مضى، لا نهتك النهاة ولا آمر حيث تسعى أمر مروءتُك العلكمت وحدَها مروءتُك العلكمت وحدَها مسارَك، والأمّنت من عنر

يكحُّلُكَ الفجرُ حيث انفطَرْ وتعتمرُ الليلَ حيثُ اعتكرُ وتبدو أنيساً لكلِّ الحتوف وتبدو أليفاً لكل البغرز وتسعى إلى الحيف أنسى أناخ وتحتمل الوزر أتسى وزر ويشتجرُ الغيظُ في جانحيك بلى كــ أُل غـيـظ لــه مـشــجَـرْ ولكنَّ غيظُكَ صعبُ المراس له بين كل الخلايا شرز وتعلم أنك جئت الحياة كثيرَ التحدّي، قليل الحذَرْ وأنك والدهر حربٌ عليك جررت على النفس ما لا يُجَرُ أجَــرْتَ الــذي عـمرهُ لـم يُحَرْ وأهددرت ماعمرة ماانهدر وشابخت حتى دَميت وحتى تركت على كلل وجده أثر ويساط السمالع قَب ثُمُ رَبُّهُ دماكَ فألفتك منها أمر بلى عِبرةً كنتَ، حتى الجنون تناهى، ولا ما نهتك العِبَرْ

ن ذرت لك لل زمان دماك فقل لي زمانك ماذا نذر؟ وهل سأل الماء في راحتيك عُمير الذي يستقي أم عمر؟ وهل كنت يوما سوى ما تشاء؟ وهل كنت يوما سوى ما تشاء؟ وهل كنت يا لل يُقرّ؟ مفارقة أيسها المبتلى بان لا يُفاذ وأن لا يُضَرّ مفارقة أن تكون الطويل وكل أياديك تشكو القِصَرْ مفارقة أنّ سكا المبتلا وكل أياديك تشكو القِصَرْ مفارقة أنّ سكا المبتلا وأنّ جميع الرزايا خَبَرْ

\*\*\*

بلحمك دَنَّرت عري العُراة
وتعرى فتبقى ببلا مُدَّنَرُ
وتسقي دماً، أيُّ جدبِ ألَمَّ
وجرحُكَ من نخوة ما زَخَرْ؟
وتظما فتستافُ كلُّ الرِّمال
ولا ورْدَ، حتى ظماكَ اعتذَرْ
مكابرة تفعلُ البلايُطاق
ولستَ على فعلهِ مؤتجَرْ
مكابرة صنتَ ما لا يُصان
وبسذّرت مالم يبندُرْ بشَرْ

مكابرة أيسها المقتفي
رَداهُ كَانَّ المنايا وطَرْ
وها أنت أتعبتَ كلَّ الدروب
وها أنت أتعبتَ كلَّ العائمات
وها أنت صاحت بك الصائحات
وها أنت صاحت بك الصائحات
وشدت على كلِّ قوسٍ وتَرْ
تحيَّرتَ في رَهَّ جِ الحادثات
ماذا تُبقي، وماذا تَلَدُّ وهَ السَّهام
فمن سهم نفسك أين المَفَرْ؟
وتبقى ونفسُكَ نفسُ الكريم
لها حين ترجرها مردَجَرْ

\* \* \*

بلی، کل ماتنزل النازلات تحمّلُهٔ الأرضُ برداً وحَرْ وفي الموت صبرٌ، وأمّاعلی سواهٔ فمستضعفٌ مَن صَبَرُ وماکلٌ برق تجلّی أصاب ولا کلٌ غیم تَدلّی مَطَرُ فیاحرقة مالهامنتهی ویاقلقاً مالهٔ مستقررُ بنزنا وهنذا أوان الحصاد وکلٌ امرئ حاصدٌ مابندً وليس لنا مَطمعٌ باليجيء ولا نادمين على ما بدر ولا نادمين على ما بدر ولا قائلين ليما فاتنا تلمهًلْ. ولا نادبين القدر ولكنَّنانرقبُ الناهيات وأليفُ ادِّكارِلنايُحتضَرُ فيا دوحةً صوَّحَتْها الرياح فلاحت كما لا يلوح الشَّجَرُ خرافية، هائلاً جذعُها ولا غصن، لا ورقٌ، لا ثَمَرُ ولكنْ تَبَرَّلُ فيها اللَّحاء وأطلع من كلِّ شرخٍ قمَرُ للكِ الله كم تمنحين الحياة

ويسرميك بالعقم أعم

## هو الذي رأى

## هو الذي رأى

افتتاح المربد 1985

قَدَرٌ في الجبينُ تكونُ النبوءة في أرضكم وتكونون، عُمرَكُمُ آخر المهتدينُ

هو الذي رأى

هو الذي قال
سيعبرُ السّماء طائرٌ في كفنٍ
يتركُ خلفهُ بعرضِ الجوّ
غيماً موحِشاً
ودهشةً مذعورةً
ووجعاً يوغلُ في الأرواحِ والأبدانُ
كُلُّ العيونِ العالقاتِ في مسارهِ

تبيض

ثم حين يستوي في السمتِ تسوَدُّ من الأحزانْ

فلا تنظروا صوبَهُ

قال لا تنظروا صوبَهُ

إِنَّ خَفْقَ جِناحِيهِ

يرشقُ أعينكم بالنُّعاس ويستَلُّ منها أشعَّتَها

> فتُرونَ صُحاة وأنتم رقودْ تُستَباحونَ بين التّوهُم بالصّحوِ ثمّ التّوهم من جزع بالهجودْ

> > أرأيتُم إلى شبح بأصابعَ معروقَةٍ يفتحُ الصّدرَ والبطن يخرجُ أكبادَكم وقلوبَكُمُ ثمّ يأكُلها بين أعينِكم

بينما تنظرون ولا تملكون حراكاً عيونُكُمُ وحدَها المبصرات ولكنها جمدت فهي معتمةٌ لا تُضاءً بسوى ما ترشُّ عليها أصابعُهُ من دماءً فلا تنظروا صوبة قال لا تنظروا صوبَهُ غيرَ أَنَّكُمُ قد صممتُم عن الصَّوتِ آذانكم وتبعثم وساوسكم وتوابيتَ من عهدِ نوحِ هنا دُفِنَتْ بالهواجس أخرجتموها ثمّ فتّحتموها وإذ لم تَروا في قراراتها ميّتاً صاح صائحكم: إنَّ هذي التوابيت قد سُرِقَتْ كان فيهنَّ موتى ولم تسمعوا منه صوتا

ظلَّ يصرخُ:

إنَّكُمُ تظلمون تواريخكم

قلتُمُ نتبعُ الطّير

قال إذن تظلمون بنيكم وأحفادكم

قلتمُ الطير

قال وأنفسكم تظلمون

فاتقُوا ساعة

تمسحون بأجفانكم كلّ أتربة الأرض

عن ذرّةٍ من غبار البلاد التي أنجبتكم

فلا تجدون

افتحْ تابوتَكَ يا عازرْ

وادخل فيهٔ

لا توغل في هذا التيه

حتى لو صلب المصلوب عليك حشاشَتَهُ ألفاً

لا تنهض

أنت دُفِنتَ بهذا التابوتُ

وبهِ ستموتْ

حتى يوم الدّينُ آمينْ...

ودخلتم توابيتَ لم تَكُ قطٌّ توابيتكم حَسَناً..

نرفضُ أن ندفنكم \_ سأدفن نفسي أنا إنَّ جرحاً كجرحي لا بد أنّى به ميَتُ منذ أيام قابيل

> من أين أحيا وكلُّ دمائيَ قد نُزفَتْ؟ أمْ تريدون أن تَمنحوني دماً؟؟ وإذن

فامنحوني عروقاً لَهُ فالعروق التي فيَّ قد يَبِسَتْ غربتي أيبَستها وطولُ انتظاريَ أيبسَها والشّكوكُ

يا ما ركضتُ

يطاردني الخوف كلُّ القطاراتِ تَصفرُ راحلةُ والحقائبُ تمضي لدفءِ منازِلها

وأنا..

أتعثُّرُ بين المحطَّات

يركضُ خلفي سؤالُ المخافرِ:

\_ مَنْ أنت؟..

أرجعُ مرتعشاً

ثمّ أركبُ من دون وعي قطاراً يُصفِّرُ أعلم أنَّ القطارَ ينادي مدينتَهُ

وأنا..

يصفرُ القلبُ في أضلعي

ثمّ يبكي والمروءاتُ تبكي سَعَفُ النخلِ يبكي نقاتلُ ملءَ محبّتنا ثمّ نذكركُم

ملء زهو دفاتر أطفالنا وأناشيدهم ثمّ نذكركم وهلاهل نسوتنا وهلاهل نسوتنا وهواهنًا نذكركم

رم. والعراقُ ترفرفُ رايتُهُ

يومٌ لكم أيّها الإخوةُ الغائبون
وها هي أعلامُنا
أعيُنُ الأكرمين بها كالدّراري
ودماؤهُمُ تتصبَّبُ فوق الصواري
وها صوتُ أطفالنا
لبطولاتِ آبائهم يُنشدونْ
هو يومٌ لكم أيّها الإخوةُ الغائبونْ
والعراقُ يشدُّ جناحَيه شَدّاً

لينشرَ عرضَ السماواتِ رايَتهُ.. كلُّ أسمائنا طُرِّزَتْ فوقها

ويمينأ

تركنا مواضع أسمائكم وَسُطَها وهي ترنو لكم أيها الأخوة الظلِّ يوجعُنا أن نُبدَّلَ غيبَتهم بالأسى ونقول لعلَّ..

> نقولُ عسى.. ثمّ نسمعُ صوتاً يُشكّك في دمنا ويجادُلنا في مروءتِهِ نتساءَلُ

والدَّمُ يشخبُ من كلَّ أوصالِنا: أَبَقيَّةُ ذاك العراقيِّ

هذي؟؟

تُرى ما يقول لأطفالهِ الآن؟

يشتمُ عُريَ مدينتهِ؟ أسيشمتُ أنّ منازلَها هُدمَتْ؟ أمْ تراه يُخوّفهم أنّها سوف يبتلعُ الحوتُ أطفالَها ولهذا رحلنا؟؟

وكيف يواجه أعينهم

واللّغاتِ التي ينطقون بها

إذ يحاول أن يتذكّرَ واحدَهم

اسمَ هذا الذي يتحدّرُ من عينِ والدهِ الآن

بالعربيّةِ..؟

\_ ألعنكم

ثمّ أشتمُ نفسي

لأنّيَ أترعتُ بالسّمِّ كأسي

ولم أنتظرُ..

يتوسَّلُ رأسي

کفّي

ونصلٌ بقبضتها:

أجلي قطعي الآن

لا تُعجلي

إِنَّ لِي

شاهداً بين كلِّ صغيرَينِ منهم

فلا تَعجلي

إنهم أهلنا

ربّما أخطؤوا ربّما أبطؤوا

في الوصولِ إلينا

فلا تُعجلي..

وانتظرتُ

نُقسِمُ أنّ أيادينا انتظرتْ

كنّا نتلفَّتُ

ونحملتُ في كلِّ الأوجُه

لو شاهد

لو وجهٌ واحد..

وانتظرَتْ

كلُّ شفاه الأرض انفطرَتْ

لم يُقبل وجهٌ منكم

يمنحُ هذا الرأسَ أماناً

يمنحُ أيديَهُ سلطاناً

أن تسمعَهُ

ألا تقطعَهُ

كلُّ الأعينِ كانت مُتِّهِمه

فقطعنا أرؤسنا

ورحلنا

ما قُلنا

لكنّا عندَ البابِ سألنا:

ماذا لو أنّ أهالينا

سَتروا غالينا؟!

\_ مكسملينا

أمليخا

أونوسُ الكت أمال

حتى لو كنتم أصحابَ الكهفِ

ولستم

لتَفَقْدتُم أسماءكم الآنْ

أمْ إِنَّ الشيطانُ

لم يترك باباً للكهفِ

ولا باباً للقلبِ

ولا باباً للنسيان؟

- نخرج كي نبصر النّور

7 -

إنّ أعيننا أرهف الآن

\_ نسأل عن أهلنا..

\_ أهلُنا؟؟..

ذهبوا

تركونا هنا وحدنا

ذهبوا..

\_ إنّني أسمع الآن أصواتهم

\_ أنت تسمع لا شيء

ـ بل صوتهم

\_ كيف تجزمْ؟

ـ انصتْ..

\_ لغةٌ لستَ تفهمُها

نبرةٌ لست تفهمُها

\_ سأحاول

\_ إيّاك...

إنّ السنين انطوَتْ

والمسافات شاسعةٌ

وخُطانا هنا ثَقُلَتْ..

ستعيش لمحضِ التّذكُّر.

ـ لكنّهُ وطني

إنّ أولاءِ أهلي

وَذي لغتي

قبلَ أن أدخلَ الكهفَ أذكرُ أنّيَ..

\_ تذكرُ..

ها أنت ذا قد بدأتَ التّذكُّرُ وستزرعُ بذراً مرّاً تحصدُ حَبّاً مرّاً بأصابع تبكي..

مَنْ يسألُ عنكِ؟

يا بنتَ حميد..؟؟

عمرُكِ أصبح ستة عشر ربيعاً ونأى الأهلُ جميعاً..

يا ما أغمضتُ عيوني
ونذرتُ جفوني
وحلمتُ

حلمتُ..

متى تكبرُ شُعدى

وتُخلِّفُ لي أحفاداً يلهون ببابي

ويجرّون ثيابي

يا بنت حميدٍ

ها عمرُكِ أمسى ستة عشر ربيعا

ونأى الأهلُ جميعا

وعزيزٌ أن يصبحَ مَنْ لا أعرفُ لونَ عيونِ أبيهِ

حفيدي

يا بنتَ حميد..

نقتلُ أنفسَنا إذ نقتلُ فينا فَيْء الأثل وليلَ

العشارِ وطَلْعَ نخيلِ البصرةِ

يا بنتَ حميدٍ..

وأرصفةُ البصرةِ الآن مبقورةٌ بالخنادقِ

مضفورةٌ بالبنادقِ

حتى وجوهُ الصّغارِ بها

وُشِمَتْ بالمتاريس

أطفالها

من حفيفِ الصّفير

يُسمّون نوعَ القذيفةِ

والجهةَ السّوف تسقطُ فوقَ منازِلها

لم يعودوا يخافون

لكنّهم يجفلون قليلاً إذا بدأ القصفُ

ثمَّ يواصلُ سائرُهم سيرَهُ

مَنْ يعاتبُ مَنْ؟

بيننا وطنٌ

بعضُنا خائفٌ منه

يلجأ ما ألجأته بلاد

وبعضٌ يخاف عليهِ

مقيمٌ بهِ دون كلّ البلادِ

ومن حولِهِ كلُّ أطفالهِ ينظرون إليه

وفي يدِهِ قَلمٌ

وبزاوية البيتِ تَسكنُ رشاشةٌ

أصبحت مثل أولاده

كلَّ يومٍ يُزَيَّتُها

ومدى ما يمدُّ يَديهِ يُبَيَّتُها

مَنْ يعاتبُ مَنْ؟؟ كان أولادنا كرفوفِ العصافير كلّ صباحٍ يطيرون نحو مدارسهم عندما ابتدأتْ غيمةُ الدم تُمطر

ها هم الآن أكتافهم أُثقِلَتْ بالسلاح وأرواحهم بالجراح ولكنّ أعينهم يلمعُ الغضبُ الحنظلُ المرُّ فيها ويلمعُ مجد العراقِ على سَبَطان بنادقهم

> إنّه وطنٌ يتقلّدُ كلّ مساءٍ وِسامَ كرامتِهِ ثمّ يخرج للموت ويعودُ مع الفجرِ مؤتزراً بالجراحِ وبالكبرياءِ ومؤتزراً بالجراحِ

سيدي يا عراقُ
يا هوانا الذي لا يُطاقُ
أنت عمرَكَ لم يَنْحَنِ النّخلُ فيكُ
لا تُعاتبُ بنيكُ
ألَمُ العَتْبِ هذا الفراقُ
حين يسمعُ سامعُهم
أنَّ أرضَكَ مسجورةٌ
ودماكَ عليها تُراقُ

قَدَرٌ في الجبينُ تكونُ النبوءةُ في أرضنا ونكونُ

على صدقِنا

آخر المهتدين..

#### الذمة

### كُتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء

مكذا؟! كلُّ هذي المسافات يقطعُها الحقد مُختبِئاً في الجريمة؟ هكذا يتحوَّلُ أبناءُ آدمَ مثلَ الذئابِ الرجيمه؟ أيُّ كفُّ لئيمه هيّأت في الصباحِ توابيت مدرسةٍ وثلاثين طفلأ دفاترَهم .. وصداريّهم .. وحقائبً منثورةً كلُّ أقلامِها خُضِّبَتْ بالدِّماءُ وكأنَّ مقالمَهم أُمِرَتْ أن تخطُّ لمدرسةِ الشهداءُ تواريخَ أطفالِها

فوق بُقيا حقائبهم فوق بُقيا الحجارة، والرَّحَلاتِ المُهشَّمةِ المستباحةِ المستباحةِ أوصالهم وهي منثورةٌ مِزَقاً تحت شمسِ الصباحِ الدفيئة ويدُ الله تمتد عيناه تتسعان كأنَّ جفونَهما بالدموع مليئة

أيُّ لونٍ من الحقدِ هذا؟
أيُّ لونٍ من اللؤمِ هذا؟
كيف تقوى يدُّ
ولتكنُ يدَ ذئبٍ
بأن تفعلَ الفعل هذا؟
يا أوَيُلادَنا
يا صغارَ العراق المليئة بالحبِّ والأغنيات دفاترُهم
ذنبكُم أنّكم لغدِ نرتجيه شعاعُ

أنَّ أوطانكم لا تُباغ أنَّ آباءكم تَوّجتْهم سواترُهم يا صغارَ العراقِ المليئة بالحبِّ والأغنيات دفاترُهم لتكنُّ غضبَ اللهِ هذي الدَّماءَ لتكن غضب الأرض بعد السماء كلَّ هذي القلوب التي صُدِعَتْ كلُّ هذي الأكفُّ التي قُطِعَتْ وهي لمّا تنل تتهجأ لفظَ الجلالةِ خاشعةً ثمّ تكتبُهُ قبل بدءِ الدروسُ يا كبارَ النفوسُ أيها الأبرياء يا شريكي أبيهم وإخوتِهم في الدّماءُ كلَّ قطرةِ دمْ من دماكم تُراقُ ذمّةً في رقاب العراقُ كلَّ قطرةِ دمْ من دماكم تُراق ذمّةٌ في رقاب العراق

#### ثلاث دمعات

دمعة..

سرقوا منه خوذَتهُ سرقوا خاتمَ العرس من يدهِ سرقوا جرحهُ والنّطاقْ عندما أنشدوا كان يبكي العراقْ..

دمعة ثانية قطرةٌ من دم سقطت فوقها قطرةٌ من مدادْ ظلَّ لونُ السوادْ وحدَهُ في الورَقْ..

> صرختْ طفلةٌ: يا أبي..

أفلَتَتُ قطرةُ الدمِ صافيةً ركضتْ مصدرَ الصوت

قالت:

أبي..

وهي تجهشُ

أنكرتُ وجهَكَ ممّا أساءَ لَهُ الحبرُ

فانفتحت قطرة الدّم عن زهرة نشرت عطرَها فوق وجه الصّغيرة حملْتها بحبّ وها هي ذي كلّ يوم تُعلِّقُها في الضّفيرة..

دمعةٌ للورق..

سنواتٍ وأنا أجتازُ في كلِّ صباحُ بابَ بيتي فالزِّقاق المنتهي

بالشارع المفضي لجسر الجادرية سنوات وأنا، كلُّ صباح ينتهي هذا الزّقاق بي إلى الشارع.. لم ألحَظ بهِ شيئاً سوى المألوف الأطفال في كلّ الحنايا يلعبونُ ونساءٌ لصقَ بعضٍ يتهامسن بأبواب البيوت طفلةٌ تَفجؤني أحذرها مبتعدا أسمعُ صوت الأمّ من خلفيَ أدنى ما يكون ووجوهٌ تُغِلَقُ الأبوابُ عنها، وعيونْ..

فجأةً.. ذات صباح وقعت عيني على لافتة سوداء في مدخل دار ثم أخرى..

ثم أخرى في نهايات الجدارُ..

وتوقّفتُ

ترجّلتُ إلى اللافتةِ الأولى

قرأتُ الاسم..

لم أملك بأن أمنع دمعي أن يسيل

الشهيذ

مصطفى عبد الجليل

لم أزل أذكرُهُ..

السَحنةُ السمراء، والوجهُ النحيل

والعيونُ النرجسيّة

نلتقي

يبدأ قبلي بالتحية

ويغيث

زاهياً بالنّجمة الأولى

وزيّ العسكريّهْ..

وتأملتُ التواريخَ الثلاثة

يا لها من رحلةٍ مشتركة

كلّهم غابوا بنفس اليوم

نفس المعركة سادتي يا سادتي يا تاج رأسي الشعراء أنا لا أملكُ حتى الشعر لكنّي أعطانيَ في يوم زقاقُ حزن كل الأرض إذ علّمني أنَّ العراقُ كلّ فجر في فيافيه الفسيحة تنهضُ السّكين عن ألفِ ذبيحه إنّهم أولادُنا من أجلهِ يُستَشهدونُ فاتَّقوا حرمةً هذا الدَّمِ في ما تكتبون..

## الرُّسُل

لا... لا تقل إنّ أهليهم بهم ثُكلِوا بهم مدى عمره التاريخ يحتفل وبعد خمسين عاماً نصفُ أهلِهُمُ سيرحلون .. وهم باقون ما رحلوا لا.. لا تقلْ أبداً أعمارُهم قُطِعَتْ أعمارُهم بأريج الطّلع تتّصلُ ما نخلةٌ أبلكتُ.. ما نسمةٌ سرحَتْ وما غَفا تحت فَيءِ السّنبل الحَجَلُ ما فزَّ في قصب الأهوار جِنحُ قَطاً وما سرى في شواطى دجلةَ البَلَلُ بما يُوَقّى العراقيون إن كَفَلوا وما يوفّي العراقيون إن كُفِلوا لا.. لا تقلْ إنَّ أهليهم بهم ثُكِلوا فكيف يُشكِّلُ مَن في بيتِهِ دَخَلوا؟ عادوا بصمتٍ، ولكنْ.. كلّهم رُسُلُ إنِّي تبعبوَّ دْتُ، والأبسطبالُ في وطني كُنْدُرٌ، بِأَذَّ الدي يحظى بها رجُلُ

وها أنا الآن مبهورٌ بلافته طفلٌ عليها الشهيدُ الخالدُ البطلُ ولا تقلْ أجلٌ وافي.. فَمُذْ حدثَتْ للآن يجهشُ في ساحاتها الأجَلُ مستنكراً أن يُقالَ الموتُ داهَمَهُم فلا تقولوا تُّوفِّوا.. إنّهم قُتِلوا فلا تقولوا تُّوفِّوا.. إنّهم قُتِلوا يا أيّها المانحونَ الآرضَ تزكيةً أنْ ما يـزالُ بها منهم دمٌ خَضِلُ وأنّهم وهبوها كـل خُضرَتِها وعلّموا الغيمَ فيها كيف ينهملُ وعلّموا الغيمَ فيها كيف ينهملُ

هذا صَداقُ العراقيين، فانتفضي يا نخوةُ الأرض، فالعملاقُ يختزلُ على لسبعةِ أعسوام منعّمةِ أعطى لسبعةِ أعسوام منعّمةِ زهواً لسبعين جيلاً ليس يندملُ وساقَها مَهرَ مجدٍ لا يضارعُهُ مجدُ الرجولةِ حتى وهي تكتهلُ هل خاف أولادُنا؟.. خافوا.. وهل بَطلُ من دونِ خوفٍ؟.. وهل بَذلٌ كما بذَلوا؟ خافوا.. بكوا.. وبكينا من مصارعِهم ثمّ انتفضْنا كباراً بعدما حُملوا شمّ انتفضْنا كباراً بعدما حُملوا هذا صداقُ العراقيين فاشتعلي يا نخوة الأرض، إنّ الأرض تشتعلُ يا نخوة الأرض، إنّ الأرض تشتعلُ

يا أقربَ الخلقِ للرحمن أجنحةً ويسا مسلائكةً في ظلّهِ رَفَسلوا

أمّا العراق.. فأنتم يا ودائعة

يا مَن بكم دورةُ الأحــزان تكتملُ

مثل الينابيع في حمرين أدمعُهُ

تجري عليكم.. سلاماً أيّها الجبّلُ

يا زارعاً في مَهاوي الموتِ قامَتهُ

للمنكبينِ.. ولا يشكو.. ولا يَكِلُ

يا دافعاً عن بني الإنسانِ كلّهِم

وحاملاً عنهم ماليس يُحتملُ

للهِ أنت.. بأيّ الهمّ تعتزلُ؟

وأيّ وجدد نبيّ فيك يَعتملُ؟

وأيّما كبرياءٍ.. أيُّ صبرٍ فتى

صَبِرْتَهُ، بحراح كلّها نُجُلُ؟

مالتْ موازينُ كلّ الأرض من هلع

وأنت بُاقٍ، بكبر الأرض تشتملُ

يا سيدي .. يا كبيرَ الجرح .. يا وطني

يـا حــاســراً وريـــاحَ الــمــوت يقتتلُ

مُذْ قيلَ للأرضِ دوري.. والشموسِ قفي

وصِيحَ بالأزَلِ المختوم: يا أذَلُ

ألسواحُ هذا دمٌ.. صُن كلّ أحرفِها

فمنهُ.. من رافديُّ الخيرُ ينتقلُ

أقامَ قُطبَيهِ .. ضوءُ اللهِ في قُطُب وآخر الماء طُراً منهُ بنتهارُ مشيئةُ اللهِ أن يسقى.. ومن دمِهِ يخضرُّ للنَّاس ما ذروا.. وما شَتَلوا هوَ العراق.. عروقُ الأرض أجمعُها دماؤهُ.. كلّ ما عَلّوا.. وما نَهَلوا هو العراق.. ثكلتُ الأرضَ لو سقطتُ وريقة ما بهامن مائنا وَشَلُ فَيا أويلادَنا هذي مَراضعُكم بهنَّ من ألفِ جيل يُضرَبُ المَثَلُ ويا أويلادنا هذي مرابعكم من ألفِ جيلِ عليها يُعقَدُ الأملُ ويا أويلادنا .. عُلدراً إذا دَميَتْ قلوبُنا .. إنّ بعضَ الصّبر يُفتعَلُ نُرى جُفاةً، وكلُّ بين أضلعه مزرابُ دمع عليهِ الصّدرُ ينقفلُ ونَدّعي أنّنا صخرٌ مناكبُنا لكنّها تحت ثقل الشوب تنهدلُ وما سَلُونا، ولكنَّ القلوبَ غَدَتْ عنكم بآثاركم في الدارِ تنشغلُ ويا أويلادَنا السنا نقولُ كما قالوا، ولا نفعلُ الفعلَ الذي فعَلوا لكنْ نظلُّ ليوم الدّين نسألهم عنكم، فأكرمُ خلقِ اللهِ مَن قَتَلوا..

#### يا أهلنا

كتبت وألقيت في الأسبوع الثقافي العراقي في صنعاء 1987

أبشِرْ فها أنتَ ذا في ذروةِ الزّمنِ فها أنتَ ذا في ملتقى عرشِ بلقيسِ بذي يَـزنِ

أبشِرْ، فحتى جناحُ الطّير تُعجزُهُ

هذي الرؤى، غير صوب العارض الهين

أبشِرْ، فإنَّكَ في عَليا أرومتِها

في الجذر والفرع، من صَنعا إلى عدَنِ

أدري..!.. كنوزيَ هذي، كيف أجهلُها هـذا دمي، وأعــزُّ الأرضِ في وطني

أدري.. وكل حصاةٍ فيه أعرفُها

هو انتمائي، فإن صار الرجوعُ لهُ

بشارةً لي فوا بؤسي، ووا حَزَني!

هنا بدأنا .. هنا كانت عروبتُنا

تمتدُّ شرقاً وغرباً.. من ذُرى اليمنِ

ف إِنْ تكن خانت الأيسامُ حاضرَنا ف إِنَّ أخسلاقَ أهلي قطُّ لم تَخُنِ

يا أمّنا.. ذلك التاريخ ما برحَتْ ظلالُـهُ بين هُــدب العين والوسَنِ مُـذْ كـانَ صوتي يحكى صوتِ قُبّرَةِ وكان زهوي بالتاريخ يملؤني مثلَ العصافيرِ تحتَ البَرْدِ راجفةٌ كنّا نُغنّيك.. أطفالاً على المحَن حتى كَبِرْنا .. وما زالت تجيشُ بنا حَـدَّ البكاء أغاني ذلك الزّمن الله يا وطني .. يا خير ما نطقت ا روحى قُبيلَ فمي في السّرِّ والعلَنِ يا دوحة أنا فيها طائرٌ غردُ يشدو ويقفزُ من غُصنِ إلى غُصنِ وبين غصنٍ وغصنٍ يقطعونَ لَهُ عِرقاً.. ولِلآن لم يكفُرْ، ولم يَلِن والبومُ من كلّ أرض لا يُقال لَهُ على حدود بـ لادي: أيـن؟.. أو لِمَن؟!

عـذراً بـلادي إذا ما طاشَ بي ألمي عـذراً إذا شطَّ هـذا العاشقُ الوَثني

وَجُدُ أعانيه.. ما أفردتُ أجنحتي

لكي أطير إلى أهلي يُنغَصُني وأمسِ.. أمسِ رأيتُ الوَيل.. ما تركوا
مسامةً لم تُفتش بَعْدُ في بَدَني بل كادَ يُفحَصُ حتى النَّبضُ في رئتي
وكاد يُختَمُ حتى الصوتُ في أذني وكاد يُختَمُ حتى الصوتُ في أذني ولي ولي واوردتي

يا دارة الشمس.. يا أهلي، ويا سكني
يا ناصري أهلِكم في فورة الإحَنِ
يا مَن عروبتُهم مرسى سفينتهم
في حين طوحت الأمواجُ بالسّفُنِ
إنّ الدماء التي قد مازجَتْ دمَنا
وذاك أنّ لهم أهلا أولي رَحِمِ
ما ضيّعوا دم أهليهم بلا ثمنِ
يا أهلنا.. والعراقيون إخوتُكم
بنو أبيكم على الأفراح والشّجنِ
والله لا نصطفي عُوداً لأنفُسنا
من دونكم.. لا وَرَبِّ الخير والمِنَنِ
إنّا إذا عَزْ ماءٌ في دياركمو
نجري دماً نحوكم من أبعدِ المُدُنِ

### عليك مصر سلام الله

أُلقيت في افتتاح المهرجان الشعري لمعرض هيئة الكتاب في القاهرة 1988

كم ذا تكابِرُ أنّ الشّعرَ والأدبا

كانا جناحيك، والشوق الذي غلبا

كم تدّعي لرفيفِ القلب من سبب

وكان حبّك مصراً وحده السببا

ها أنتَ ذا مرّةً أخرى.. ولو ملكتُ

هـذي الحروفُ لساناً مثلَها ذربا

لقالَ للناس: لم يكتب هوى أحدٍ

منكم، ولكن هواهُ وحدَّهُ كَتَبا

تذكّرَ البلدَ المأمون مُدخَلُهُ

المطمئنَّ المهيبَ الصّابرَ الحَدِبا

المستجيب المجيبَ الملجأ المَلآتُ

دماؤهُ الأرض.. روّاها وما شربا

ولا استغاث، ولا استَعفى، ولا لَغِبا

وأفعموا جرحَة ملحاً، وما عتبا

قال ادخىلوا بىسىلام، إنّىنى وطنٌّ

ما قيل يوماً على أولادِهِ غَضِبا

تذكّر الأمس.. حزناً ما هُنا.. وَجعاً هنا أغفى.. هناك خَبا لكنّه طَلَّ مسدوداً لبارقة في الكنّه طلَّ مسدوداً لبارقة في القلب، كلُّ خيالٍ نحوَها جُذِبا كانت نجومٌ وأفللكٌ تدورُ سُدى في القلب، كلُّ خيالٍ نحوَها جُذِبا كانت نجومٌ وأفللكٌ تدورُ سُدى فوضى، فلا صُعُداً تمضى، ولا صَببا وفجاة ضاء نجمٌ.. دارَ دورتَه فَلَمَها، واستوى في قلبها قُطُبا وَلَمَ مَنظماً الكون.. كان الكونُ منتظماً ومصرُ كانت لهُ الأجفانَ والهُدُيا ومصرُ كانت لهُ الأجفانَ والهُدُيا

وظلّ بذكر الم تهدأ لَواعجُهُ
وكان آخرُ شوطِ الليلِ قد شَحُبا
تذكّرَ النيل المواجاً .. وأشرعة
وزورقاً في مياهِ النيل مُنسرِبا
رؤوسَ أصحابِهِ .. حيناً تميلُ بها
الموج .. أو يَطوونَها شَغَبا
ورجع كركرة يأتي النسيمُ بها
من أوّلِ اليَخت، مخموراً بما جَلَبا
والوَشوشاتِ .. رنينَ الكأس .. أعينَهم
في الليل .. والماء .. والظلماء .. والشَّهُبا
وأوجهاً كلما مرَّ الهواءُ على

يضمُّ خصلةً شعرٍ، ثمّ يُفلتُها ويعبرُ اليَختَ هَيمانَ الخُطى، طَربا

تذكّر الناس.. كلّ الناس.. طيبَتهم وصبرَهم.. والعطاءَ الجَمّ.. والأدبا

وكِبْرَ مصرِ.. وليلاً ظلَّ يسهرُهُ

للفجر، روحاً على الأهـرام مضطرِبا

وكان ذنب وداع الأهل مُدَّنياً

حتى تدلّى.. ونادت مصر.. فارتكبا

وها هو الآن مأخوذٌ بذنب هوى

الله يعلم كم داراه محتسِبا

يا أهلنا، إنّني آتٍ وفي خَلدي

أنَّي إذا لم أجئكم أوقِطُ الرّيبا

أولادُ أولاديَ الآتونَ كلُّهُمُ

سِيُسألون: على مَنْ جَدُّكم حُسِبا؟

فلم يجِئ مصر في حين استُفِزّ لها

ومصر تنظر إنْ كانت له نَسَبا

ويعلمُ الله.. أنتم مل وأوردتي

وحبُّكم يملكُ الشريانَ والعَصَبا

ولا نجاملُ فيكم، أو نجاملُكم

وهل يجاملُ مرءٌ أهلهُ النُّجُبا؟

إنّي أتيتُ وبي من حبّكم سمةٌ

إِنْ لُو رأْتُ مصرُ أَنْ آتي دماً سَرِبا

لما رأى الناسُ منّي غيرَ أوردةٍ نجيعُها يطرقُ الأبوابَ منسكبا

يا أهلنا.. ذمّـة أنّـي حملتُ لكم ما لا نُحمّلُهُ الأقــلام والكُتبا

حملتُ من كـلُ مصريٌّ بحارتنا

تحيةً، وهروى للنيل مانضبا

وحلّفوني أنْ أسري ببلدتِهم

أقري الماذن، والأبواب، والقُبَبا

سلامَهم.. وأقولُ اللهُ يشهدُ ما

كانوا، ولا لحظةً، في أهلهم غُرَبا

إنّ العراقَ لهم بيتٌ، ومدّخرٌ

وإنهم أهلك. أمّاً غدوا وأبا

إن كان يسمعني منهم أخُّ فلقد

بلَّغتُ أهلي وأهليه الذي طَلَبا

يا أخوتي، وتركتُ الآن في بلدَي

هُ ولا يهيمُ على الآفاقِ مُحترِبا

تركت مجمرة شعواء مقبلة

اللهُ يعلمُ كم نُزجي لها حطَبا

تركت أهلي وأولادي أصابعهم

على الزّناد.. تركتُ الموتَ منتصبا

تركتُ كلّ عراقي يَسمورُ دماً

وعيئه مثل عين الصّقر مُرتقِبا

تركتُ غيمَين.. هـذا مثقلٌ صَلَفا إلى القـرار.. وهـذا مثقلٌ غَضَبا وعندما يلتقي الغَيمان سوف نرى من يمطرُ الخير ممّن يمطرُ الوَصَبا لسَوفَ تَهطلُ حَـد الرّكبَتينِ دماً وسوف تبرقُ حد المشتري لَهبا وسوف تبرقُ حد المشتري لَهبا وسوف لا يحتمي إلا بنخوتِهِ حينٌ، ولا يلتوي إلا بها رُكبا ستصبحُ الأرضُ كلُّ الأرض مُشتَجَراً وتصبحُ الهامُ كلّ الهام محتَطَبا وسوف لا يلتقي مَـوتُ بصاحبِهِ وسوف لا يلتقي مَـوتُ بصاحبِهِ اللهام محتَطَبا وسوف لا يلتقي مَـوتُ بصاحبِهِ اللهام محتَطَبا وسوف لا يلتقي مَـوتُ بصاحبِهِ وسوف الا يلتقي مَـوتُ بصاحبِهِ اللهام محتَطَبا وتَـفـزعُ أيّ منهما وَثَـبا

ياإخوة الدّم والإيمان.. معذرة النّي أرى الدّم والإيمان قد تَعِبا إنّي أرى الناس، إلا بعضهم، ولِعوا أن يلعقوا ما رآه أهلُهم حَسَبا متى لقد صار ممّا تستريحُ لهُ سماعُنا بأخ يشكو، ولو كَذِبا سماعُنا بأخ يشكو، ولو كَذِبا نَيْفٌ وتسعون شهراً والدّماءُ بنا تجري.. وللآن بعضُ الأهل ما شَجبا بل ربّما غاظهُ أنّ الدّماء جرَتْ شهراً وهـو ما شربا نيفاً وتسعين شهراً وهـو ما شربا

يا إخوة الدّمِ أدري أنّه عَنَتٌ أُلّي أصنّفُ أهلي في الدّما رُتَبا

أقــولُ هــذا دمٌ قــانِ، وذاك دمٌ مخفّفٌ.. ودمٌ مــاءٌ.. وَوا حَرَبا

لو كان للدم صوتٌ في ضمائرنا

لقطع القلب والأنساط والعَصَبا

لوكان للدّم هذا بعضُ حرمتِهِ

إذن لماذا دمشتٌ أهلكَتْ حَلَبا؟!

وفيم لبنان أهلوها خناجر هُم

بعضٌ بأضلاع بعضٍ تفعلُ العَجَبا؟

سَلْ كلّ قلبٍ بهِ ثُقبٌ تَجدْهُ بها

بطلقةِ جِلِّلبنانيةٍ ثُقِبا!

تجد فلسطين ما هيضَتْ، ولا نُكِبَتْ

إلا وأقسربُ خلقِ اللهِ مَن نَكَبا

وذاك إنّ رصاصَ الأبعَدين وإنْ

تَفَنَّنُوا، لا يرى منك الـذي احتَجَبا

لكنْ يسراهُ أخوك المحض.. يرصدُهُ

ويُنشبُ السّهمَ قصداً فيه إن ضَرَبا

لو مرّة سيفُ أهلي زَلَّ عن جسدي

لصاح كلُّ وريدٍ فيَّ: كيف نَبا؟!

كنّانقولُ بأناأمّـةٌ عَـرَبٌ

الحمدُ لله.. كنّا أمّـةً عَرَبا

يا رَحْبَةَ الصّدرِ عـذراً أن تضيقَ بنا بل بي لوحدي، فجاجُ الأرضِ مضطربا أقـولُ في كـلّ يـوم لـن أمُـجٌ دماً ولا رصاصاً، ولا هـمّاً، ولا نَصَبا حتى إذا ماجَ موج الشّعر وانسرَبَتْ أوجاعُهُ في شعابِ القلب فانشَعَبا تصبّبَ الـدّمُ منهُ، كيف أمنعُهُ؟ وأيّ جرح عميق الغَور ما سَكَبا؟!

عليكِ مصرُ سلامُ الله ما طلَعتْ شمسٌ، وما هَرَماكِ بالدُّجى اعتَصبا فأنتِ ملجاً صبّ، كلّما اختنَقَتْ بنا الحياةُ وجَدنا نحوَهُ سَبَبا

# الفهرس

7	حيمةٌ على مشارف عبد الرِزّاق عبد الواحد
17	واکير
19	محال يعود
	أسر
22	ظلّظ
23	الساري
26	لعنة الشيطان
	طيبة 1956
39	إهداء
	طية
	شعر للصغار
42	أقرباء
45	لا بد أن نعيشلا بد أن نعيش
48	دم الآخرين وحقّ الحياة
51	دم الآخرين وحقّ الحياة
52	ردّ على رسالة
54	الطفولة الخائفة
	سطوح
	سلّ
63	من حياتنا

68	ميلاد في الموت
	في مندلّي
	صانع الأسلحة
	الحصادا
93	النشيد العظيم
95	الحرب
100	الحرب العظيم النشيد العظيم
	أوراق على رصيفُ الذاكرة 1970 <u></u>
113	حكاية عن البدء
117	شيء لم أفقده
119	مصرع إنسان
121	فقر في نيسان
122	وترٌ وليد
124	خطاب إلى بير مكرون
128	حكاية عن البدء والمنتهى
132	ما يحضر في الغياب
135	الخوف والرجال
141	الخدر
144	القمقم
	نداء في مقبرة
149	اعتذار
150	يا خال عوف
154	براءة
156	وقتلتُ في أعماقي شيئاً
158	الرثة الملتهبة
159	رسالة إلى صديق

	4.00
161	اعتدادا
162	بغدادبغداد
173	منابت الضوء
	في أعقاب العاصفة
176	حين يأكل الملح كلّ شيء ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	لحظة انكسار
	من ظلمة العراق
	حنين إلى الأحجار المنسية
192	النار والطيبة الصامدة
194	أمومة
	موعد للقاء
	وقفة حبّ للجواهري
205	باريس وجنين الثورة
	ناعور الدم
	ما يعقد اللسان
	حلم طفل
	مقدمة قصيدة
228	تطلّع في المرآة
230	أغنية حزينة
231	النعاس الأبدي
233	بعد الصحو
234	الخطيئة الأولى
235	ولكن ــــــــــــــــــــــــــــــــــ
236	النسغ
237	يوماً ما
238	على حافة الصحو

239	تأسية
240	لن ترجعي ما كان
242	لن ترجعي ما كانمراجعة لخطأ قديم
244	رسالة حب من موسكو
247	رسالة حب من تاجيكستان
251	المغضبة
257	خيمة على مشارف الأربعين 1971
259	قطرة حزن
260	غ. ق الطو فان
268	المشاحيف
269	المشاحيف فروسيةٌ في عصر صغير
270	لحاق
273	لحاق للحاق للم المرتبع مهداة إلى شاعر للمستسلم
275	الورد القاتل
	مسائل في الإعراب
	مسامير الصمت
282	حفلة صيد
284	بيرق فوق هامة بيره مكرون
286	محاولة لاختراق الموت
288	في مواسم التعب
289	هارب من متحف الآثار
295	الهبوط الأوَّل
300	مجابهة
302	مزارع الخوف
	نبع النار
305	استشهاد على عتبة الأربعين

-07	1.11
307	الدوار
310	انكسارة جرح
313	الصور
331	عبور في نهر الموت أصابع الخوف الخيمة الثانية 1975
337	أصابع الخوف
343	الخيمة الثانية 1975
345	إهداء
346	
348	النذير أ
349	تنهض بين الحقائق
356	النذير أ الحقائق الحقائق الطارق الحقائد الحقائد الطارق المناد الم
358	النذور
359	وشرّقت حتى كنت شمساً
363	في معرض الرسم
366	الغابة
368	الغابة أجنحة الطير
370	المرقص الشّرقي وعينان خضراوان
373	فی مهب تشرین
375	احتجاج
378	يوميات مقاتل عربي
	أيها الغضب الحنظل المستستستستستستستستستستستستستستستستست
388	قضية الشهيد الرقم 1000
	أغنية حب للجبهة الوطنية
395	إنّه الفجر ينهض
	أمنيةٌ لعام جديد
399	الخطعة

401	لحظة عري
404	احتراق به می
407	توقيع توقيع توقيع ثالث
408	توقیع
409	توقيع ثالث
410	سلسلة الذهب
411	دعوة إلى كل شيء
412	ممرّ إلى قلق متوقّع
414	شتّی کواکبها
419	مصادرة منشور سرّي
436	الغيمة الحبشية
441	من أين هدوؤك هذي الساعة؟ 1982
443	من أين هدوؤكِ هذي الساعة
457	في نهايات الأربعين
465	هو الذي راى
467	هو الذي رأى
484	الذمة
487	ثلاث دمعات
492	الرُّسُل
496	يا أهلنا
499	عليك مصر سلام الله

عندَما كُوُرَتْ عندَما كلُّ آياتِها صُوِّرَتْ

قيلَ للشمس أن تُستَقيمُ على مُوضع ٍلا تَغيبُ

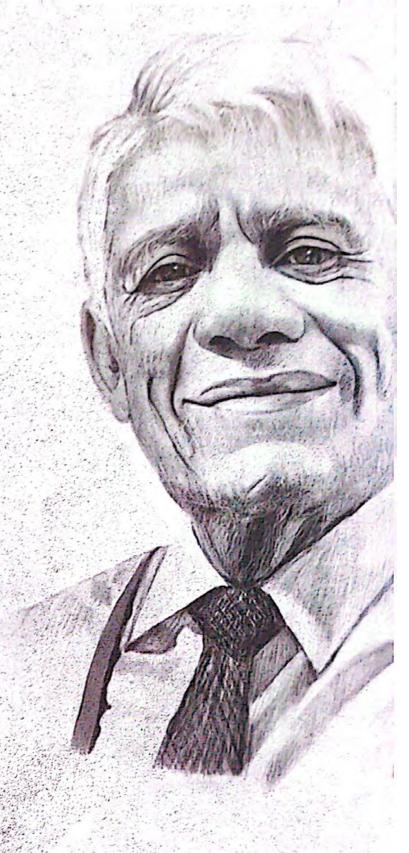
وَلِلنَّجِمِ كُنْ أَنتَ مِنهَا قَريبُ ثمَّ خُطَّ على الأرضِ مُنعَطَفانُ

> تَبَجُّسَ بينهُما المَّاءُ ، وانحَسَرَتُّ آيَتَانُ

بمُعجِزَه تَجريانُ فالتّقي الفُجرُ بِاللّيلِ

> والنارُ بالسُّيلِ كُلُّ بأمرِ يُساقُّ

وأتى الصُّوتُ؛ كُوني .. فكانُ العراقُ 1









دار سطور للنشر والتوزيع بنداد- شارع التنبي- مدخل جديد حسن باشا 009647700492576 - 009647711002790 Email: darstoor@gmail.com